# المهام التربوية للآباء


أ.د. جمال عبد الهادى

أ. علي أحمد لبن

د. سمية علي لبن

# المهام التربوية للآباء

## بين الهدى النبوى وتجارب علم النفس
## فى مجال بناء الشخصية المتكاملة
## وتحقيق الصحة النفسية للأبناء

[مرحلة ما قبل البلوغ]


أ.د. جمال عبد الهادى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى (سابقا)

أ. على أحمد لبن
موجه عام المواد الفلسفية والتربوية
بالمعاهد الأزهرية (سابقًا)

د. سمية على لبن
مدرس الحديث النبوى
بجامعة الأزهر (القاهرة)

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/٢٢١٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 - 265 - 421 - 0



دار التوزيع والنشر الإسلامية

مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢٢ - فاكس: ٢٩٢١٤٧٥

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٢٩١١٩٦١١

www.eldaawa.com

email:info@eldaawa.com

# مقدمة

● الحمد لله الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]، والقائل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]. وأشهد أن قدوتنا وأسوتنا رسول الله ﷺ القائل: «لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»[١]، والقائل: «الرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها»[٢]، اللهم صلِّ وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه ومن عمل بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

ففى هذا الكتاب نستعرض دور الأسرة والمدرسة، فى مجال تربية أطفال ما قبل سن البلوغ، وذلك على ضوء من الهدى النبوى وتجارب علم النفس، حيث أن الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها. والإسلام يعتبر التربية ضرورة حياتية، وفريضة شرعية، لإعداد الفرد الصالح، والأسرة الصالحة والمجتمع الصالح الذى يطلق عليه القرآن الكريم «الأمة الوسط»[٣]، والتى حملها الله رب العالمين مسئولية إقامة الحياة على

---

(١) رواه الترمذى ٤/ ٢٩٧/ ح/ ١٩٥١.

(٢) البخارى: ٢/ ٦. ومسلم: ١٨٢٩.

(٣) ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

منهاجه وشريعته[1]، ليكون نظاما حياتيا شاملاً، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله، وحتى يزمن الناس على دمائهم وأعراضهم وعقائدهم.

● **كما أن التربية في الإسلام تعد مسئولية أولياء الأمور بداية:** بـ (الحاكم ومعاونيه من وزراء وغيرهم)، ومروراً بالمعلم والمدرسة، والإعلام، والشارع، والأسرة (الآب والأم والإخوة الكبار)، ونهاية بالخادم.

● **ولكي تؤتي التربية أكلها** لابد أن يكون المحتوى التربوى والتعليمى والمنهج منبثقًا **من منظومة القيم الإسلامية،** وأيضا إعداد المعلم المؤمن بهذه القيم، والذى سيقود العملية التربية لتحقيق أهداف الأمة، وأيضا إعداد المعلم المؤمن بهذه القيم، والذى سيقود العملية التربوية لتحقيق أهداف الأمة. وأيضا تهيئة البيئة التعليمية الملائمة لدور العلم، بما فى ذلك المسجد، باعتباره المدرسة الأولى التى لا بديل عنها، وبالمثل تهيئة باقى أجهزة الدولة - بما فى ذلك الإعلام والثقافة وغيرها - لإنجاح دور الأسرة والمدرسة فى تحقيق أهدف التربية الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع.

● **ولا يقتصر دور التربية الإسلامية على الجانب الإيمانى وحده،** بل تهتم بكل جوانب الشخصية، كما لا تقتصر على المواد الشرعية فقط، وإنما تشمل أيضا المواد الطبيعية كالكيمياء والأحياء، والمواد الإنسانية، والمواد العلمية والتقنية، وغير ذلك مما يجب عرضه وفق المنهج الإسلامى

---

(١) ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١].

الذى يعمق الإيمان وينتج الخشية من الله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [ فاطر : ٢٨ ].

والتربية فى الإسلام تبدأ منذ اختيار الزوج لزوجه من أهل الدين والأخلاق، كما تبدأ بالذكر والدعاء عند البناء بالزوجة، وبالأذان والإقامة فى أذن الولد عند ولادته، وبالفتح عليه بـ ( لا إله إلا الله ) عندما ينطق وهكذا حتى يصل إلى سن البلوغ، مروراً بالمدرسة وأجهزة الإعلام وغيرها من الوسائط التعليمية، ولا ينتهى دور الأسرة إلا بعد تزويج الولد وبنائه لأسرة جديدة بداية بسن السادسة عشر.

● **تعد المسئولية التربوية للوالدين فى مرحلة ما قبل البلوغ واجبا شرعيا**: لقول النبى ﷺ «المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت له ولوالديه، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه، فإذا بلغ الحِنْث جرى عليه القلم»[١] وبلوغ الحنث هو البلوغ الشرعى.

● **كما أن للوالدين أجراً عظيمًا عند حسن تربيتهما للولد، وقد أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ فى قوله: (إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة فيقول: يارب أنى لى هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك)**[٢]. وقال أيضا : **(يتبع الرجل من الحسنات يوم القيامة أمثال الجبال، فيقول: أنى هذا؟. فيقال: باستغفار ولدك لك)**[٣]. فهنيئا لمثل هذا الوالد

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده: ٣/ ٢١٧ - ٢١٨، وأبو يعلى فى مسنده: ٦/٣٦١/ ح/ ٣٦٧٨.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده: ٢/ ٥٠٩.

(٣) أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط: ٢/ ٥٣٢ - ٥٣٣/ ح/ ١٩١٥.

أو الوالدة بهذا الابن الذى ربياه على الدين وبر الوالدين. نسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا متقبلا وأن يبارك لأمة الإسلام فى أبنائها وبناتها. اللهم آمين .

**المؤلفون**

**فى ٢٠٠٣/١/١م**

# الفصل الأول

## المراحل السنية لتربية الطفل

**يمكن تقسيم المراحل السنية للتربية فيما قبل سن البلوغ إلى:**

**أولا: مرحلة المهد:** أى (سنتى الرضاعة): وتمتد هذه المرحلة من الميلاد حتى الفطام أى حتى نهاية السنة الثانية.

**ثانيا: مرحلة الطفولة المبكرة:** (ما قبل سن التمييز) وتمتد من بعد سنتى الرضاعة إلى نهاية السنة السادسة.

**ثالثا: مرحلة الطفولة المتأخرة:** (سن التمييز) وتمتد من السنة السابعة إلى نهاية السنة التاسعة.

● وسن التمييز هى السن التى نطلب فيها من الطفل أداء الصلاة دون أن نضربه عليها لقول النبى ﷺ **«مروا ابناءكم بالصلاة لسبع سنين وأضربوهم عليها لعشر سنين»**(١)

ولقوله ﷺ: **«إذا عرف - يعنى الغلام - يمينه من شماله فمروه بالصلاة»**(٢).

● وتعد مرحلة الطفولة المتأخرة (سن التمييز) امتداداً لمرحلة الطفولة

---

(١) رواه أحمد حديث ٦٧١٧.

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الصلاة. باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/ ٣٣٥ ح ٤٩٧.

المبكرة حيث إنها تشبهها من ناحية ميل الطفل إلى تقليد الكبار،والتعلم منهم، وسماع كلامهم، ومشاركتهم وجدانيا فيما يحبون وفيما يكرهون. غير أن طفل هذه المرحلة يكون أكثر هدوءاً، وأكثر تعقلاً واتزاناً، كما تكون علاقاته الاجتماعية أكثر اتساعًا. ولذلك يقال عن الأطفال فى هذه المرحلة أنهم ( كبروا وعقلوا ) وتسمى طفولتهم بالطفولة الهادئة.

**رابعا: مرحلة المراهقة:** ( وهى مرحلة السنوات الخمس التى تسبق البلوغ ) . وتمتد هذه المرحلة من سن العاشرة إلى سن الخامسة عشرة، أو إلى سن البلوغ. كما يقول علماء الفقه الإسلامى[١] .

فالغلام بعد بلوغه يعد رجلاً كامل الرجولة. ومسئولاً عن أفعاله وجرائمه مسئولية كاملة.

فى حين يرى علماء النفس الغربيون أن مرحلة المراهقة تبدأ بعد البلوغ وتستمر حتى حوالى سن الثامنة عشرة وأن المراهق البالغ يظل لمدة ثلاث سنوات غير مسئول عن أفعاله بالرغم من بلوغه، على اعتبار أنه مازال طفلا. وهذا خطأ تربوى فادح. وقد ترتب عليه الكثير من الجرائم الجنسية وغير الجنسية ببلاد الغرب.

● **أما قول علماء الفقه الإسلامى بأن المراهقة تبدأ من سن العاشرة فقد أخذوه من حديث رسول الله ﷺ الذى يأمر فيه بالتفريق بين الأولاد فى المضاجع من سن العاشرة.** باعتبار أنها سن بداية تحرك الغريزة الجنسية،

---

( ١ ) انظر البغوى فى شرح السنة. كتاب الحدود. باب حد الزنا جـ ١٠ ص١٨١ .

ونص هذا الحديث هو: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[1].

**● وفي مرحلة المراهقة (أي من سن ١٠ – ١٥ أو إلى البلوغ) تظهر صفات جديدة للمراهق تكون مغايرة ومعاكسة لصفات المرحلة السابقة (مرحلة الطفولة المبكرة أو المتأخرة)** حيث يصبح المراهق شغوفا بنقد الكبار من حوله، فنراه من حين إلى آخر يعلن عصيانه لأوامر الكبار وكأن لسان حاله يقول: بأنه لم يعد طفلا صغيرا يسمع الكلام دون مناقشة، بل أصبح رجلاً يستطيع أن يقول: «لا» مثل الكبار كما يستطيع أن يقارعهم الحجة بالحجة.

**● ومن هنا جاء اسم المرحلة «المراهقة» أي أنه يرهق والديه والكبار من حوله بمحاولاته إثبات ذاته بشتى الطرق.**

---

(١) اخرجه ابو داود في سننه: كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/ ٣٣٤/ ح ٤٩٥.

# الفصل الثانى

## صفات الشخصية المتكاملة

## والمبادئ التربوية التى يجب مراعاتها لتحقيق هذه الصفات

## [فى مرحلة ما قبل البلوغ]

**فيما يلى نستعرض بعض المبادئ التربوية التى يجب مراعاتها فى كل جانب من جوانب الشخصية السوية فيما قبل البلوغ:**

### أولا : جانب التربية النفسية أو الوجدانية

وهو جانب ترقية العواطف والانفعالات عن طريق إشباع حاجة الطفل إلى اللعب واللهو والحب والعطف وغيرها من الحاجات النفسية التى تؤدى إلى إكساب الطفل سمات الشخصية السوية، وتحقق اتزانه الانفعالى، وتقيه الاضطرابات النفسية.

**وفيما يلى بعض المبادئ التربوية التى يجب مراعاتها فى جانب التربية النفسية أو الوجدانية:**

**١ - إشباع حاجة الطفل إلى اللعب واللهو والضحك والمداعبة:**

**فالإسلام يشجع على الترويح عن النفس وإدخال السرور عليها بالفكاهة والمرح واللهو البرئ واللعب والضحك وغير ذلك من الوسائل التى تطرد الحزن والملل والكآبة والعبوس، وتنشط النفس وتجدد قواها.**

**● فاللهو النظيف البرئ يلائم الفطرة، وبخاصة عند الأطفال، لذلك**

يجب على الوالدين إشباع هذه الحاجة عند الطفل مع توجيهه وضبط سلوكه.

● ومن أدعية الرسول ﷺ في ذلك: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن»[١].

● كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يصفون النبى ﷺ بقولهم: «كان - ﷺ من أفكه الناس مع الصبى»[٢].

● وروى عن رسول الله ﷺ أنه خرج على رهط من أصحابه وهم يضحكون فقال لهم: «والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» ثم انصرف وبكى القوم فأوحى الله إليه يا محمد: لم تقنط عبادى؟» قال: فرجع إليهم - النبى ﷺ - قال: وأبشروا وقربوا وسددوا»[٣].

لذلك يجب إشباع حاجة الصغير إلى اللهو واللعب وغيرهما من النشاطات الترفيهية التى تمتص طاقته فيما يسعده، وتهدئ انفعالاته، وتقيه الأمراض النفسية.

● كما ورد عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: «كنت ألعب بالبنات - العرائس - عند النبى ﷺ. وكان لى صواحب يلعبن معى.

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الدعوات/ باب التعوذ من غلبة الرجال: ٧/ ١٥٨.

- والنسائي في سننه (المجتبى): كتاب الاستعاذة/ باب الاستعاذة من الهم: ٨/ ٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة: ص ١٩٩/ ح/ ٤١٩.

(٣) البخارى - فى الأدب المفرد.

فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه - أى يختفين - فيسريهن إليّ فيلعبن معى » [1].

● وروى أيضا أن النبى ﷺ قال لعائشة يومًا: «ما هذا؟ قالت: بناتي - عرائسي - قال: ما هذا الذى في وسطهن؟ قالت: فرس. قال: ما هذا الذى عليهن؟ قالت: جناحان قال: فرس لها جناحان؟ قالت: أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود خيل لها أجنحة؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه»[2].

● وورد أيضا عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى قصة رؤيتها للأحباش وهم يلعبون في المسجد، وهى صغيرة، حيث قالت: «رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ يسترني بردائه لكى أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلى حتى أكون أنا التى أنصرف، فاقدروا قدر الجارية العربة الحديثة السن»[3]، ويشرح الإمام النووى مقصودها فيقول: «معناه أنها تحب اللهو والتفرج، والنظر إلى اللعب، حبًا بليغًا، وتحرص على إدامته ما أمكنها، ولا تمل ذلك، فاقدروا رغبتها فى ذلك إلى أن تنتهى وقولها «العربة» معناها: المشتهية للعب المحبة له»[4] وهذه إشارة تربوية حسنة من السيدة عائشة - رضى الله عنها - تبين فيها طبيعة الطفل وشدة رغبته فى اللهو.

---

(١) فتح البارى جـ١ ص ٥٢٦ .

(٢) رواه أبو داود وخرجه الألبانى وقال: صحيح.

(٣) مسلم ٢ / ٦٠٨ - ٦٠٩ كتاب صلاة العيدين.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووى ٦ / ١٨٥ .

وتروى أيضًا أنه كان يوم عيد يلعب السودان بالدّرق والحراب: فإما سألت رسول الله ﷺ، وإما قال: تشتهين تنظرين؟ قلت: نعم، فأقامني وراءه، خدّى على خدّه، وهو يقول: دونكم يا بنى أرفدة، حتى إذا مَلِلْتُ قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبى»[1]، وأنا جارية، فاقدروا قدر الجارية العربة الحديثة السن» وبنو أرفدة: أهل الحبشة، والعربة: طيبة النفس الحريصة على اللهو.

● كما ورد عن رسول الله ﷺ أنه رأى النساء والصبيان مقبلين من عُرس فقام ﷺ مُمْثَلاً وقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إلىّ، قالها ثلاث مرات»[2].

● فهؤلاء نساء وأطفال مقبلون من حفل عُرْس بالمدينة، كانوا يلهون ويمرحون ويفرحون ويشاركون العروسين وأهليهم، يحبهم رسول الله ﷺ، بل هم من أحب الناس إليه ﷺ، فهو يقرهم على حضور أحفال اللهو الجميل البرئ الذى كانوا لا يعرفون غيره.

● وتقول عائشة رضى الله عنها: «كان رسول الله ﷺ جالسًا، فسمعنا لَغَطًا وصوتَ صبيان، فقام النبى ﷺ، فإذا حبشيّة تَزْفِنُ والصبيان حولَها، فقال: يا عائشة تعالى فانظرى، فجئتُ، فوضعتُ لَحْيى على منكب رسول الله ﷺ، فجعلتُ أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لى: أما شَبعتِ؟ أما شبعت؟ قالت: فجعلتُ أقول: لا، لأنظر منْزلتى عنده، إذْ طَلع عمر، قالت: فارْفَضَّ الناس عنها، قالت: فقال رسول الله ﷺ: إنى لأنظر إلى

(١) رواه البخارى – كتاب الجمعة – باب الحراب والدرق يوم العيد – حديث رقم ٩٥٠.

(٢) رواه البخارى – كتاب المناقب – باب قول النبى ﷺ للانصار – رقم ٣٧٨٥.

شياطين الإنس والجن قد فرُّوا من عمر، قالت: فرجعت»[1] والزَّفْنُ: الرَّقص، وارْفَضُّوا: تفرقوا.

● والحديث فيه من الأحكام واللطائف الكثير، ويكفى الإشارة إلى إقرار رسول الله ﷺ لهذا اللهو الذى ترقص فيه حبشيَّة فى الشارع ويتجمّع عليها الصبيان، بل يدعو النبى ﷺ زوجه الصغيرة عائشة للمشاركة بالتفرّج على هذا اللهو البرئ، بل يعينها على ذلك، وكان النبى ﷺ قد تزوج عائشة رضى الله عنها وهى صبيَّة تبلغ تسع سنوات.

● كما تحكى لنا رضى الله عنها فتقول: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندى جاريتان تغنِّيان بغناء بُعاث، فاضطجع على الفراش، وحوَّل وجهه، ودخل أبو بكر فانْتَهرنى وقال: مزمارة الشيطان عند النبى ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: دَعْهما، فلما غفل غمزتهما، فخرجتا».

● كما يجب على الأب أن يشارك الولد فى لعبه حتى يستطيع أن يوجّه الطفل إلى الصواب من خلال لعبه معه، وحتى يزيل من نفس الطفل كل الحواجز التى يَتَوَهَّمها نحو أبيه. فقد روى الإمام أحمد «كان النبى ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعُبَيْد الله وكُثَيِّر أبناء العباس، ثم يقول: من سبق إليَّ فله كذا وكذا، قال: فيسْبقون إليه، فيقعون على ظهره، وصدره، فيقبِّلهم ويَلْتَزِمهُم»[2].

● إنه اللعب الهادف المبارك، إنها مسابقة بين أطفال صغار، ولها

---

(1) رواه الترمذى – كتاب المناقب – باب فى مناقب عمر بن الخطاب رقم الحديث ١٩٦٣.
وقال: حديث حسن صحيح.

(2) رواه احمد.

**جوائزها التي يشتهيها الطفل الصغير، في جوٍّ من الحنان والتقبيلْ والأحضان عميقة التأثير في حينها.**

● كما كان النبي ﷺ يلاطف الأطفال ويمازحهم ليدخل السرور على قلوبهم: فقد روى ابن حبان في كتاب أخلاق النبي ﷺ «كان رسول الله ﷺ ليُدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيهبش إليه» أي يسرع إليه»[١].

● وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان على بطنه، فقلت: يا رسول الله أتحبّهما؟ فقال: وما لي لا أحبهما وهما ريحانتاي»[٢].

● وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي ﷺ فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال النبي ﷺ: ونعم الفارسان»[٣].

● **فأي أبوّة للنبي ﷺ في حِرصِه على لَهْوِ الصغار ومداعبتهم وملاعبتهم حتى ولو احتاج الأمر أن يلعب الصغار على بطنه الشريف، أو يتخذاه فرسًا يعلوانه.**

● كما ورد عنه ﷺ أنه كان ابن لأم سليم يقال له «أبو عمير» كان النبي ﷺ يمازحه إذا دخل على أم سليم. فدخل يومًا فوجده حزينًا، فقال، ما لأبي عُمَير حزينًا؟ قالوا: يا رسول الله، مات نُغَيْرُهُ الذي كان

---

(١) رواه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وقال: سنده حسن.

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٨٤.

(٣) مجمع الزوائد – كتاب المناقب – باب في مناقب الحسن – حديث رقم ١٥٠٧٨.

يلعب به، فجعل يقول: أبا عمير، ما فعل النُّغَيْر؟»[1] ، والنغير نوع من العصافير.

**إن سلوك الضَّيْف مع الأطفال الصغار يجب أن يتَّسم بالملاطفة والمداعبة، وإبداء الرضا عنه وعن لعبه ونشاطه، حتى يحبَّ الصغير قدوم الضيوف.**

● وقد روى عن خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر رضى الله عنه «صلى أبو بكر العصر، ثم خرج يمشي ومعه عليّ، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: بأبى، شبيه بالنبى ﷺ، وليس شبيهًا بعليّ، وعليّ يضحك»[2].

● إن أطفال المسلمين الأُوَل لم يُزْجَروا من أجل لعبهم فى خارج بيوتهم، لأن اللعب بالنسبة للصغير يعد حاجة نفسية ملحة.

● ولم يكن ذلك الذى يفعله رسول الله ﷺ سلوكًا يختصّ به النبى ﷺ دون أصحابه، بل كان دأبَ الصحابة كلهم.

● ونعلم قول حنظلة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: **«ساعة وساعة يا حنظلة»** فالساعة التى للإيمان لا تمنع المؤمن من ساعة ملاعبة الصِّبْيان، يقول حنظلة رضى الله عنه: «كنّا عند رسول الله ﷺ فذكر النار، ثم جئت إلى البيت، فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة، فخرجت، فلقيت أبا بكر، فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر. فلما ذكر ذلك

---

(1) اخرجه البخارى - كتاب الادب - باب الانبساط إلى الناس : ٧/١٠٢ ومسلم - كتاب الآداب - باب استحباب تحنيك المولود: ٣/١٦٩٢.

(2) رواه البخارى - كتاب المناقب - باب صفة النبى ﷺ - رقم الحديث ٣٥٤٢.

لرسول الله ﷺ قال : والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى، وفى الذكر، لصافحتكم الملائكة فى فرشكم، وفى طرقكم . ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ( ثلاث مرات )[١].

وكم هو رائع وجميل عند الطفل أن ينتظر عودة أبيه إلى البيت حتى يشاركه فى لهوه وطعامه، أو يسمع منه حكاية لطيفة ذات معنى لطيف ينطبع فى فؤاد الطفل طوال عمره، إن رحابة نفس الصغير لتتسع من خلال أبيه وما يسمعه منه، وحتى لا تتقولب نفسه على ضيق جدران البيت الذى يقضى فيه معظم وقته . وقد يظن البعض أن وسائل الإعلام يمكنها أن تؤدى للطفل هذا الدور، بدلاً عن والديه . ولكن هيهات .

فالواجب على الأب الوالد خاصة ألا يغفل عن هذا الأمر مهما كثرت شواغله .

● روى الإمام مسلم فى صحيحه «أعتم رجل عند النبى ﷺ ، ثم رجع إلى أهله، فوجد الصِّبْيَة قد ناموا ، فأتاه أهله بطعامه، فحلف لا يأكل من أجل صِبْيته، ثم بدا له فأكل، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقال رسول الله : مَن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها، فليأتها وليكفِّر عن يمينه»[٢] .

---

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة / باب فضل دوام الذكر: ٤/٢١٠٦ – ٢١٠٧، ٢١٠٧/ ح/ ١٢، ١٣ .

– وابن ماجة في سننه: كتاب الزهد / باب المداومة على العمل: ٢/١٤١٦/ ح/ ٤٢٣٩ .

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب الإيمان / باب ندب من حلف يميناً: ٣/١٢٧١ – ١٢٧٢، ١٢٧٣ / ح/ ١١، ١٢ . =

فهذا أحد الصحابة الذين يجالسون النبي ﷺ حتى عتمة الليل، ويقومون على شئون الأمة في أشدّ أوقاتها خطورة، لا يمنعه ذلك كله من تعاهد أطفاله عند عودته للبيت فيأكل معهم ويجالسهم ويضاحكهم، وفي الليلة التي تأخّر فيها عنهم حتى ناموا، فَفَاتَهُ وفَاتَهم تلك الجلسة المعتادة، حزن رضي الله عنه فحلف لا يأكل، كأنه يعاقب نفسه على إهماله ذلك الواجب اليومي. فما أحوجنا إلى الأخذ بأساليبهم حتى تشرق بيوتنا بالخير كما أشرقت بيوتهم. وحتى ينشأ أولادنا كما نشأ أولادهم.

● فالبيوت إذاً فيها المضاحكة والملاعبة للأهل والصبيان، وهي بيوت أهل الإيمان، تسمع فيها بكاء الخشوع في الصلاة، كما تسمع ضحكات اللهو المباح في أبهج وأسعد حياة.

● ولم يعد بيت إلا وفيه الخير وخرج منه الشرّ، لأنهم سمعوا النبي ﷺ يحذرهم وينهاهم عن أسباب الشر في البيوت حيث قال: «شر الناس، الضيِّق على أهله، قالوا: يا رسول الله وكيف يكون ضَيِّقًا على أهله؟ قال: الرجل إذا دخل بيتَه خَشَعتْ امرأته وهرب ولده وفَرَّ، فإذا خرج ضحكت امرأته واسْتأنَس أهل بيته»(١).

● فأي بشاعة تلحق برجل يكون خروجه وغيابه عن بيته أفضل وأحب وآنس عند أهل بيته من حضوره.

---

= - والترمذي في سننه: كتاب النذور . باب ما جاء في الكفارة قبل الحنث: ٤ / ٩٠ - ٩١ / ح/ ١٥٣٠.

(١) مجمع الزوائد - كتاب الأدب - باب ما جاء في حسن الخلق - حديث رقم ١٢٧٠٠.

**ومن شروط اللهو المباح:**

١- ألا يكون الكذب هو وسيلة الضحك، فقد كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًا.

٢- وألا نحقر أحداً عند المزح، ولا نفزعه لقول النبي ﷺ: **«لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبًا ولا جاداً»**(١).

٣- ولا نهزل في موضع الجد، فلكل مقام مقال.

٤- ولا نكثر من الضحك، ولانبالغ فيه لأن كثرة الضحك تميت القلب.

**٢- إشباع حاجة الطفل إلى الحب والعطف والحنان:**

**● فالواجب على الوالدين إغراق الصغير في مشاعر الحب والعطف** والرحمة، ليظل شاعراً بأنه محبوب من والديه، ومرغوب فيه، وأنه ليس بمكروه أو منبوذ، وبخاصة في مرحلة ما قبل سن السابعة (وهي سن التمييز).

**● وحاجة الطفل إلى الحب والعطف تكون أشد كلما صغر سنه، كما أن حاجة البنات إلى هذه المشاعر تكون أشد من البنين، وحاجة الأيتام إليها تكون أشد وأشد.**

---

(١) أخرجه ابو داود في سننه: كتاب الأدب / باب من يأخذ الشيء على المزاح: ٥/ ٢٧٣ /ح/ ٥٠٠٣.

- والترمذي في سننه: كتاب الفتن / باب ما جاء لا يحل لمسلم ان يُرَوِّع مسلمًا: ٤/ ٤٠٢/ ح/ ٢١٦٠.

● فالصغير يعتبر شخصا عاطفيًا بكل معنى الكلمة، وحاجته إلى الحب والعطف والملاطفة وغيرها من العواطف السارة تعتبر حاجة أساسية، فهو يستطيع أن يميز العطف والمحبة واللطف والحلم والفهم الذى يعامل به من ملامح الوجه ونبرات الصوت، وعلى قدر ما يطبق الوالدان من طرق العنف للحصول على طاعة الولد، وعلى قدر ما يستعملون أيديهم الثقيلة وتعابير وجوههم القاسية – يعظم عصيانه، وسلبيته، وشعوره بالقلق، وتظهر عليه المشكلات النفسية والسلوكيات المرضية، كالتبول اللاإرادى، والثأثأة، ومص الأصابع، وغيرها مما يصاب به الطفل بسبب شعوره بالحرمان والحب، أو شعوره بعدم القبول والتقدير، أو بسبب تسلط أحد الوالدين.

● فالأم المتسلطة تكون مصدراً للضيق والاضطرابات النفسية، وذلك بعكس الأم المحبة المرنة ، التى يطيعها الطفل وينفذ رغبتها فى سرور.

● كما يشترط فى هذا الحب أن يكون خاليًا من التدليل؛ لأن التدليل الزائد هو الآخر يؤدى إلى سلوكيات مرضية. كما أن علاج التبول اللاإرادى يبدأ بزيادة العطف، والحب وعدم التعنيف أو التشهير بالطفل عندما يتبول، ونحرص فى فترة علاجه على أن يتناول عشاءه مبكراً، ويمتنع عن الشرب قبل النوم بساعتين، ولا يتناول فى عشائه شيئًا مالحًا، كما نكلفه بالذهاب إلى الحمام قبل النوم مباشرة، ونوقظه ليتبول كل ساعتين أو ثلاث ، هذا بالإضافة إلى تدفئته بملابس إضافية وقت النوم؛ لأنه لا يحسن إحكام الغطاء أثناء النوم.

● لكل ذلك يستحثنا النبى ﷺ على إغراق الطفل فى مشاعر الحب والعطف والحنان فيقول ﷺ : «نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه

على طفل، وأرعاه على زوج في ذات يده»[1]. ومعنى «أحناه» أي أنهن أكثر عطفًا وشفقة على الطفل، ومعنى «أرعاه على زوج» أي أنهن أكثر مراعاة وحفظًا وتخفيفًا في الكُلف.

● **ومن مظاهر العطف على الصغير:**

ما رواه أنس رضي الله عنه في قوله: كنت عند النبي ﷺ وعلى صدره أو بطنه الحسن أو الحسين عليهما السلام، فبال، فرأيت بوله أساريع فقمنا إليه فقال: «**دعوا ابني لا تفزعوه حتى يقضي بوله، ثم أتبعه الماء...**»[2]. أي أن النبي ﷺ يعلمنا ألا نفزع الصغير حتى يقضي بوله.

● وروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: عثر أسامة بعتبة الباب فشج في وجهه، فقال لي رسول الله ﷺ: «**أميطي عنه الأذى فتقذرته، فجعل يمص الدم ويمجه عن وجهه، ثم قال: لو كان أسامة جارية لحلّيته وكسوته حتى أنفقه**»[3].

● وعن أبي قتادة قال: «خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها»[4].

● وعن أبي هريرة قال: قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما

---

(1) رواه البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قوله تعالى «إذ قالت الملائكة يا مريم إن» - حديث رقم ٣٤٣٤.

(2) رواه أحمد - كتاب مسند الكوفيين - باب حديث أبي ليلى بن عبد الرحمن - حديث رقم ١٨٥٨٠.

(3) سنن ابن ماجة جـ ١ ص ٦٣٥.

(4) البخاري جـ ٨، ص ٦.

قَبَّلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرحم»[1].

● وروى أن أعرابيًا قال للنبي ﷺ: «يا رسول الله إنكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم»، فأجابه النبي ﷺ بقوله: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة»[2].

● وأخبر النبي ﷺ عن الرجل الرحيم فقال: «أهل الجنة ثلاثة، وعدّ منهم .... ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم»[3]. والأطفال هم الأولى بذلك لضعفهم.

● لذلك فمن الواجب نحو الطفل الملاطفة والمسامحة، مع الحب والحنان، وإذا اقتضى الأمر حسمًا أو عقابًا فليكن برفق ولين وعطف. لأن الطفل مخلوق رقيق أُسْندت إلى والديه رعايته وتربيته، إنه أمانة عندهما وسَيُسْألان عنه «كلكم راع ومسئول عن رعيته».

● وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «أعطانى رسول الله ﷺ ناقة سوداء كأنها فحمة ضعيفة لم تخطم، فمسحها ثم دعا لى عليها بالبركة ثم قال: «يا عائشة أدِّبى وأرفقى»[4].

● فإذا كانت وَصاية رسول الله ﷺ هذه مع البهيم، فما بال ما يجب فعله مع الطفل الصغير.

---

(١) البخارى (فتح البارى جـ ١٠، ص ٤٤٠).

(٢) رواه البخارى – كتاب الأدب – باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته – حديث رقم ٥٩٩٨.

(٣) رواه أحمد جـ ٤، ص ١٦٢.

(٤) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

● وحاجة البنات إلى الحب والعطف أشد من حاجة البنين: لقول النبى ﷺ : «إذا ولدت الجارية بعث الله عز وجل إليها ملكًا يزف البركة زفًا يقول: ضعيفة خرجت من ضعيفة، القيم عليها معان إلى يوم القيامة...»(1).

● وهكذا تكون البنت لأهلها بركة يزفها إليهم ملك من السماء.

● بل يحذّر النبى ﷺ من كراهة البنات ويدعو لحبهن، والفرح بهن، وكان ﷺ يحب بناته حبًا عظيمًا، ويقول: «لا تكرهوا البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات»(2).

● وقال ﷺ : «مَن كانت له أنثى، فلم يئدها ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها، يعنى الذكور ، أدخله الله الجنة»(3). فالبنت سبب لدخول الجنة فكيف لا يفرح لها؟

● وقال أيضًا ﷺ : «مَن كن له ثلاث بنات يؤويهن، ويرحمهن، ويكفلهن، وجبَت له الجنة البتَّة، قيل: يا رسول الله فإن كانت اثنتين؟ قال: وإن كانت اثنتين، قال: فرأى بعض القوم أن لو قالوا له واحدة لقال واحدة»(4). وزاد أحمد «ويزوجهن» .

---

(1) مجمع الزوائد – كتاب البر والصلة – باب ما جاء فى الأولاد – حديث رقم ١٣٤٨٣ .

(2) رواه أحمد – كتاب مسند الشامين – باب حديث عقبة بن عامر الجهنى – حديث رقم ١٦٩٢٢ .

(3) رواه أبو داود – كتاب الأدب – باب فى فضل من عال يتيمًا – حديث رقم ٥١٤٦ .

(4) رواه أحمد – كتاب باقى مسند المكثرين – باب مسند جابر بن عبد الله – حديث رقم ١٣٨٣٥ .

**● وقال أيضًا ﷺ : «من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وعلمها وأحسن تعليمها وأوْسع عليها من نعم الله التى أوْسع عليه ، كانت له منعة وستراً من النار»[١] .**

**● حتى ولو كن أخوات ولسْنَ أولاده فالقيام عليهنَ يعطى العبد نفس الأجر والجزاء** ، يقول النبى ﷺ : **«مَن كانت له أختان فأحسن صحبتهما ما صحبتاه دخل بهما الجنة»[٢] .**

● ويقول أيضًا ﷺ : **«من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتى قرابة ، يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما الله من فضله عز وجل ، أو يكفيهما ، كانتا له ستراً له من النار»[٣] .**

**● ويظل واجب الوالدين نحو البنات مستمراً حتى ما بعد زواجهن.** حيث يظللن فى حاجة إلى عطفهما وحنانهما مدى حياتهن. وهو ما حدثتنا عنه سيرة الرسول ﷺ مع ابنته فاطمة وأخواتها رضى الله عنهن « كان رسول الله ﷺ إذا سافر، كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليها إذ قدم فاطمة »[٤]، « كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر قَبَّل ابنته فاطمة »[٥] .

---

( ١ ) مجمع الزوائد – كتاب البر والصلة – باب منة فى الأولاد والأقارب وفضل النفقة عليهم – حديث رقم ١٣٤٩٧ .

( ٢ ) رواه أحمد – كتاب ومن مسند بن هاشم باب بداية مسند عبد الله بن العباس – حديث رقم ٢١٠٥ .

( ٣ ) رواه أحمد – كتاب باقى سنة الأنصار – باب حديث أم سلمة زوج النبى ﷺ – حديث رقم ٢٥٩٧٧ .

( ٤ ) رواه أبو داود – كتاب الترجل – باب ما جاء فى الانتفاع بالعاج – حديث رقم ٤٢١٣ .

( ٥ ) مجمع الزوائد – كتاب الأدب – باب قبلة الولد – حديث رقم ١٢٨٠١ .

● **وحاجة اليتيم إلى الحب والعطف تكون أشد وأشد:**

فقد حضّ الشرع على كفالة اليتيم ورعايته لعجزه وقلة حيلته.

● ومن أكرم وألْطف ما يُعْطاه كافل اليتيم ومُحبّه والحانى عليه، ما ورد عن رسول الله ﷺ «أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قَسْوَة قلبه، فقال: امْسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين»(١).

● فصاحب القلب القاسى، إذا عطف على اليتيم فأظهر له الحنان الأبوىّ فمسح على رأسه وقرّبه منه، لان قلبه ورقّ بعد قسوة.

● وقد روى الطبرانى أيضًا «أتى النبىَّ ﷺ رجلٌ يشكو قسوة قلبه، قال: **أتُحبّ أن يلين قلبك وتدْرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعْمه من طعامك، يلن قلبك، وتدرك حاجتك**»(٢).

● وقال رسول الله ﷺ، أيضًا: «**ما قعد يتيم مع قوم على قَصعتهم، فيقرب قصعتهم شيطان**»(٣).

● **بل إن سعة الرزق والتوفيق فى كسبه، من أسبابه تربية الصغير، فقد**

---

(١) اخرجه الإمام احمد - كتاب باقى مسند المكثرين - باب باقى المسند السابق حديث رقم ٨٧٩١.

(٢) مجمع الزوائد - كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى الأيتام والأرامل والمساكين - حديث رقم ١٣٥٠٩.

(٣) مجمع الزوائد - كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى الأيتام والأرامل والمساكين - حديث رقم ١٣٥١٢.

روى «أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ سُوءَ الحرْفَة، فقال: ربِّ صغيراً، فسأله، فقال : جارية أو غلامًا»(١).

● فعلى كل من يسعى على صغير من الأولاد، أو على كبير من الآباء، أو على محتاج أو على يتيم ألا يمن على أحد بسعيه لأن الله تعالى يرزقه ويوسع عليه الرزق من أجلهم ، لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء :٣١]. فتأمل قول الله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ تجد أنه تعالى يبدأ برزق الأولاد قبل رزق الآباء .

● ولما عرف جيل الصحابة رضوان الله عليهم هذه المعاني ، بلغ بهم أمر الرعاية لليتيم مبلغًا بأن تنازعوا عليه. روى أبو داود قال: «خرج زيد بن حارثة إلى مكة، فقدم بابنة حمزة، فقال جعفر: أنا آخذها، أنا أحقّ بها، ابنة عميّ وعندى خالتها وإنما الخالة أم، فقال على : أنا أحقّ بها، ابنة عميّ وعندى ابنة رسول الله ﷺ فهيَ أحقُّ بها، وقال زيد: أنا أحقّ بها، أنا خرجت إليها وسافرت وقدمت بها، فقضى بها رسول الله ﷺ لجعفر ، وقال: الخالة أم»(٢).

## دور الأب في المعاونة في إشباع حاجة الصغير إلى الحب والعطف:

● قد يعرض للأم مايشغلها، ويمنعها من القيام بواجباتها نحو الطفل، لذلك يجب على الأب الوالد أن ينشغل هو مع الطفل، أو يصطحبه معه خارج البيت كلما أمكن ذلك.

---

(١) مجمع الزوائد - كتاب البر والصلة - باب فيمن يربى الصغار - حديث رقم ١٣٥٠٧ .

(٢) رواه أبو داود - كتاب الطلاق - باب من أحق بالولد - حديث رقم ٢٢٧٨ .

● روت السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ أتاها يومًا فقال: أين أبنائي؟ يعني حسنًا و حسينًا، قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال عليٌّ: أذهب بهما، فإنّي أَتَخَوَّف أن يبكيا عليك، وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي، فَتَوَجَّه إليه النبي ﷺ، فوجدهما يلعبان في سَرَبة (أى في مجرى ماء) بين أيديهما فضل من تمر (أى وجدهما قد شبعا من جوع وبقى فضل من تمر) فقال: يا علي ألا تَقْلب ابنيّ قبل أن يشتدْ عليهما الحرّ؟ قال علي: أصبحنا وليس في بيتنا شيء فلو جلستَ يارسول الله حتى أجمع لفاطمة تمرات؟ فجلس النبي ﷺ حتى اجتمع لفاطمة شيء من تمر، فجعله في صُرَّته، ثم أقبل، فحمل النبي ﷺ أحدهما وعليٌّ الآخر حتى أقلبهما»[1]، ومعنى يقلب، أى يرجع ويعود.

● وكان علي رضي الله عنه يأخذ تمرة من اليهودي مقابل كل دَلْو يَنْزِعُه من البئر يروى الحديقة. فهذا عليٌّ الأب الوالد رضي الله عنه، وهذا النبي ﷺ الجد الوالد، برغم أعبائهما ومسئولياتهما في سياسة أمور المجتمع كله، يقومون برعاية الطفلين الصغيرين رضي الله عنهما، بل يقول علي رضي الله عنه لزوجه وأم الطفلين الصغيرين رضي الله عنها: «أذهب بهما فإني أتخوّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء».

● إنه التعاون والتشارك في المسئولية، والحنان الأبوى، والزوجي معًا، والرجولة في مواجهة الصِّعاب وشظف المعيشة، وما أعظم رحمتك

---

(١) مجمع الزوائد - كتاب الزهد - باب في عيش النبي ﷺ والسلف رقم الحديث ١٨٢٥٧.

يارسول الله وشفقتك وحبك الكبير في قولك: «ياعلي: ألا تقلب ابنيّ قبل أن يشتدّ الحرّ؟». فأى حرص وتعاهد ورعاية للأطفال أكثر من ذلك.

● وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين هما يبكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما، فسمعته يقول: ما شأن ابني؟ فقالت: العطش، قال: فأخلف رسول الله ﷺ إلى شَنَّة يبتغي فيها ماءً، وكان الماء يومئذ أغداراً والناس يريدون، فنادى رسول الله ﷺ هل أحد منكم معه ماء؟ فلم يبق أحد إلا أخلف إلى شنته يبتغي فيها الماء، فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: ناوليني أحدهما، فناولته إياه من تحت الخدْر فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته، فأخذه فضمه إلى صدره وهو يَضْغو، ما يسكت، فأدْلع لسانه فجعل يمصه - أى الطفل - حتى هدأ أو سكن فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكى كما هو ما يسكت، ثم قال: ناوليني الآخر، فناولته إياه، ففعل به كذلك فسكتا فلم أسمع لهما صوتًا....»[1].

● فبرغم السفر ومشاقّه، وقيادة الركب العظيم ومسئولياته، لم يغب عن الأب الوالد ﷺ تعاهده لولده والقيام بواجبه معه.

● **ولا يغيب عن إدراكنا، ما كانوا عليه من حرص على مصاحبة أولادهم لهم في الأسفار** لكى يكتسبوا الصلابة والتحمّل وبركة الصحبة في أسفار العبادة والجهاد.

---

(١) مجمع الزوائد - كتاب المناقب - باب فيما اشترك فيه الحسن والحسين من الفضل - حديث رقم ١٥٠٧١.

● **كما تزداد مسئولية الأب الوالد نحو الطفل إذا انتاب الطفل أى مكروه أو مرض**: لأن الأم الوالدة فى هذه الظروف عادة ما ترتبك ويشتد قلقها وتوتّرها وجزعها على الطفل، مما قد يفقدها القدرة على التّصرف المناسب، كما أن وجود الأب مع الطفل وتلطُّفه معه يجعل حالته مستقرّة ويساعده على التحمل، ويزيد من فرص الشفاء والاطمئنان عند الطفل.

● عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: «دخلت مع أبى بكر على أهله، فإذا عائشة ابنته مُضْطجعة قد أصابتها حمّى، فرأيت أباها فقبّل خدَّها وقال: كيف أنت يابُنَيَّة»(١).

● ومن الأفعال التي تشبع حاجة الطفل إلي الحب والعطف **خروج الأب الوالد بالطفل معه خارج البيت** كاصطحابه إلى المسجد فهى سنة، مباركة، وأسلوب تربوىّ أصيل لتنشئة الطفل على حب المساجد والصلاة، والتعوّد عليها، وفيه مخالطة الطفل لأهل الخير وحضور دعواتهم، علاوة على المؤانسة للطفل وفرحه بالخروج من البيت والانطلاق خارجه فى ظل الحماية والرعاية من الأب الوالد.

● فقد روى الأئمة - «خرج علينا رسول الله ﷺ فى إحدى صلاتَىْ العشاء وهو حامل حسنًا - أو حسينا - فتقدم النبى ﷺ فوضعه، ثم كبّر للصلاة فصلّى، فسجد بين ظهرانَىْ صلاته سجدة أطالها، قال: فرفعت رأسى فإذا الصبّى على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودى، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس: يارسول الله إنك

---

(١) رواه البخارى - كتاب المناقب - باب هجرة النبى واصحابه - حديث رقم ٣٩١٨.

سجدتَ بين ظهرانَيْ صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننّا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أُعْجله حت يقضي حاجته»[1] وظهراني الصلاة، أى وسطها أوفيما بينها.

● وعن أبى بكرة رضى الله عنه «أن النبى ﷺ كان يصلّى فإذا سجد وثب الحسن على ظهر ه وعلى عنقه، فيرفع رسول الله ﷺ رفعًا رفيقًا لئلا يصرع، قال فعل ذلك غير مرّة....»[2].

● وهكذا كان فعل أصحاب النبى ﷺ رضى الله عنهم، حيث كانوا يصحبون أطفالهم معهم خارج المنزل وخاصة إلى المسجد ومجالس العلم وأدلة ذلك كثيرة، ومنها:

● «كان النبى ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه، فهلك - أى مات - فامتنع الرجل أن يحضر الحلْقَة، لذكر ابنه، فحزن عليه ففقده النبى ﷺ فقال: مالى لا أرى فلانًا؟ قالوا: يارسول الله بُنَيُّهُ الذى رأيتَه هلك، فلقيه النبى ﷺ فسأله عن بُنَيِّه؟ فأخبره أنه هلك، فَعزَّاهُ عليه، ثم قال: يافلان، أيُّما كان أحب إليك، أن تَمتَّع به عمرك، أو لا تأتى غداً إلى باب من أبواب الجنَّة إلا وجدتَه قد سبقك إليه يفتحه لك؟ قال: يا نبى الله، بل

---

(١) رواه النسائى - كتاب التطبيق - باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة - رقم الحديث ١١٤١.

(٢) رواه أحمد - كتاب أول مسند البصرين - باب حديث ابى بكرة الحارث بن كلدة - حديث رقم ١٩٩٩٤.

يسبقنى إلى باب الجنة يفتحها لى، لهو أحب إلى، قال: فذاك لك»[١].

● وروى عن ابن عمر – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «أخبرونى بشجرة مثلُها مثلُ المسلم تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحتُ ورقها»، فوقع فى نفسى أنها النخلة فكرهت أن أتكلم وثَمَّ أبوبكر وعمر، فلما لم يتكلما قال النبى ﷺ: «هى النخلة»، فلما خرجت مع أبى قلت: ياأبتاه وقع فى نفسى أنها النخلة، قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها كان أحب إلىَّ من كذا وكذا. قال: ما منعنى إلا أنى لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت[٢] – وفى رواية – فإذا أنا أصغر القوم فسكت».

● وعن جمْرة بنت عبد الله اليربوعى رضى الله عنهما قالت: «ذهب بى أبى إلى النبى ﷺ، بعد ما وَرَدَتْ على أبى الإبلُ، فقال: يارسول الله، ادع الله لبنْتى بالبركة، قالت: فأجلسنى النبى ﷺ فى حجره، ووضع يده على رأسى، ودعا لى بالبركة»[٣]. وهذا التصرف من الأب يرسخ فى ذهن الطفل توقير العلماء والصالحين وحبهم واعتياد مجالسهم.

● وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: «أتيت رسول الله ﷺ مع أبى، وعلىَّ قميص أصفر، فقال رسول الله ﷺ: سَنَهْ، سَنَهْ، قال الراوى: وهى بالحبشية: حسنة، حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم

---

(١) رواه النسائى – كتاب الجنائز – باب فى التعزية – الحديث رقم ٢٠٨٨.

(٢) رواه البخارى – كتاب الأدب – باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال – الحديث رقم ٦١٤٤.

(٣) مجمع الزوائد – كتاب المناقب – باب فى جماعة من النساء – رقم الحديث ١٥٤٤٤.

النُبوّة، فَزَبَرَني أبى، فقال رسول الله ﷺ : دَعْها، ثم قال رسول الله ﷺ : أبْلى وأخْلقى، ثم أبْلى وأخلقى، ثم أبلى وأخلقى »[1] .

وكان خالد بن سعيد قد هاجر إلى الحبشة هو وأهله، فهذه صبية صغيرة تحضر مجلس رسول الله ﷺ، فالأمر لا يخص الصبيان فقط، ثم لا تهاب فى المجلس من اللعب، بل تذهب فتلعب بخاتم النبوة المبارك الشريف، فيمنعها بزبْرٍ أبوها، فيقول له النبى ﷺ : [ دعها ] بل يتوجه إليها ﷺ بالمداعبة والمباسطة ليذهب عن الصغيرة الحرج، ثم يدعو لها ثلاثا بطول العمر والعافية، فتلبس الجديد مرات ومرات بعد أن يخلق الثوب الجديد - أى يبلى - وخاتم النبوة الشريف، عبارة عن بضعة من اللحم بارزة تميل إلى الحمرة وعليها شعرات، فى أعلى الظهر قريب من الرقبة المباركة.

● والسنّة المباركة، والسيرة الشريفة، وتاريخ المسلمين، مليئة بالأمثلة على حضور الصغار، بنين وبنات، كل المجالس والأماكن مخالطين للكبار، وليس هناك أعلى من مجلس النبوّة الشريفة فى المسجد، وفى كل المواطن، التى خالط فيها الصغار الكبار، كَبِرَ الصغار على ما كان عليه الكبار، من خلق وسلوك ودين.

● أما حرمان الأطفال من هذه المخالطة والمشاركة، فهو حرمان لهم من القدوة الحسنة. وترك الصغار بعضهم لبعض يجعلهم لا يتعلمون إلا السفاسف من الأمور بدلاً من معاليها.

---

( ١ ) رواه البخارى - كتاب الأدب - باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبلها - حديث رقم ٥٩٩٣ .

● ومن الأفعال الطيبة التى تشبع حاجة الطفل إلى الحب اصطحابه عند زيارة الأقارب وذوى الأرحام، حتى يتعوّد الطفل مثل هذه الصلة للأرحام، وحتى يعرف أهله وأقاربه، وقد روى عن النبى ﷺ: «تَعَلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة للأهل، ومَثراة للمال، ومنسأة للأجل»(١) فهذا التزاور بالنسبة للطفل يُحبِّب إليه الأقارب خاصة، كما يحبّب إليه مخالطة الناس بصفة عامة، ويوسّع عنده دائرة حركته واطّلاعه.

● بل يكون من المفيد عند ملاءمة الظروف أن يبيت الطفل ليلة عند إحدى ذوى رحمه، مثل خالته أو عمته، حتى يترسخ فى نفسه أن البيوت قريبة الصلة ببعضها، وأن الحياة أرحب من خصوصية البيت.

● روى ابن عباس رضى الله عنهما قال: «بتُّ عند خالتى ميمونة، فجاء النبى ﷺ بعد ما أَمْسى، فقال: أَصَلَّى الغلام؟ قالوا: نعم. فاضطجع..» وذكر الحديث(٢)، ومن هذا الحديث تتبين مسئولية ربِّ البيت عن متابعة الطفل فى التعوّد والمواظبة على الصلاة، حتى ولو كان الطفل ضيفاً.

## ٣- إشباع حاجة الطفل إلى الاحترام والتقدير، وعدم الحط من كرامته، وإشعاره بالنجاح والقبول، وإسماعه عبارات المدح والثناء:

● فالطفل يستمتع دائماً بالاستماع إلى ثناء الكبار عليه، وإشادتهم

---

(١) مجمع الزوائد - كتاب البر والصلة - باب صلة الرحم وقطعها - حديث رقم ١٣٤٦٢

(٢) رواه أبوداود - كتاب الصلاة - بابه فى صلاة الليل - حديث رقم ١٣٥٦.

بحسن سلوكه، ويحرص على بذل أقصى جهده لكي يحظى بهذا الثناء، فنجده يتعاون مع والديه، ومعلميه من أجل ذلك، وهذا الاحساس يكسبه الثقة في نفسه وفيمن حوله. لذلك ينبغي على الوالدين والمعلمين أن يكون ثناؤهم على الطفل أكثر من لومه.

● فالطفل ينمو لديه الشعور بالذنب في سن مبكرة، وليس من الحكمة أن نزيد شعوره بالذنب بتهديده بالعقاب الشديد على أخطائه الطفيفة أو تسفيهه وتجريح كرامته **فالله تعالى قد أودع في فطرة كل إنسان حب التكريم** واحترام الآخرين له، وكراهية الشعور بالنقص والضعف والذل والهوان، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الاسراء: ٧٠].

● **ويشترط ألا يكون هدف الإنسان من ذلك الرياء والسمعة** لقول الرسول ﷺ: «من سمّع النّاسَ بعمله سمَّع الله به مسامع خلقه وصغَّره وحقَّره»[1] ومعناه أن من أظهر عمله للناس رياء ليعْظم عندهم فضحه الله على رؤوس الخلائق وأبدله خزياً في الدنيا والآخرة حين تُسعَّر به النار.

● والأحاديث في هذا المقام كثيرة ولكن ذلك لا يمنع أن يعمل الفرد الخير ويحمده الناس عليه، ولكن بشرط ألا يطلب هو هذا المدح، فقد روى أن الرسول ﷺ قيل له: «أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن»[2]

---

(١) رواه احمد - حديث رقم ٦٤٧٣ .

(٢) رواه مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب إذ اثنى على الصالح فهى بشرى ولا تضره - حديث رقم ٢٦٤٢.

● ولذا فإن السعى وراء اكتساب تقدير الآخرين كدافع للجهد الإنسانى يعتبر من الأمور غير المقبولة فى الإطار الإسلامى.

● وقد أعطى لنا النبى ﷺ المثل الأعلى فى احترام شخصية الصبى وتقدير ذاته فيما روى أنه عليه الصلاة والسلام «أُتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: أتأذن لى أن أعطى هؤلاء؟ فقال الغلام: لا والله، لا أوثر بنصيبى منك أحداً، فتله – أى وضعه – فى يده»(١).

● فالنبى ﷺ يعلم الغلام التأدب مع الكبار بإيثار حقه لهم، وفى نفس الوقت يحترم شخصيته فيستأذن منه دون إجبار أو إهمال.

● وهناك أمثلة أخرى كثيرة عن اهتمام الإسلام بإشباع الحاجة إلى التقدير والاحترام عند المسلم، وذلك بالمديح والثناء فى غير إسراف وبعدم التحقير والامتهان منعاً للهزات النفسية والاضطرابات العصبية.

● فقد أوحى الله تعالى إلى نبينا محمد ﷺ «أن يبشر خديجة – رضى الله عنها – ببيت لها فى الجنة من قصب»(٢).

● كما مدح النبى ﷺ بعض أصحابه تشجيعاً لهم، وليحض الآخرين على الاقتداء بهم، فى مثل قوله ﷺ فى حق عثمان رضى الله عنه تقديراً لحيائه الرفيع: «ألا استحى من رجل تستحى منه الملائكة»(٣).

---

(١) رواه ومسلم – كتاب الأشربة – باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن حديث رقم ٢٠٣٠.

(٢) رواه البخارى – كتاب النكاح – باب غيرة النساء ووجدهن – حديث رقم ٥٣٢٩.

(٣) رواه مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل عثمان – حديث رقم ٢٤٠١.

● وقال ﷺ تقديراً لأبى بكر: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخى وصاحبى»(١).

وقال تقديراً لعمر رضى الله عنه: «قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدّثون، فإن يكن من أمتى منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم»(٢).

● وقال لعلى بن أبى طالب عندما خلفه فى غزوة تبوك: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبى بعدى»(٣).

● ولنفس الهدف قال رسول الله ﷺ: «لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه»(٤). وقوله ﷺ لأحد أصحابه: «يافلان إن فيك خصلتين يحبهما الله – عز وجل – الحلم والأناة»(٥).

● **ومن السنة أيضاً عدم الإسراف فى المدح والثناء، وبخاصة إذا كان يخشى** على الولد من الزهو والغرور، فعن أبى موسى أن النبى ﷺ سمع رجلاً يثنى على رجل ويطريه.. فقال: «أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل»(٦). وقال ﷺ

---

(١) رواه أحمد – كتاب مسند المكثرين من الصحابة – باب مسند عبد الله بن مسعود حديث رقم ٤٣٩٩ .

(٢) رواه مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل عمر – حديث رقم ٢٣٩٨ .

(٣) رواه مسلم – كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل على بن أبى طالب – حديث رقم ٢٤٠٤ .

(٤) من كتاب المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية جـ٣ ص أولى سنة ١٩٩٢ «كتاب المعهد العالمى للفكر الإسلامى» – عن البخارى – كتاب الاستئذان – باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه – حديث رقم ٢٢٦٩ .

(٥) الفتح الربانى فى شرح مسند أحمد ١٩، ٢٠ ص ١٩٣ .

(٦) البخارى – كتاب الشهادات – باب ما يكره من الاطناب فى المدح وليقل ما يعلم – حديث رقم ٢٦٦٣ .

أيضًا: «احثوا في وجوه المداحين التراب»[1].

● **ومن السنة أيضًا ألا يكون في المدح والثناء كذب أو مبالغة.**

● **كما كان النبي ﷺ يشبع عند أصحابه حاجتهم إلى التكريم واعتبار الذات، بتشجيعهم على الأخذ بأسباب ذلك.**

● فعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا إمعة تقولون، إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا»[2] والأمعة هو الذى لا رأى له ويجارى الناس دون أن يقيس أقوالهم وأفعالهم بمقياس الدين والعقل.

● وفى حديث طويل عن عياض بن المجاشعى، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم فى خطبته: «... وأهل النار خمسة: الضعيف الذى لا زَبْرَ له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالا ...»[3] الحديث ولا زبْر له: يعنى الضعيف الرأى الذى لا عقل له وهو فى الناس تابع لهم[4].

● **كل ذلك لأن تكريم الصغير واحترام شخصيته وتأكيد ذاته يعتبر حجر الزاوية في ضبط انفعالاته وتحقيق صحته النفسية.**

---

(١) رواه أحمد - كتاب باقى مسند الانصار - باب حديث المقداد بن الاسود - حديث رقم ٢٣٣١٤.

(٢) أخرجه الترمذى - كتاب البر والصلة - باب ما جاء فى الإحسان والعفو - حديث رقم ٢٠٠٧.

(٣) أخرجه مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها - باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا اهل الجنة واهل النار.

(٤) من كتاب (الحديث النبوى وعلم النفس للدكتور عثمان نجاتي دار الشروق ص ٢٩٣ - ٢٩٤).

● لذلك يجب على الأب عـدم إهانة والده أو السـخـرية منه عندمـا يخطيء، كما لا يعاقبه على الخطأ قبل أن يناقشه فيه، ولا يجعل العقوبة مصحوبة بتحقير أو تشهير، حتى تنمو شخصيته ويشعر بمكانته.

● وعليه أيضا أن يستشيره في الأمور الحياتية، ويأخذ برأيه أحيانا، ويناقش حججه، ويثني عليه كلما أحسن. ويشعره بأنه موضع الإعجاب مهما قل شأن التقدم الذى يحرزه، وبذلك يمضى قدما فى مدارج نموه، ويظل حريصًا على أن يكون موضع الإعجاب، ويحاول دائمًا أن يقترب بسلوكه من سلوك الكبار، ليؤكد مكانته الاجتماعية وجدارته وأنه أهل لكل خير.

● كما أن الحاجة إلى النجاح متلازمة مع الحاجة إلى الاحترام والتقدير الاجتماعي، فالطفل بحاجة إلى الشعور بأنه ناجح فى أداء الأعمال التى يكلف بها وذلك يمنحه الثقة بالنفس.

● لذلك يجب علينا ألا نكلف الطفل إلا بالأعـمـال التى تكون فى حدود استطاعته، لأن الأعمال الصعبة تؤدى به إلى الإخفاق، وبالتالى الشعور بالعجز والضعف واليأس، وهذا مما يجعله يحجم عن الإقبال على مثل هذه الأعمال مستقبلا ويتهيبها، ويصبح فاقداً الثقة بنفسه، وفاقداً الشعور بالتقدير والأمن، فالإخفاق يقود إلى مزيد من الإخفاق، وكذلك النجاح يقود إلى مزيد من النجاح.

## ٤- إشباع حاجة الطفل إلى الحرية والاستقلال:

يحتاج الصغير إلى إشباع حاجته إلى الحرية والاستقلال وإحاطته بجو

**من الحب حتى فى حالة مخالفته للأوامر وإظهاره للعصيان. فبالحب** والمتابعة فى رفق وصبر نستعيد الطفل إلى دائرة الطاعة ونبعده عن العصيان، فالصغير يكون أشد حرصا على إرضاء الكبار طمعاً فيما يتوقعه منهم من عطف وحنان.

● وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع المثل فى هذا بالحديث الذى يقول فيه أنس بن مالك - رضى الله عنه **«كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، فأرسلنى يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفى نفسى أن أذهب إلى ما أمرنى نبى الله ﷺ، قال: فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون فى السوق، فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاى من ورائى، فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «يا أنيْس، أذهب حيث أمرتك» قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله»**(١).

● وفى هذا الحديث دلالة على أهمية متابعة الصبى فى تنفيذ الأوامر، حتى وإن أظهر رعونة أو ممانعة كما فعل أنس - رضى الله عنه - بقوله: «والله لا أذهب»، ولكن رسول الله ﷺ لم يلتفت لممانعته لصغر سنه، وكونه دون سن التكليف، بل لَحِقه حتى السوق، وأمره أن يذهب حيث طلب منه.

**● فعلى الأب أن يقتدى برسول الله ﷺ فى الصبر على الأولاد ومتابعتهم فى تنفيذ الأوامر، وعدم ترك الحبل لهم على الغارب، مع شىء من الملاطفة والصبر والإحسان والمداعبة والحب، حيث قال له ﷺ وهو يضحك: «يا أنيس» وهى كلمة مداعبة.**

---

(١) أبو داود ٥/ ١٣٢ كتاب الأدب، حديث ٤٧٧٣.

● فإذا ما غضب الطفل، وأخذ غضبه صورة السب أو الشتم أو غير ذلك، فعلينا أن نتعامل معه بهدوء، فنعرفه أنه وإن كان من حقه أن يغضب، إلا أنه ليس من حقه أن يقول ألفاظ كذا، أو أن يتصرف بشكل كذا، وكان عليه أن يقول كذا أو يتصرف بشكل كذا.

● وأحيانا يأخذ الغضب شكلاً سلبيًا كرفض الأكل، أو الانزواء أو غير ذلك من مظاهر عدم الرضا فعلينا أن نصبر في تفهيمه وترضيته ولا نتعجل بمعاقبته.

● وأيضا قوله ﷺ: «إذا نظر الوالد إلى ولده فَسَرَّه كان للوالد عتق نسمة، قيل: يا رسول الله وإن نظر ثلاثمائة وستين نظرة؟ قال: الله أكبر»[1]، أى الله أكبر في عطائه للعبد ممّا تتوهّمون وتستعظمون» وكلمة الولد معناها كل ما يولد من ذكر أو أنثى.

● **إن تسلط أحد الوالدين في معاملة الصغير لها تأثير سلبى على سلوكه الاجتماعي**، فالقسوة، والرفض الدائم لمتطلباته، أو تحديد تحركاته، أو تحميله لمسئوليات أكبر من طاقته فإن ذلك كله لا يتناسب مع حاجته إلى قدر من الحرية في الحركة والنشاط، حتى تنمو قدراته وتتكون مهاراته في مناخ من الحرية والتوجيه الممزوج بالحب والعطف والتشجيع. بل علينا أن نكلفه بقدر من المسئولية مع حرية التصرف في بعض المهام المنزلية المحددة (ولو بصورة شكلية) لتدريبه على الثقة بالنفس والجرأة وحسن التصرف في المواقف الجديدة أو الصعبة.

---

(١) مجمع الزوائد - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في الأولاد - حديث رقم ١٣٤٨٧.

## ٥- إشباع حاجة الطفل إلى سلطة ضابطة :

**● على الوالدين ألا يخضعا لكل طلبات الصغير وبخاصة الطلبات غير الملحة ، لأن تريث الوالدين فى إجابة بعض هذه الطلبات يدربه على الجلد والصبر ويجعله لا يتعود الغضب ، أو يتخذه وسيلة لتحقيق ملاذه ، على أن يتم ذلك فى صبر ، وبدون سب أو جرح لكرامته حتى لا نستفزه فيزداد عناده .**

● وعلى الوالدين أيضا أن يصرا على رفض سلوك الطفل الذى يؤذى به غيره أو يتلف به مرافق بيته . أو غير ذلك من السلوكيات الخطرة، على أن يتم ذلك بأسلوب حازم بعيد عن القسوة، مع توضيح أسباب المنع .

● ومع المثابرة، والتكرار، ودوام التذكير، والتشجيع يصبح السلوك الطيب عادة، ويتمكن الطفل من ضبط سلوكه، وبالتالى تقوى إرادته .

**● ومما يساعد الوالدين فى ذلك أن الطفل الصغير لا يحب الحرية المطلقة طوال الوقت ، بل يحتاج إلى التوجيه من الكبار ويشعر بالوحدة والقلق إذا فقد هذا التوجيه** الذى يضبط وينظم حريته . لذلك فالصغير يحرص دائما على إرضاء الكبار واتباع القواعد التى يضعونها لتنظيم نشاطاته طمعًا فى اكتساب محبتهم، والاستمتاع بثنائهم، وإشادتهم بحسن سلوكه، وفى هذا فرصة لتدريبه على العادات الطيبة .

● وكل ما يحتاجه الأطفال فى هذا هو التشجيع مع الرفق واللين والرحمة، حتى يألف السلوك الجديد، ويرسخ فى نفسه، وفى هذا يقول رسول الله ﷺ : **«علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف»**[1] .

---

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان جـ٢ ص٢٧١ .

● كما روى البخارى «علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت»[١]، وهذا يؤكد أن اللين والرفق هما الأصل في معاملة الأطفال الصغار. وقد روى عن الرشيد أنه أوصى معلم ولده قائلاً: « ... وقومه ما استطعت بالترفق والملاينة ... ».

● كما روى أبو هريرة أن الرسول ﷺ كان يقول لأصحابه: «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده»[٢] يقول النووى[٣]: «ينبغى أن يحنو عليه، ويجريه مجرى ولَدَه في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه، والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره في سود أدبٍ وجفوةٍ تعرض منه في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص.

## ٦- حسن استخدام مبدأ الثواب والعقاب وجعل أساسهما الحب:

فمثلا في حالة إصرار الولد على إشباع إحدى حاجاته من غير الضروريات، علينا أن نبدى له الاستياء لإصراره وعدم طاعته، وقد نعاقبه بحرمانه من بعض الامتيازات التى كنا نخصه بها، ومثل هذه العقوبات تفيد في إكسابه القدرة على إرجاء إشباع الحاجة وتحمل الإحباط، وهذا التحمل يحميه من كثير من الأمراض والاضطرابات النفسية في حالة تعذر تلبية رغباته في وقت الشدة، ولكن بشرط تعريفه بمسوغاتنا في عدم تلبية طلبه فورا.

---

(١) مسند أحمد - كتاب من مسند بنى هاشم - باب بداية مسند عبد الله بن العباس - حديث رقم ٢١٣٧.

(٢) رواه ابن ماجه - كتاب الطهارة وسننها - باب الاستنجاء بالحجارة والنهى عن الروث والرمة - حديث رقم ٣١٣.

(٣) النووى في المجموع شرح المهذب جـ ١ ص ٥١.

● على ألا نبالغ في معاقبته على كل صغيرة وكبيرة، ولا نلجأ إلى الضرب إلا بعد سلسلة من العقوبات الأخرى المخففة، اقتداء برسول الله ﷺ في الحديث الذى أورده عبدالله بن عمرو الذى يقول فيه: «إن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال: إن لي خادمًا يسيء ويظلم، أفأضربه؟ قال: تعفو عنه كل يوم سبعين مرة»[1].

● عن عائشة رضى الله عنها قالت: أن رجلاً قعد بين يدى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول إن لى مملوكين يكذبونني ويخونونني، ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «يُحسَبُ ما خانوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافًا لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل» قال: فتنحّى الرجل، وجعل يهتف ويبكى، فقال له رسول الله ﷺ: «أما تقرأ قول الله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] فقال الرجل: يا رسول الله ما أجد لى ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم أحرار كلهم[2].

● وعن أبى مسعود البدرى قال: (كنت أضرب غلامًا لى بالسوط، فسمعت صوتًا من خلفى: اعلم أبا مسعود، فلم أفهم الصوت من

---

(١) رواه أحمد – كتاب مسند المكثرين من الصحابة – باب باقى المسند السابق – حديث رقم ٥٦٠٣.

(٢) الترمذى – كتاب تفسير القرآن – باب من سورة الأنبياء عليهم السلام – حديث رقم ٣١٦٥.

الغضب، فلما دنا منى إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: «اعلم أبا مسعود أن الله - عز وجل - أقدر عليك منك على هذا الغلام» فقلت: لا أضرب مملوكًا بعده أبداً) وفي رواية: (فقلت: يا رسول الله: هو حر لوجه الله، فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار)[1].

● ومعروف أن النبى ﷺ لم يأمر بالضرب إلا لمن هم فى سن العاشرة، ومن أجل الصلاة لقوله ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم فى المضاجع»[2] وقد اشترطت الشريعة أن يكون الضرب غير مؤلم، على اليدين أو على الرجلين، وتكون العصا غير غليظة، ويكون عدد الضربات من واحدة إلى ثلاث على قدر الذنب لمن تخطى سن العاشرة، ولا يكون مع الضرب شتم أوتقبيح. ويقول ابن سحنون: «أدب الصبى ثلاث درر، فمن زاد قوصص به يوم القيامة.

● وعند اقترابه من سن البلوغ يجوز زيادة الضرب إلى عشر ضربات لقول النبى ﷺ: «لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا فى حد من حدود الله»[3].

● والجلد هنا مأخوذ من الجلد، وهو ظاهر البَشْرة، ومن هنا اتُّفق على أن الضرب ينبغى ألا يصيب إلا الجلد، ولا يتعداه إلى اللحم، ولهذا كان

---

(١) رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده - حديث رقم ١٦٥٩.

(٢) رواه أحمد - مسند المكثرين من الصحابة - باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص - حديث رقم ٦٧١٧.

(٣) رواه مسلم - كتاب الحدود - باب قدر أسواط التعزير - حديث رقم ١٧٠٨.

عمر - رضى الله عنه - يقول للضارب: «لا ترفع إبطك»، أى لا تضرب بكل قوة يدك.

● كما لا ينبغى جعل الضرب فى موضع واحد من الجسد، بل يفرق، مع تجنب الوجه والفرج والرأس لقوله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه»[1] وحديث: «نهى رسول الله ﷺ عن الوسْم فى الوجه والضرب فى الوجه»[2] وحديث: «نهى رسول الله ﷺ عن لطم وجوه البهائم»[3].

**ولا نعاقبه وقت الانفعال والغضب لأن الله تعالى لا يعجل العقوبة للعصاة من عباده، بل يفتح لهم باب التوبة والاعتذار**، والله تعالى يحب من عباده أن يتخلقوا بالأخلاق الحميدة، فلا يغضبون وينزلون العقوبة بلا تأنٍّ وتعقُّل وتَريّث، لأن العجلة حينئذ تكون من الشيطان العدوِّ الحاسد لهم على طاعتهم لله والأخذ عن رسول ﷺ.

● وهى دعوة غالية إلى التحكُّم فى النّفس عند وقوع خطأ من أحدٍ، وخاصة الصغار، والنّظر أولا فيما يجب قبل الحكم بعجلة على المخطئ وتوقيع العقوبة عليه، بل نسمع منه أولاً ونتحقَّق من دوافع الخطأ وما أحاط به من ملابسات، ثم نتقبّل العذر، ونفتح له أبوابًا حتى يفىء المخطىء ويرجع عن خطئه.

---

(1) رواه أحمد - كتاب مسند المكثرين - باب مسند أبى هريرة - حديث رقم ٧٣٧٢.

(٢) رواه أحمد - كتاب مسند المكثرين - باب مسند جابر بن عبد الله - حديث رقم ١٤٠١٥.

(٣) رواه أحمد: ٤/ ١٣١.

● وفى هذا يقول النبى ﷺ : «إن من حق الولد على الوالد أن يُحْسن اسمه، وأن يحسن أدبه»[١] . والأدب هنا ليس معناه الضرب وإنزال العقوبة بالولد، بل التأديب معناه التعليم والمسامحة وتقديم القدوة للولد، وهذا هو حقه، فلا يعقل أن يكون حقه عند الوالد هو الضرب، وقد مَرَّبنا قول النبى ﷺ لعائشة رضى الله عنها، وقد أعطاها ناقة صغيرة: «أدِّبى وارفقى» فالبهيمة الصغيرة التى لم تتعوّد الحمل والسير براكبها وطاعته، تحتاج إلى تَرْويض برفق، وليس ضربها، والطفل الصغير الوديع أحْوَج إلى الرفق به من البهيمة العنود.

● يقول النبى ﷺ : «لا ترفع العصا على أهلك، وأخفْهم فى الله عز وجل»[٢].

● إن أسلوب العقوبة لا يكون ماديا فحسب، بل المعنوى أجْدى وأنْفع وأشمل وأدوم. لأن الخوف من الله تعالى لا يتأتّى من موقف أو اثنين، إنه أسلوب متواصل من التفهيم والتعليم والتذكير للطفل الصغير، حتى يتأصّل عنده فى النفس ويتطبع فى القلب، خوفه من الله الذى يسمع ويرى كل شيء ويحاسب عليه.

● لذلك يجب على الوالدين والمعلمين أن يربوا الصغار بالتّعليم

---

( ١ ) مجمع الزوائد – كتاب الأدب – باب الأسماء وما جاء فى الأسماء الحسنة – حديث رقم ١٢٨٢٩ .

( ٢ ) نيل الأوطار – كتاب الوليمة والبناء على النساء وعشرتهن – باب إحسان العشرة وبيان حق الزوجين.

والتَّفهيم والتذكير بالله سبحانه، حتى ينمو الوازع الخلقى – الضمير – الذى يحجزهم عن كل ما هو شرٌ ومكروه. ونجعل الضرب هو آخر أنواع العقوبات التى نستخدمها، وأن نراعى فيه ألا يقع على الصغير، ولا فى كل حال، وألا نوقعه إلا بعد التعليم والتفهيم مع الصبر والرفق وغيرها من الشروط التى سبق الإشارة إليها.

● وفيما يلى يمكن تلخيص خطوات توقيع العقوبة على الطفل:

● أن نبدأ بتجاهل الخطأ فى البداية، مع حسن الإشارة والتلميح، دون المواجهة والتصريح، لنعطيه الفرصة لمراجعة نفسه وتصحيح سلوكه، فربما أدت به الشدة إلى العناد والإصرار.

● وإذا تكرر الخطأ عاتبناه سراً، على أن لا نكثر فى ذلك العتاب حتى لا تُسقط هيبتنا فى نفسه. وفى هذا يقول أحد علماء التربية المسلمين: «ألا نكثر القول عليه بالعتاب فى كل حين، فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام فى قلبه».

● وإذا استمر الخطأ عاتبناه جهراً أمام إخوته أو رفاقه، دون شتم أو تحقير. ونحن فى هذا نستعين بخوف الطفل على مكانته بين أخوته أو أقرانه فى إرجاعه عن الخطأ. كما نحذر الآخرين فلا يسلكوا سلوكه، والعاقل من اتعظ بغيره، والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحكمة فى قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢].

● مرحلة التلويح بالعصا الصغيرة ولا نضرب بها، لقول الرسول ﷺ:

«علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم»[1]، فالطفل إذا رأى العصا هابها، أما إذا ذاقها هانت عليه، وتعوَّد جلده الضرب، وفي نفس الوقت نذكره بالله حتى يصبح لدى الطفل سلوكًا نابعًا من ضميره «الضبط الذاتي».

● وعلى الوالدين أن يتلمسا شيئًا حسنًا في سلوك الطفل فيمتدحانه فيه قبل أن ينهيانه عن الخطأ تشجيعًا وتحميسًا، كما فعل الرسول ﷺ مع الصحابي الذي أخطأ حينما نوى الصلاة ثم ركع وهو على باب المسجد، ثم مشى راكعًا حتى وصل إلى الصف، فقال لهُ النبي ﷺ: «زادك الله حرصًا ولا تعد»[2]. أي أن النبي ﷺ لم يبدأ بالنهي عن الخطأ، ولكنه مدح فيه الحرص على الركعة، ثم بدأ بعدها في التوجيه والنصح.

● ويجب رفع الضرب عن الطفل إذا ذكر الله تعالى لقوله ﷺ: «**إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم**»[3].

● كما أنه لا يجوز الضرب المضر، ويكتفي بالضرب المؤلم، وبالشروط السابقة.

● وعلينا ألا نعاقب الطفل بسبب سلوكه العدواني فوراً، بل ننتظر إلى أن يسترد هدوءه، ويستقر انفعاليًا، ثم نبصره بخطئه، ونناقشه فيه بدون انفعال منا، لعله فعل هذا السلوك لأنه كلف بعمل فوق طاقته، أو فوق

---

(١) مجمع الزوائد – كتاب الأدب – باب تأديب الأولاد وأهل البيت وتعليق السوط حيث يرونه – حديث رقم ١٣٢١٧.

(٢) رواه البخاري – كتاب صفة الصلاة – باب إذا ركع دون الصف – حديث رقم ٧٥٠.

(٣) رواه الترمذي – باب ما جاء في أدب الخادم – حديث رقم ٢٠١٤.

قدرته على الاستيعاب، أو لأن المعتدى عليه قام بإهانته، أو لأننا لم نظهر اهتمامنا به أو غير ذلك.

• إن فهم أسباب العدوان تعد الخطوة الأولى للعلاج، كما أن المزيد من العقاب يؤدى إلى مزيد من العناد.

• وبعد توقيع العقوبة على الطفل يجب ألا نعايره بها.

• **الصغير يحتاج إلى الإثابة والمكافأة على أعماله الناجحة، مثلما يحتاج إلى المحاسبة والعقاب على أعماله غير الناجحة**، وذلك لأن عملية الإثابة والمكافأة يعقبها دائمًا إحساس من الطفل بلذة العمل الذى أثيب عليه، ويحرص على الاستمرار فيه مع ملاحظة أن أسلوب المبالغة فى المديح يؤدى إلى آثار سلبية بعد مدة من تكراره.

وهناك محاذير أخرى لأسلوب المبالغة فى الثناء سبق توضيحها.

## - نماذج من هدى الرسول ﷺ فى استخدامه لأسلوب الثواب والعقاب:

• روى عن عائشة رضى الله عنها قالت: **«ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا، إلا أن يجاهد فى سبيل الله، وما نيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شىء من محارم الله تعالى فينتقم لله عز وجل»**[1].

• وفى حديث أنس - رضى الله عنه - خدمت رسول الله ﷺ **«عشر**

(١) رواه مسلم - كتاب الفضائل - باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره - حديث رقم ٢٣٢٨.

سنين لا والله ما سَبني سَبة قط ولا قال أفٍ قط ولا قال لى لشيء فعلته لِمَ فعلته، ولا لشيء لم أفعله ألاَّ فعلته»[1].

● وعن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه قال: «بعثتنى أمِّى إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب، فأكلته، فقالت أمِّى لرسول الله ﷺ : هل أتاك عبد الله بقطف؟ قال: لا، فجعل رسول الله ﷺ إذا رآنى قال: غُدَرٌ غُدَر»[2]، فما زاد رسول الله ﷺ على التَّنْبيه للصَّبى فى شكل عتاب رقيق، هو أشبه بالملاعبة منه بالمعاتبة، وتكرار ذلك من رسول الله ﷺ على سبيل التذكير والتفهيم حتى يدرك الصغير أنه ارتكب خطأً، فيتنبَّه، ويرجع، ولكن بلا إهانة لنفس الصغير.

● وعن عم أبى رافع بن عمرو الغفارى رضى الله عنه قال: «كنت غلامًا أرْمى نخل الأنصارى، فَأُتِيَ بى إلى رسول الله ﷺ، فقال يا غلام: لِمَ تَرْمى النخل؟ قلت: آكل، فقال: لا ترمى النخل، وكُلْ ما يسقط فى أسفلها، ثم مسح رأسه فقال: اللهم أشبع بطنه»[3].

● فهذا الغلام الجائع رضى الله عنه مِمَّن صحب النبى فى أوقات الشِّدَّة والفقر، قد لجأ إلى حدائق المدينة التى يملكها الأنصار، وأخذ يقذف النخل بالحجارة حتى يسقط منها ما يأكله، وهذا خطأ لأنه نوع من أخذ مال الغير بدون رضاه، ولذلك أُتِيَ به إلى رسول الله ﷺ ليفصل فى أمره،

---

(١) رواه أحمد – كتاب باقى مسند المكثرين – باب ما فى المسند السابق – حديث رقم ١٢٦٢٢.

(٢) مجمع الزوائد – كتاب البيوع – باب إرسال الهدية ومتى تملك – حديث رقم ٦٧٢٥.

(٣) رواه أبو داود – كتاب الجهاد – باب من قال إنه يأكل مما سقط – حديث رقم ٢٦٢٠..

فأخذ رسول الله ﷺ يسأله ويستوضح منه عن السبب في تصرّفه الخاطئ وعلّل الطفل سلوكه تعليلاً منطقيًا كطفل صغير جائع فقال: لآكل. فالقضية ليس فيها العمد في التعدّى، ولا الحصول على ما يتموّل به.

● وهنا يعلّم النبى ﷺ الطفلَ «لا ترم النخل، وكُلْ ما سقط فى أسفلها» الحل الرفيق بالطفل الجائع، وبصاحب النخل المالك، هذا يأكل ويسدّ جوعه، وهذا يُحْفَظ عليه ماله، لأن الساقط من النخل عادة يترك ويفسد إذا لم يلتقطه لاقط.

● أما أن يمسح النبى ﷺ على رأس الطفل الجائع المخطىء، والدعاء له، فهذا غاية الشفقة والرحمة والحسن فى القضاء.

● عن عباد بن شَرَحْبيل رضى الله عنه قال: «أصابتنى سنة، فدخلت حائطًا من حيطان المدينة، ففركتُ سُنْبُلاً، فأكلتُ، وحملتُ فى ثوبى، فجاء صاحبه فضربنى وأخذ ثوبى، فأتيت رسولَ الله ﷺ، فقال له: ما عَلّمت إذْ كان جاهلاً، ولا أطعمتَ إذْ كان جائعًا أو قال ساغبًا، وأمره فَرَدَّ علىّ ثوبى، وأعطانى وسقًا أو نصف وَسْق من طعام»(١).

● فهذا الطفل الصغير المهاجر مع عمومته رضى الله عنهم جميعًا، هجم عليه الجوع فدخل بستانا من بساتين المدينة به سنابل القمح والشعير، فأخذ سنابل منها وفركها واستخرج منها ما أكل، وجمع فى ثوبه صرّة من السنابل، وجاء صاحب البستان وأخذ الصغير متلبسا بالسرقة، فثوبه مصرور على السنابل التى سرقها، وهنا لا يسأل النبى ﷺ

(١) رواه أبو داود - كتاب الجهاد - باب فى ابن السبيل يأكل من التمر ويشرب من اللبن - حديث رقم ٢٦٢٠.

الصغير بل يقول لصاحب المال المسروق: «ما علَّمتَ إذْ كان جاهلاً، ولا أطعمتَ إذْ كان جائعًا» وردَّ الثوب للطفل والسنابلَ لمالكها.

● ويَبْقى الفضل والعظمة لحكيم البشرية ﷺ، حيث أعطى الصغير نصف حملٍ من الطعام ليسدّ خَلَلَهُ هو وأعْمَامه ومَن معه ممن قدم إلى المدينة معه.

**● وفي هذه القصة تظهر لنا عظمة الرسول ﷺ، خاصة في مسألة تعليم الطفل الذي ارتكب الخطأ، وليس معاقبته،** كما يستفاد منها، أن العقوبة ليست في كل حال، وأن الظروف الملابسة للخطأ لابد أن تؤخذ في الاعتبار.

## - النبي ﷺ ينهى عن الدعاء على الولد:

**● كثيراً ما تعاقب الأم ولدها بالدعاء عليه، خاصة في حالة انفعالاتها، أو في حالة عجزها عن معاقبته بأساليب أخرى، وهي تعتاد ذلك، وتظن في نفسها، أن دعاءها لن يستجيب الله لها فيه،** لأن المدعو عليه ابنها، والله يعلم أنها تحبه، وأنها لا تقصد وقوع المدعو به لابنها، وإذا اعترض عليها أحد تقول له: «ربِّنا رب قلوب».

وهي لا تعلم أن ربَّ القلوب ومقلِّبها، أخبرنا رسوله ﷺ بقوله: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعةَ نَيْلٍ فيها عطاء، فيستجيب لكم»[1]. **لذلك يجب عدم الدعاء على الولد لأن ذلك**

(١) رواه أبو داود - كتاب الصلاة - باب النهي عن أن يدعو الإنسان على أهله وماله - حديث رقم ١٥٣٢.

من الحمق المنافى للعقل.

● وقد ضرب النبى ﷺ مثلاً عجيباً لمثل هذه الحال فقال: «مثل الذى يسمع الحكمة فيحدّث بشرّ ما يسمع، مثل رجل أتى راعيا فقال: يا راعى، أجْزِرْنى شاة من غنمك، فقال: اذهب فَخُذْ بأُذُن خيرها شاة، فذهب، فأخذ بأُذُن كلب الغنم»(١)، ومعنى أجزرنى، أى أعطنى شاة أذبحها وآكلها.

وهو مثل لغاية الحمق، حيث أن صاحب الغنم قال له: خذ بنفسك لنفسك أحسن شاة فى الغنم، فترك كل الغنم وأخذ الكلب.

● ولله المثل الأعلى، فقد أباح للوالدين أن يطلبا لولدهما ما شاءا من فضل الله، فإذا أحدهما يطلب منه سبحانه وتعالى لولده، الويل والهلاك والشقاء.

## ٧ - إشباع حاجة الطفل إلى الصحبة ومجموعة الرفاق:

فالصحبة ومجموعة الرفاق تعد من العوامل الرئيسية التى تسهم بدور فعال فى النمو النفسى والاجتماعى للطفل.

ولتنمية علاقة الصداقة بين الأطفال ندربهم على آداب التعامل مع الآخرين بمثل السلوكيات الآتية:

● إلقاء السلام على من يلقاه.

● شكر من يسدى إليه معروفًا.

---

(١) مجمع الزوائد - كتاب العلم - باب فيمن سمع شيئًا فحدّث بشرّه - حديث رقم ٥٣٦.

- الاعتذار عند الخطأ، وقبول اعتذار من يسيء إليه.
- مخاطبة الآخرين بأسلوب مهذب كقوله: « حضرتك أو من فضلك ».
- التخفيف من آلام المحزونين.
- التهنئة في المناسبات السارة.
- مراعاة آداب اللعب وأصوله.
- مراعاة آداب التعامل مع الأكبر سناً.
- مراعاة آداب التعبير عن مشاعر الغضب.

## ٨ - إشباع حاجة الطفل إلى الأمن: وربط ذلك بالإيمان للتخلص من مخاوف الطفولة:

تنقسم مخاوف الطفولة قبل سن البلوغ إلى نوعين:

أ - مخاوف طبيعية خاصة بمرحلة الطفولة.

ب - مخاوف مرضية.

**أ - المخاوف الطبيعية الخاصة بمرحلة الطفولة:**

**وهي مثل الخوف من الكلاب أو الموت أو الظلام وما يرتبط به من معلومات خاطئة عن الجن التي يسمع عنها في القصص الخيالي وغير ذلك.** وتنتهي هذه المخاوف بانتهاء مرحلة الطفولة، وتعالَج بعدم تعريض الطفل لأسباب تلك المخاوف، وبتعريفه بأهمية ذكر الله تعالى، ودور الملائكة في

حفظ الذاكرين، ودفع الأذى عنهم وبخاصة أذى الجان والشياطين لقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]. فنعمق حقيقة وجود الملائكة في نفسه، ونشعره بعظمة قوتهم، التي زودهم الله بها ونعرفه بأحاديث النبي ﷺ في ذلك، مثل قوله ﷺ: **«إن لله ملكًا لو قيل له التقم السماوات والأرضين السبع بلَقْمة لفعل، تسبيحه: سبحانك حيث كنت»**(١).

● **وإلى أن يتخلص الطفل من مثل هذه المخاوف يجب عدم السخرية منه** بسببها، فما يراه الأب وهمًا يراه الطفل حقيقة، وعلى الأب أن يقابل هذه المخاوف بالحنان والعطف، **ورسم خطة متدرجة للتخلص مما يخاف منه**، فبالنسبة للطفل الذى يخاف من الظلام، نقوم بإضاءة مصباح صغير قريب من حجرته عند النوم، ثم نخفت ضوء هذا المصباح يومًا بعد يوم.

● وأيضًا يجب على الأم أن تخفى مخاوفها الخاصة عن الأطفال فى مثل خوفها من الصرصور أو الفأر، وتتشجع أمامهم، وتضبط نفسها.

● وعلينا أيضًا ألا نرسل الطفل إلى الأماكن الموحشة وحده، فقد نهى ﷺ **«أن يسافر الرجل وحده أو يبيت وحده»**(٢)، هذا بالنسبة للكبير فما بالك بالصغير.

● **ويظهر فى مرحلة الطفولة المتأخرة الخوف من سخرية الآخرين بسبب التأخر الدراسي، أو بسبب الفشل في أداء بعض المهام.** لذلك فالأولاد فى هذه السن يكونون فى حاجة إلى الشعور بالنجاح والتقدير من خلال

---

(١) مجمع الزوائد - كتاب الإيمان - باب العقيدة فى الله - حديث رقم ٢٥٤.

(٢) مصنف ابن أبى شيبة - كتاب الأدب ٩ /٣٨.

عمل مفيد وناجح، أو من خلال إنتاج شيء أو تصنيعه بدرجة كافية من الجودة، أو من خلال إنجاز إحدى المهام بمثابرة واضحة، فإذا لم يشعر الولد بهذا النجاح أو التقدير انتابته مشاعر النقص وعدم الكفاءة، والخوف من السخرية والنقد، لذلك يجب تجنيبهم مثل هذه المشاعر، بمحاولة كشف قدراتهم، والعمل على تنميتها.

**ب - المخاوف المرضية:**

مثل الخوف من أشياء ليس فيها ما يهدد بأخطار حقيقية، وكثرة هذه المخاوف تعتبر دليلاً على الاضطراب النفسي، وبخاصة إذا أدت إلى أعراض مرضية بدنية، وهنا يجب عرضه على الإخصائي النفسي.

**دور الإيمان في تخليص الطفل من مخاوفه:**

• يساعد الإيمان على توفير السكينة والهدوء النفسي للطفل مما يساعده على الوقاية من الخوف وما يترتب عليه من قلق أو توتر وغير ذلك.

• وإذا كانت الحاجة إلى الأمن في النموذج الغربي ترتبط بإشباع الحاجات المادية فقط كالملبس والمسكن وحماية النفس والمال والعرض، وتهمل تأثير الإيمان وإشباع الحاجات الروحية في بث الشعور بالأمن والطمأنينة في النفس فإن الأمر يختلف في النموذج الإسلامي يهتم بإشباع كلا النوعين: الحاجات المادية والحاجات الروحية الإيمانية.

• **فعن الحاجات المادية:** قال رسول الله ﷺ: **«من أصبح منكم آمنًا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»**(1).

(1) سنن الترمذي - كتاب الزهد - باب التوكل على الله - حديث رقم ٢٣٤٦.

أما الحاجات الروحية: فإن إشباعها يجعل المسلم أقوى في مواجهة الابتلاءات التي يستهدف الله تعالى بها تمحيص المؤمن، وتدريبه على الصبر في مواجهة الشدائد، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

ومن هذه الحاجات الروحية التي يجب إشباعها لدى الطفل، الإيمان بالله واليوم الآخر، والبعث والحساب. فالحياة الدنيا ليست إلا دار اختبار وبلاء، وأن الإنسان سوف يحاسب في الآخرة على أعماله فيها، وسوف يجازى عليها. أما الإيمان بالقدر خيره وشره فإنه يزود المؤمن بطاقات متجددة لمغالبة الصعاب، ويكون مصدر تفاؤل مستمر يجنبه العجز والاستكانة والشعور بالهزيمة. هذا بالإضافة إلى أداء الفرائض وأولها الصلاة التي تحقق الصلة بين العبد وربه مما يقوى إيمانه ويرسخ يقينه ويهبه السكينة والثقة والطمأنينة. وبالمثل الصيام الذي يعوده الصبر. وكذلك الزكاة التي تدربه على الجود والبذل. وبالمثل أداء فريضة الحج التي تقوى الإيمان وتظهر العبودية.

**وبهذا المعيار الإسلامي تنقسم المخاوف إلى نوعين هما:**

**أ - المخاوف المحمودة.** **ب - المخاوف المذمومة.**

**(أ) المخاوف المحمودة:** وهي مما يجب تشجيع الولد عليه، كالخوف من المعاصي، والخوف من التقصير في العبادة، وقد أثنى الله تعالى على هذا الصنف في قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

**وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾** [السجدة: ١٦]. كما روى ابن ماجه «**أن رسول الله ﷺ دخل على شاب عند الموت فقال له: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وأمَّنه مما يخاف**»(١).

فهذا الخوف مما يدفع إلى عمل الخير لقول النبي ﷺ: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**»(٢). أي أن من خاف البيات سار من أول الليل، والمراد التشمير في العبادة ليصل إلى الجنة، فهو خوف منج من المهالك.

**(ب) المخاوف المذمومة:** ومنها الخوف من المخلوقات خوفًا يزيد على درجة الخوف من الله أو يساويها؛ لأن في ذلك جهلاً بقدرة الله، وتمام سلطانه، وقهره لكل شيء، وأن نواصي العباد بيده، لا يتقدم أحد ولا يتأخر إلا بإرادته وعلمه، لقوله تعالى: **﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾** [هود: ٥٦]، فالمؤمن لا يخاف الناس؛ لعلمه بأنهم لا يستطيعون أن يضروه إلا بما كتب الله عليه، لقول النبي ﷺ لعبد الله بن عباس: «**.. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...**»(٣)، لذلك يجب على الوالدين تحفيظ ولدهما الأدعية التي تُقال عند الخوف، كقول النبي ﷺ: «اللهم

---

(١) ابن ماجة - باب ذكر الموت والاستعداد - حديث رقم ٤٢٦١.

(٢) الترمذي - أبواب صفة القيامة - حديث رقم ٢٥٦٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه - أبواب صفة القيامة - حديث رقم ٢٦٣٥.

إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم»[1]. وكدعاء: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وتعريف الولد أن الله تعالى استجاب للداعين بهذا الدعاء في قوله: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]. وتعريفه أيضًا بالدعاء الذى يُقال عند الغم، وهو «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». وتعريفه بأن الله تعالى استجاب لسيدنا يونس الذى دعا به في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]. وتعريفه أيضًا بدعاء: «وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد»، وكيف أن الله تعالى استجاب لهذا الدعاء بقوله: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥]. وهكذا يعلمنا الله ورسوله من الأدعية ما نقى به أنفسنا من كل ما يخيفها أو يحزنها.

وفى ختام الحديث عن التربية النفسية أو الوجدانية نسوق حديث لرسول الله ﷺ نلخص كل حقوق الولد والديه فى الجانب النفسى أو الوجدانى وهو قوله ﷺ «رحم الله والد أعان ولده على بره»[2].

●●●

---

(١) أبو داود - كتاب الصلاة - باب ما يقول الرجل إذا خاف قومًا - حديث رقم ١٥٣٦.

(٢) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف - كتاب الأدب - باب ماجاء فى حق الولد ٦/١٠١.

## ثانياً: جانب التربية العقلية أو العلمية

**التربية العقلية هي القيمة الأولى في منظومة القيم الإسلامية. والدليل على ذلك:** أن أول ما نزل من القرآن كان كلمة «اقرأ». وذلك في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١].

● وبدليل أن القرآن الكريم قدم العلم على الإيمان في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦].

● وبدليل أن القرآن الكريم قدم العلم على الإيمان والإخبات حين عطف بعضها على بعض بحرف الفاء الذى يفيد الترتيب والتعقيب في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٤].

ويمكن تقسيم جوانب التربية العقلية إلى قسمين هما: «الجانب الدراسى النظامى، والجانب الثقافى».

### (أ) الجانب الدراسي النظامي:

**يمكن للوالدين معاونة ولدهما في الارتفاع بمستواه في الجانب الدراسي النظامي بالوسائل الآتية:**

**( ١ ) تعريف الولد بأن الإسلام يرفع من شأن العلم والعلماء،** لأن العلم يحقق الخشية من الله وحسن طاعته. ويعصمنا من الزلل فالخوارج خرجوا

بأسيافهم على المسلمين. ولو طلبوا العلم وربطوه بالعبادة ما دلهم على ما فعلوا بالمسلمين. وبدليل قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

**(٢) تعريف الولد بأن أهم ما ينبغي الاهتمام به من العلوم هو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته**، فهو مقدم على كل علم، فالله تعالى خلق الكون بسماواته وأرضه من أجل أن نعرفه تعالى ونعبده، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقد استدل العلماء بهذه الآية على أفضلية علم التوحيد. ولا يقصد به علم الكلام الجدلي الذى امتزج بفلسفة اليونان؛ لأن ما فيه من مجادلات أبعد ما تكون عن لب التوحيد، وعن تكوين جوهر الإيمان واليقين، في حين أن المنهج القرآني يعرض قضية التوحيد من خلال مخاطبة العقل والعاطفة معاً، ومن خلال عرض آيات الله في الآفاق، وفي الأنفس معاً.

● **وثاني ما ينبغي تعلمه: العلم بالقرآن والعلم بالإيمان**، فهما أصل لكل خير في الدنيا والآخرة. وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]. وقوله تعالى في آية النور: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] أى نور الإيمان على نور القرآن.

● وثالث ما ينبغي تعلمه: علوم الحياة الدنيا، لإعمار الأرض وفق منهج الله تعالى.

● أما النوع الرابع من العلوم: فهو مما لا يجب الإغراق فيه، مثل:

– العلم بحقيقة الروح، وفي هذا جاء قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٥].

– أو علم القرون الأولى التي ليس لدينا دليل صحيح عليها من الآثار والمخطوطات، ونكل الأمر فيها إلى الله تعالى، ولا نقفو ما ليس لنا به علم، ولا نقحم أنفسنا فيما ليس لنا فيه دليل. وليسعنا ما وسع كليم الله تعالى موسى – عليه الصلاة والسلام – في المحاورة التي تمت بينه وبين فرعون: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَىٰ (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى ﴾ [طه: ٤٩ – ٥٢].

٣– تشجيع الولد على ربط المعلومات الدراسية بالجوانب الإيمانية، وكل ما يُظهر عظمة الخالق جل شأنه، ودقة صنعه، وحسن تدبيره، تطبيقًا لقوله تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ [عبس: ٢٤، ٢٥]. وقوله تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الروم: ٩]. وغير ذلك مما يثبت أن الإسلام ليس منفصلاً عن العلوم الكونية والعلوم الإنسانية.

● بل إن القرآن قد ربط في وضوح بين خشية العلماء لله والعلوم

الطبيعية، في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [ فاطر: ٢٧ ، ٢٨ ].

● فالعلماء هنا – كما يبدو من السياق – ليسوا هم العلماء الذين يقتصر علمهم على علوم الشريعة فقط، بالرغم من فضلهم ومكانتهم، وإنما هم الذين يعرفون بالإضافة إلى ذلك – آيات الله في كونه، وسنته في خلقه، فيما ورد بالآية كالنبات، والجبال، والناس، والدواب، والأنعام، وكلها من موضوعات العلوم الطبيعية والإنسانية.

● فالعالم كلما ازداد علمًا كلما ازداد إدراكا بأن وراء هذا الكون ووراء هذه الدقة في الخلق، قدرة إلهية عالية تحفظه وتحميه، فيزداد خشية وخضوعًا لله، واتباعًا لأوامره.

**٤- معاونة الولد في تطبيق الجوانب النظرية للمادة الدراسية في حياته العملية.**

فالإسلام يهتم بالعلم والعمل معًا، ويهتم بأن يكون العلم نافعًا. وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله تعالى من علم لا ينفع. لذلك يجب معاونة الولد على إجراء التجارب العملية لزيادة فهم الموضوعات النظرية.

● وقد أشار القرآن الكريم إلى دور التجربة العملية في ترسيخ اليقين في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [ البقرة: ٢٦٠ ]، فبالرغم من أن إبراهيم –

عليه السلام - كان مؤمنًا، إلا أنه اشتاق إلى أن يرى تجربة عملية محسوسة لما في ذلك من زيادة في اطمئنان العقل ورسوخ الإيمان. وقد استجاب الله تعالى لإبراهيم - عليه السلام - وكلّفه بأن يقوم بإجراء التجربة العملية، وهى أن يذبح بعض الطيور، ويوزع أعضاءها فى عدة أماكن، ثم يدعوها إليه، فتجيئه سعيًا، وقد ردت إليها الحياة بقدرة الله، وذلك فى قوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

**٥- متابعة الولد فى حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية.**

حيث إن الفترة من سن ٦ : ١٢ تسمى بالعصر الذهبى للذاكرة وقدرة الطفل على الحفظ تبلغ ذروتها فى هذه السن.

● كما يلاحظ أن الذاكرة تكون آلية قبل سن التاسعة حيث يسهل عليه الحفظ بدون فهم المعنى، ولكن بعد هذه السن يبدأ الطفل فى الاستعانة بالفهم على الحفظ.

**٦- إشعار الولد بأهمية التفوق الدراسى**، وتحبيبه فى الاجتهاد فى طلب العلم باعتباره فريضة شرعية، وباعتباره القيمة الأولى فى منظومة القيم الإسلامية، وتحفيظه حديث الرسول: **«من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقًا إلى الجنة»**(١).

**٧- حث الولد على عدم كتمان علمه عن زملائه وعن الناس**، وتحفيظه

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب الذكر والدعاء/ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن: ٤/ ٢٠٧٤/ ح/ ٣٨.

حديث رسول الله ﷺ : «من سُئل علمًا فكتمه ألْجَمَه الله بلجام من نار يوم القيامة»[1].

٨- تعريف الولد بطرق الاستذكار الجيد ووسائل إشباع الحفظ وتزويده بالأشرطة التعليمية التي ينتجها قسم الوسائل التعليمية بوزارة التعليم أو التي تبثها القنوات الفضائية.

٩- تشجيعه على المشاركة في النشاطات المدرسية التي تتناسب مع ميوله وقدراته كالتمثيل والخطابة والنشاط الكشفي وغيرها.

١٠- حثه على حسن الإنصات أثناء الدرس والتعامل مع المعلمين بحسن الخلق.

١١- متابعته في أداء واجباته المدرسية، ولا ننسى أن نكافئه على الجد والاجتهاد والتفوق. ولا نقسو عليه في حالة ضعف قدرته على التحصيل أوعدم توافقه مع مادة من المواد الدراسية، بالرغم من قدراته العالية في مواد أخرى، ونبحث له عن سبب تأخره الدراسي، وقد نحول المسار التعليمي لهذا الولد إلى نوع آخر من التعليم مما قد يناسبه أكثر، ولا ننسى حديث الرسول ﷺ : «علموا ويسروا ولا تعسروا»[2] وذلك عند التعامل مع مثل هذا الولد.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب العلم / باب كراهية منع العلم: ٤ / ٦٧ - ٦٨ / ح / ٣٦٥٨.

والترمذي في سننه: كتاب العلم / باب ما جاء في كتمان العلم: ٥ / ٢٩ / ح / ٢٦٤٩.

وابن ماجه في سننه: المقدمة / باب من سئل عن علم فكتمه: ١ / ٩٦ / ح / ٢٦١.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ١ / ٢٨٣، ٣٦٥.

١٢- زيارة الوالد لمعلم ولده بشكل دورى.

١٣- معاونة الولد على تنظيم أوقاته، وضبط مواعيده.

١٤- إعداد مكان مناسب لاستذكار الولد بعيدا عن عوامل الضوضاء وتشتيت الانتباه على أن يكون هذا المكان جيد الإضاءة والتهوية والنظافة، هذا بالإضافة إلى جمال المنظر وحسن الترتيب.

١٥- تشجيعه على النوم المبكر، وتحفيظه حديث الرسول ﷺ: «اللهم بارك لأمتى فى بكورها»(١).

١٦- عدم حبس الولد أمام الكتاب فترة طويلة. حيث إن قدرته على الانتباه تكون ضعيفة وتزداد تدريجيا كلما اقتربنا من سن البلوغ.

١٧- معاونته على الاهتمام بالمواد الدراسية التى لا تنال حقها فى الرعاية فى المناهج الدراسية لصعوبتها، أو لعدم تمكن المعلم منها، أو لأن درجاتها لا تحتسب فى المجموع، وذلك بالرغم من أهميتها، كالمجالات المهنية والتدبير المنزلى وغيرها، أو لأن درجاتها فى المجموع العام أصغر مما تستحق من غيرها، بالرغم من أهميتها كاللغة العربية والتاريخ الإسلامى والتربية الدينية.

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه: كتاب الجهاد/ باب فى الابتكار فى السفر: ٣/ ٧٩ - ٨٠/ح/ ٢٦٠٦.
- وأخرجه الترمذى فى سننه: كتاب البيوع/ باب ما جاء فى التبكير: ٣/ ٥١٧/ ح/ ١٢١٢.
- وابن ماجه فى سننه: كتاب التجارات / باب ما يُرجى من البركة فى/ البكور: ٢/ ٧٥٢/ ح/ ٢٢٣٦.

١٨- في حوالى سن العاشرة يظهر الولد ميلا إلى نقد آراء الآخرين وبخاصة الكبار، ويقوم بعرض آراء بديلة، وعلى الوالدين استثمار هذا الميل فى تنمية قدرته على الابتكار والإبداع والنقد الموضوعى، مع عدم الإكثار من لومه وتعنيفه إذا أخطأ، وبخاصة فى وجود الآخرين، وذلك لشدة حساسيته فى هذه المرحلة.

١٩- وفي حوالى سن العاشرة أيضا تظهر قدراته الخاصة بشكل أوضح: لذلك يجب معاونته على اكتشاف هذه المواهب سواء كانت مواهب رياضية أو مهنية أو فنية أو أكاديمية ،هذا مع محاولة تبصيره بكيفية تنميتها، كما لا نجبره على اختيار مجالات بعينها مما قد يرضى الوالدين ولا تتناسب مع قدراته.

٢٠- تشجيعه على توسيع دائرة اطلاعه حتى لا يكتفى بقراءة الكتب الدراسية وحدها، وذلك عملا بقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

## ب- الجانب الثقافي:

على الوالدين أن يعملا للارتفاع بالمستوى الثقافى لولدهما وذلك بالوسائل الآتية:

١- مناقشته فى الأحداث الجارية، وتعريفه بأن الإسلام يحض على ذلك فى قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٢-٤]، وفى هذا إشارة على أن الأحداث من حولنا تستوجب منا الرصد والاهتمام لمعرفة مراميها وآثارها؛

كى نعد لها العدة.

٢- اطلاعه على أحدث المكتشفات العلمية والتقنية، وتشجيعه على الانفتاح على كل ثقافة نافعة، فالحكمة ضالة المؤمن.

٣- وتعريفه بأن الإسلام يطلق للعقل حريته من أجل الإبداع والاجتهاد فى أمور الدنيا، كما جاء فى حديث تأبير (تلقيح) النخل لرسول الله ﷺ.

وذلك بعكس مسائل العقيدة، فالأصل فيها الاتباع وليس الابتداع، فقد جاء فى رواية البخارى أن النبى ﷺ سمع أصواتًا، فقال: «ما هذا الصوت»؟ قالوا: إن النخل يؤبرونها (أى يقلمونها)، فقال: «لو لم يفعلوا لصلح، فلم يؤبروا عامئذ، فصار شيصًا» (أى التمر الذى لا يشتد نواه)، فذكروا للنبى ﷺ، فقال: «إن كان شيئًا من أمر دنياكم فشأنكم به، وإن كان من أمور دينكم فإلىّ» وفى رواية: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»(١).

تعريف الولد بالاصدارات الجديدة فى مجال السيرة النبوية والتاريخ والعلوم وغيرها من الموضوعات الثقافية والعلمية وذلك من خلال القصص والتمثيليات والأناشيد مع الحرص على عدم اجباره على القراءة فى موضوعات بعينها مما لا تتفق مع ميوله وقدراته كما نحرص على مناقشته فيما يقرأ ومكافأته على ما يحرزه من تقدم ولو بكلمة ثناء.

٤- تشجيعه على ارتياد المكتبات العامة: مع ملاحظة أن مهارة القراءة

---

(١) رواه مسلم - كتاب الفضائل - باب وجوه امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذكره من - حديث رقم ٢٣٦٣.

تبدأ فى النمو فى حوالى سن الثامنة.

**٥- اصطحاب الولد لأداء صلاة الجمعة، ومكافأته على متابعته للخطبة:** مع عدم إجبار الأصغر سنا على حضور الصلاة، خشية عدم قدرته على تأجيل قضاء حاجته في حالة إطالة الإمام للخطبة، وقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه حديث بهذا المعنى.

**٦- تشجيعه على حضور المحاضرات والحفلات الثقافية والدينية وزيارة المعارض والأماكن السياحية، وغير ذلك مما ينمى ثقافته.**

**٧- نشجعه على المشاركة في عمل مكتبة للأسرة من مصروفه الخاص.**

**٨- معاونته على الاستفادة من الإعلام المرئي والمسموع والمقروء،** وتنمية قدرته على نقد ما فيه من أفكار غير سوية، كفيلم «توم وجيرى» الكرتونى، الذى يصور الكذب والخداع على أنه ذكاء وشطارة.

**٩- الحرص على أن يكون للأسرة نزهة أو جولة اسبوعية:** تزور فيها المعارض والمتاحف والأماكن التاريخية والعلمية، وتشجيع الولد على جمع المعلومات واقتناء النماذج والصور والعينات ذات الصلة بتلك الموضوعات.

**١٠- معاونة الولد على اكتساب الخبرات والمهارات العملية:** حتى لا تظل ثقافته النظرية كما فعل رسول الله ﷺ حينما مر بغلام يسلخ شاةً وما يُحْسن، فقال له رسول الله ﷺ: «تَنَحَّ حتى أريك، فادخل يده بين الجلْد واللَّحم، فدحَسَ بها حتى توارت إلى الإبط، ثم مضي فصلَّى

للناس، ولم يتوضأ»[1]. والدحس: الدَّسّ، وهذا نموذج لنقل الخبرة عمليا للصغير، مع المعاونة والتواضع من غير زَجْر وتوبيخ.

**١١- تشجيعه على ربط علمه وثقافته بقيم الإسلام:** وتعريفه بأن العالم أو المثقف يعد فى الشرع جاهلا إن خالف فى علمه أو سلوكه تعاليم الإسلام لقول مجاهد: (كل من عصى الله خطأ أو عمداً فهو جاهل حتى ينزع عن الذنب» ويقول عبدالله بن مسعود: «ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم عن كثرة الخشية». فالإسلام لا يعتد بالعلم النظرى، ولا يسميه علما، إلا إذا اقترن بالتقوى والخشية ومراقبة الله لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[فاطر:٢٨] فالإسلام يزاوج بين العلم والخشية، كما يزاوج بين المعصية والجهل، أى أن المعصية من العالم تهبط بعلمه إلى مستوى الجهل لقوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ**﴾ [الجاثية: ٢٣]

**١٢- إتاحة الفرصة للولد لحضور مجالس العلم والاختلاط بالعلماء والمثقفين** حيث كان كبار الصحابة والتابعين يشجعون أطفالهم على حضور مجالسهم العلمية مع الكبار، فقد روى سَمُرة بن جُنْدب رضى الله عنه قال: «لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاما، فكنتُ أحفظ عنه، فما يمنعنى من القول إلا أن ها هُنا رجالا هم أسَنُّ منى»[2]، وعن ثابت

---

(١) اخرجه ابو داود فى سننه: كتاب الطهارة/ باب الوضوء من مسّ اللحم النيىء: ١/ ١٢٩ - ١٣٠/ ح/ ١٨٥.

- وابن ماجه في سننه: كتاب الذبائح/ باب السلخ: ٢/ ١٠٦١/ ح/ ٣١٧٩.

(٢) رواه البخارى ومسلم.

البناني رحمه الله قال: كنت عند أنس رضي الله عنه، وعند بنت له، فقال أنس: «جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تعرض عليه نفسها، فقالت: يا رسول الله، ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقلَّ حياءها، واسوأتاه، واسوأتاه، فقال أنس: هي خير منك، رغبت في النبي ﷺ فعرضت نفسها عليه[1]، وأنس بن مالك رضي الله عنه كان له مجلس علم يشهده طلاب العلم منهم ثابت الراوي رضي الله عنه، وها هي ابنة أنس تحضر المجلس وتناقش فيه مسائل العلم.

**١٣- تعليمه لغة أوروبية أو لغة شرقية، بحسب قدراته وذلك بعد** إتقانه لأساسيات اللغة العربية، وتعريفه بقصة زيد بن ثابت - رضي الله عنه - الذي أمره النبي ﷺ بأن يتعلم اللغة العبرية واللغة السريانية، حيث قال له: «إني والله ما آمن يهود على كتابي»، قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له[2].

**١٤- تعليمه لغة الحاسب الآلي (الكمبيوتر) لأهميتها في هذا العصر.**

**١٥- تشجيعه على التحدث بالفصحى كلما أمكن ذلك.**

●●●

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح / باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح: ٦/ ١٢٩.

(٢) الترمذي جـ٢، ص ١٨٢، حديث ٢٧١٥، وأبو داود حديث ٣٦٤٥، وأحمد ٥/ ١٨٦، والحاكم ١/ ٧٥، وأقره الذهبي.

## ثالثاً: جانب التربية الإيمانية
## أو تنمية الوازع الدينى

● التدين ليس مجرد أقوال أو معارف ذهنية كمعارف الفلاسفة والمتكلمين.

● كما أنه ليس مجرد عاطفة وتذوق روحى كتذوق الصوفية.

● ولكنه مجموع ذلك كله بالإضافة إلى العمل الصالح. فالإيمان قول وعمل وعاطفة وإرادة وجهاد.

● **وقد كان النبى ﷺ يهتم بتعليم الصغار مسائل الإيمان قولاً وعملاً:**

فهذا أنس بن مالك رضى الله عنه يقول: «قدم النبى ﷺ إلى المدينة وأنا ابن ثمان سنين فأخذت أمي بيدى فانطلقت بى إلى رسول الله ﷺ فقالت: إنى لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابنى هذا فخذه فليخدمك ما بدا لك. فخدمت النبى ﷺ عشر سنين، فما ضربنى ضربة، ولا سبنى سبة، ولا انتهرنى، ولا عبس فى وجهى. وكان أول ما أوصانى به أن قال: يا بنى اكتم سرى تكن مؤمنا... وقال: يا بنى عليك بإسباغ الوضوء يحبك حافظاك، ويزد فى عمرك، وإياك والالتفات فى الصلاة، فإن الالتفات فى الصلاة هلكة، ويا بنى إذا خرجت من بيتك فلا تقعن عيناك على أحد من أهل القبلة إلا سلمت عليه، فإنك ترجع مغفوراً لك، ويا بنى إذا دخلت منزلك فسلم على نفسك وعلى أهل بيتك[1]، فهذا طفل فى الثامنة من

---

(١) أخرجه أبو يعلى فى مسنده: ٦/٣٠٦ - ٣٠٩، ح/٣٦٢٤.
والطبرانى فى المعجم الصغير: ٢/٣٢، ٣٣.

عمره يعلمه النبي ﷺ الإسلام قولاً وعملاً حتى ولو كان خادماً».

**سن ما قبل العاشرة هى سن مرحلة تكوين الوازع الدينى:**

● حيث يتم فى هذه المرحلة معرفة الطفل بالحلال والحرام. كما يتم تكوين الضمير الخلقى والضمير الاجتماعى لديه.

● **فالطفل قبل سن العاشرة يكون أكثر تأثراً بالكبار**، كما يكون أكثر استجابة لتوجيهاتهم. وتكون قابليته للاستهواء والمشاركة الوجدانية وحبه للتقليد أكثر وضوحاً فى هذه السن. لأن الطفل من بعد سن العاشرة يظهر ميله إلى النقد وتقل قابليته للاستجابة لتوجيهات الكبار.

● ويفضل عرض الفضائل والسلوكيات التى نريد غرسها فى الطفل من خلال القصة أو الأنشودة أو التمثيلية، أو غيرها من الوسائل الجذابة الشائقة.

**ومن الوسائل التى تساعد على تكوين الوازع الدينى عند الأطفال ما يأتى:**

**١ - تنمية روح البذل والجهاد: وذلك بتعليمه مغازى رسول الله** ﷺ، وقصص الجهاد فى سبيل الله التى تتناسب مع سنه كقصة سمرة بن جندب، ورافع بن خديج أخي بني حارثة، وكيف عدهما رسول الله ﷺ من الرجال القادرين على الجهاد يوم أحد بالرغم من أنهما كانا فى الخامسة عشر سنة من عمريهما.

● **وأيضاً تعريفه بأن الرهبانية فى الإسلام هى الجهاد**، لقول النبي ﷺ: «مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم الدائم الذى لا يَفْتُرُ من

صلاة ولا صيام حتى يرجع»[1]. وهذا الحديث يجعل الجهاد عبادة لا تساويها عبادة أخرى في الفضل. كما روى الإمام البخارى: «أن رجلاً جاء إلى النبى ﷺ، فقال: دلنى على عمل يعدل الجهاد. قال: لا أجده. ثم قال ﷺ: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم فلا تفطر؟ فأجاب الرجل: ومن يستطيع ذلك»[2]. كما قال النبى ﷺ: «حرس ليلة فى سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها»[3].

● **كما أعد الله تعالى للمجاهد الذى يستشهد فى سبيل الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.** فقد روى البخارى أن النبى ﷺ قال: «لروحة فى سبيل الله أو غدوة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم خير من الدنيا وما فيها..، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحًا، ولنصيفها (أى خمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[4].

● كل ذلك لأن أثر الجهاد أعم وأوسع من أثر العبادات، وذلك الأثر هو العزة والحرية التى تترتب على الجهاد، لذلك يجب صبغ التربية الإيمانية فى

---

(١) الموطأ جـ ٢، ص ٤٤٣، والبخارى كتاب الجهاد، ومسلم كتاب الإمارة باب فضل الشهادة فى سبيل الله: ٣/١٤٩٨.

(٢) رواه البخارى – كتاب الجهاد: ٣٠٠٦، ٤.

(٣) رواه أحمد فى المسند: ١/٣٤٦، ط المعارف. الحاكم فى المستدرك: ٢/٨١ من طريق صحيح، وأقره الذهبى.

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الجهاد/ باب الحور العين وصفتهن: ٣/٢٠٢ – ٢٠٣.

مرحلة ما قبل سن البلوغ بروح الجهاد والسلوكيات العملية الإيجابية.

**ومن قصص الجهاد ما يلي:**

● روى سمرةُ بن جندب رضي الله عنه: «أن أم سمرة مات عنها زوجها، وكانت امرأة جميلة، فقدمت المدينة فخطبت فجعلت تقول: لا أتزوج رجلاً إلا رجلاً تكفّل لها بنفقة ابنها سمرة حتى يبلغ، فتزوجها رجل من الأنصار، وكان النبي ﷺ يعرض غلمان الأنصار في كل عام، فمن بلغ منهم بعثه، فعرضهم ذات عام، فمرّ به غلام فبعثه في البعث، وعرض عليه سمرة من بعده فردّه، فقال سمرة: يا رسول الله أجزت غلامًا ورددتني، ولو صارعني لصرعته، قال: فدونك فصارعْه، فصارعتُه، فأجازني في البعث»[1].

● وتقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: «جاء عبد الله بن الزبير، وهو ابن سبع سنين، أو ثمان، ليبايع رسول الله ﷺ، وأمره بذلك الزبير، فتَبَسَّم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلاً إليه ثم بايعه»[2].

● وهناك أيضًا قصة غلام امتحن فيه رسول الله ﷺ الرجولة وقوة الإيمان والطاعة ومحبة رسول الله ﷺ، «أن طلحة بن البراء لما لقي النبي ﷺ قال: يا رسول الله مُرني بأمرك ولا أعصي لك أمرًا، قال: فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام، فقال له عند ذلك: اذهب فاقتل أباك، قال: فذهب مُوَلِّيًا يفعل، فدعاه فقال: أقْبِل فإني لم أبعث بقطيعة الرحم، فمرض طلحة بعد ذلك، فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في بردٍ وغيم، فلما

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٧/ ٢١١ - ٢١٢/ ح/ ٦٧٤٩.

(٢) رواه مسلم - باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته - حديث رقم ٢١٤٦.

انصرف قال لأهله: إني لا أرى طلحة إلا حدث فيه الموت، فآذنوني به حتى أشهده وأصلي عليه وعجِّلوا. فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفِّي، وجَنَّ عليه الليل، فكان مما قال طلحة: ادفنوني وألحقوني بربي عز وجل ولا تدعوا رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه يهود. وأُخبر النبي ﷺ حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره وصفَّ الناس معه فقال: اللهم القَ طلحة تضحك إليه ويضحك إليك»[1].

● وعن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أنهما بايعا رسول الله ﷺ، وهما ابنا سبع سنين فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسم وبسط يده فبايعهما»[2].

● وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «عُرِضتُ أنا وابن عمر يوم بدر على النبي ﷺ فاستصغرنا، وشهدنا أحداً»[3]. فقد شهد البراء وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم غزوة أحد مقاتلين للكفار، بعد أقل من سنتين من ردهما عن القتال في غزوة بدر.

● **لم يكن جهاد الصغار متعلقًا بواحد أو اثنين من الغلمان، بل كل الصغار كانوا متطلعين لهذا الشرف العظيم، مطالبين به كحق لهم، متدربين ومتأهلين لهذا العمل الشاق والبذل الكبير في سبيل الله، حتى إنه كان يقام لهذا الأمر سنويًا استعراض للبطولة والقوة لكل الصبيان لينتقي منهم القادر على الجهاد.**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٤/٢٨/ح/٣٥٥٤.
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله رجال الصحيح غير واحد مختلف فيه.
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢/٢٣/ح/١١٦.

● روى سمرة بن جندب رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ يعرض غلمان الأنصارى فى كل عام، فمن بلغ منهم بعثه»[1].

**كما كانت مهرجانات رياضية هادفة للصغار والشباب.** عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «أجْرى رسول الله ﷺ ما ضُمِّر من الخيل: من الحفْياء إلى ثَنيَّة الوداع، وأجْرى ما لم يُضَمَّر: من الثنيَّة إلى مسجد بنى زريق. قال ابن عمر: وكنت فيمن أجرى، فطفف بى الفرس المسجد»[2]، قال سفيان: من الحفياء إلى الثنيّة خمسة أميال، ومن الثنية إلى مسجد بنى زريق ميل أو نحوه. ومعنى أجرى: أى سابق بين الفرسان على الخيل، وطفف بى الفرس: أى وثب فى محاذاة المسجد بارتفاعه. وهذا يدل على اعتماد المسابقات الرياضية، والتى كانت تكسب المهارات فى ركوب الخيل بأنواعها، وترتيب الفرسان والخيل على قدر مستوياتهم.

● وروى البخارى بسنده «خرج رسول الله ﷺ على نفر من أسلم يَنْتَضلون بالسيوف، فقال رسول الله ﷺ: ارموا بنى إسماعيل، فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بنى فلان، قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: ما لكم لا ترمون؟ فقالوا: كيف نرمى وأنت معهم؟ فقال النبى ﷺ: ارموا وأنا معكم كلكم»[3] والانتضال: الرَّمْى بالسهام.

● فهذا تقسيم للفرق الرياضية يشهده رسول الله ﷺ، ويشجع أحد

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير: ٧ / ٢١١ - ٢١٢ / ح ٦٧٤٩.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الجهاد / باب السبق بين الخيل ٣ / ٢١٩.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه. كتاب الجهاد. باب التحريض على الرمى جـ ٣ / ٢٢٧.

الفرق لإشعال التنافس الحميد، ثم يتوقف الفريق الآخر أدبًا أن ينافسوا فرقة فيها رسول الله ﷺ.

**• وهكذا كان لعب الأطفال الصغار تدريبًا عسكريًا، واستعداداً للجهاد، وكان الوالد من الصحابة يؤهل أولاده لهذا ويشاركهم فيه ويعلمهم،** فعل ذلك سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه مع أولاده كما رواه الطبراني في الحديث الصحيح قال: «كان أنس رضى الله عنه يجلس، ويُطْرح له فراش ويجلس عليه، ويَرْمى ولده بين يديه، فخرج علينا يومًا ونحن نرمى فقال: يا بنى بئس ما ترمون، ثم أخذ القَوْسَ فرمى، فما أخطأ القرطاس»[1].

**• ولذلك كله يذهب عنا العجب مما صنعه فَتَيَان من الإنصار رضوان الله عليهم، حين قتلا أبا جهل عليه لعنة الله فى غزوة بدر.** «قال عبد الرحمن بن عوف: إنى لفى الصف يوم بدر إذْ التَفتُّ، فإذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السنّ، فكأنى لم آمن بمكانهما، إذْ قال لى أحدهما سراً من صاحبه: يا عم، أرنى أبا جهل، فقلت: يا ابن أخى، فما تصنع به؟ قال: أُخْبرت أنه يَسبُّ رسول الله ﷺ، قال: والذى نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منًا، فتعجَّبتُ لذلك. قال: وغمزنى الآخر، فقال لى مثلها، فلم أنْشَب أن نظرت إلى أبى جهل يجول فى الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذى تسألانى عنه، قال: فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ، فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: هل مَسَحْتُما

(١) أخرجه الطبراني فى الكبير: ١١/ ٢٤٣/ ح/ ٦٧٩.

سيفكما؟ فقالا: لا، فنظر رسول الله ﷺ إلى السيفين، فقال: كلاكما قتله»(١) والفتيان هما: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوّذ بن عفراء رضى الله عنهما.

- تعريفه بفضل الجهاد باللسان:

● وكيف أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بلا خوف من لوم اللائمين يُعد أفضل الجهاد، لقول النبى ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»(٢).

● وتعريفه بأن الله تعالى قد مدح من يفعل ذلك فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

● كما قال الرسول ﷺ فى ذلك: «ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده، فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب فرض الخمس/ باب من لم يخمس الأسلاب: ٥٧/٤.

- ومسلم فى صحيحه: كتاب الجهاد/ باب استحقاق القاتل سلب القتيل: ٣/١٣٧٢/ ح/٤٢.

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه: كتاب الملاحم/ باب الأمر والنهى: ٤/٥١٤/ ح/ ٤٣٤٤.

والترمذى فى سننه: كتاب الفتن/ باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل: ٤/٤٠٩/ ح/ ٢١٧٤.

وابن ماجه فى سننه: كتاب الفتن/ باب الأمر بالمعروف: ٢/١٣٢٩/ ح/٤٠١١.

يقول بحق أو يذكر بعظيم»[1].

● وقال ﷺ أيضًا: «لا يحقرن أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أمرًا لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله - عز وجل - يوم القيامة: ما منعك أن تقول فيّ كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: إياى كنت أحق أن تخشى[2].

وباختصار فإن تخلى المؤمن عن قول الحق لا يتفق وصدق الإيمان، والبعد عن النفاق، ومجاراة العرف إذا حاد عن الصواب، وخالف أمر الله ورسوله.

- **تعريفه بنماذج لمن جاهد بلسانه في سبيل الله:**

● كمؤمن آل فرعون الذى واجه جبروت فرعون وجنوده بشجاعة فائقة، وكيف نجاه الله فى الدنيا مع من نجا مع موسى، وادخر له نعيم الجنة فى الآخرة. أما آل فرعون فقد حاق بهم سوء العذاب فى الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأخزى لقوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

● ومن أمثلة ذلك أيضًا سحرة فرعون الذين واجهوا جبروته بشجاعة فائقة ووقفة مؤمنة جسورة، حيث قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه:٧٢].

---

(١) الترمذى باب الفتن: ٢٦.

(٢) ابن ماجة: ٤٠٠٨، حم ٣/ ٣٠، ٤٧، ٩١، البيهقى ١٠/ ٩٠، كنز العمال ٥٥٣٤.

- **تعريفه أن من الجهاد أيضاً «جهاد النفس»:**

● لأنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرها الله به، وتترك ما نهاها عنه لم يمكنه جهاد عدوه. فكيف يمكنه جهاد عدوه الذى فى الخارج فى حين أن عدوه الذى بين جنبيه قاهر له، ومتسلط عليه، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه فى ذات الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[1].

- **تعريفه أن من الجهاد جهاد الشيطان:**

● لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

## ٢ - متابعة الطفل فى أداء الصلاة على وقتها:

● **الصلاة هى الوسيلة الكبرى لصلة العبد بربه. كما أنها وسيلة هامة لتكوين الوازع الدينى عند الطفل.**

● فالمسلم الذى يقصر فى أداء الصلاة سيقصر فى أداء باقى أمور الدين وستحيط به المنكرات من كل جانب، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ..﴾. فأكبر مصيبة يمكن أن تحل بالمسلم هى ترك الصلاة.

● لذلك فإن الله تعالى لم يأمر بأمر ويؤكد عليه مثلما أمر بالصلاة. ولم يحذر من ترك شىء مثلما حذر من ترك الصلاة.

---

(١) الترمذى، فضل الجهاد: ٢، حم ٦/٢٠/٢٢.

● فالصلاة خير عون للوالدين فى تربية الأولاد وتعويدهم الخير، وتنمية الوازع الدينى لديهم من الأدلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

● وقول أبو هريرة رضى الله عنه «جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إن فلانا يصلى بالليل، فإذا أصبح سرق؟ فقال: سينهاه ما تقول»[1]. فما يمنعه عن السرقة مستقبلاً إلا الصلاة، وصدق الله تعالى الذى يقول: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فالصلاة نور يستنير به قلب الصغير. وعلى ذلك ينمو الضمير الخلقى لذلك فإن المهمة العظمى للأسرة هى حث الطفل منذ سن السابعة على أداء الصلاة بانتظام ومتابعته فى ذلك.

● وفى حالة الطفل الذى لم يعوده أبواه على الصلاة منذ سن السابعة ويكون قد تخطى سن العاشرة فإنه لا يصح معه العقاب البدنى إلا بعد فترة من التدريب المتدرج، حتى يتعود الصلاة، وذلك عوضاً عن فترة التمهيد والتدريب التى حددها رسول الله ﷺ بثلاث سنوات (من سن ٧ إلى سن ١٠). وتعريفه بأحاديث رسول الله ﷺ التى توضح ثواب صلاة الجماعة فى المسجد وثواب الخطى إليه.

● ويقع على الوالدين مسئولية تذكير الولد بالصلاة كلما حان موعدها، وعلى الوالد أن يسأل عمن لم يؤد الصلاة كلما عاد إلى بيته مع

---

(١) رواه أحمد.

المكافأة والتشجيع على المنافسة، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على ذلك حتى أصبح لهم سلوكًا معتاداً، ومن أعجب هذا السُّلوك ما كان عليه سيدنا أبو قُرْصافَة رضى الله عنه فقد «أسرت الروم ابناً له، فكان إذا حضر وقت كل صلاة صعد أبو قُرْصافة سور عسقلان ونادى: يا فلان، الصلاة، فيسمعه وهو في بلد الروم»(١). فأى حرصٍ من الآباء على صلاح الأولاد، وإلى أى حدٍ تكون المسئولية نحو الصغار؟.

ويستحب مساهمة إمام المسجد في تشجيع الاطفال على الحضور لأداء الصلاة، والالتزام بآدابها والتشجيع على ذلك.

● **تعريف الأطفال بأن الشرع يبيح للطفل المميز أن يؤم المصلين الكبار رجالاً ونساء مادام يحسن الصلاة والقراءة**، فقد ورد عن عمرو بن سلمة رضى الله عنه قال: «إن قومي نظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا منى، لما كنت أتلقَّى الركبان، فقدَّمونى بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، وكانت عليَّ بُرْدة، كنتُ إذا سجدتُ تقلَّصَتْ عنى، فقالت امرأة من الحيِّ: الا تُغطُّوا عنَّا إسْتَ قارئكم؟ فاشتروا، فقطعوا لى قميصاً، فما فرحتُ بشيء فرحي بذلك القميص»(٢).

---

(١) رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب المغازى/ باب (٥٣): ٥/٩٥ - ٩٦.

- وأبو داود في سننه: كتاب الصلاة/ باب من أحق بالإمامة: ١/٣٩٣ - ٣٩٤/ ح/ ٥٨٥.

- والنسائى فى سننه: كتاب القبلة/ باب الصلاة فى الإزار: ٢/٧٠ - ٧١.

● حث الطفل على الخشوع فى الصلاة، وحضور القلب، وقلة الحركة أثناء الصلاة، ويُذكر بحديث الرسول ﷺ «إن الرجل ليصلى الصلاة ولا يكون له إلا نصفها حتى قال عشرها»[1]. على أن نتدرج معه فى ذلك دون إكراه أو ترويع. كما نذكر له حديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه لسيدنا أنس بن مالك: «.. وإياك والالتفات فى الصلاة فإن الالتفات فى الصلاة هلكة..»[2].

## ٣ - حث الطفل على التصدق من مصروفه:

● حث الطفل على التصدق من مصروفه الخاص بصفة دورية ليتعود البذل والعطاء. وتكليفه بحمل الهدايا إلى الجيران والمساكين، وتحبيبه فى ثواب الصدقة والزكاة.

● وتعريفه بحديث الرسول ﷺ الذى يحذر فيه من العودة فى الصدقة واستردادها ممن أعطيت له، حيث روى عن النبى ﷺ: «لا يحل لرجل أن يعطى عطيَّةً، أو يهب هبةً، ثم يرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطى ولده، ومثل الذى يرجع فى عطيته، أو هبته كالكلب يأكل، فإذا

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه: كتاب الصلاة/ باب ما جاء فى نقصان الصلاة: ١/٥٠٣ - ٥٠٤ /ح/ ٧٩٦.
- وأحمد بن حنبل فى مسنده: ٤/٣١٩.
- وابن حبان فى صحيحه: كتاب الصلاة/ باب صفة الصلاة: ٥/٢١٠ - ٢١١ / ح/ ١٨٨٩.

(٢) تقدم فى ص٥١.

شبع قاء، ثم عاد في قيئه»[1] ومعنى عاد في قيئه: أي عاد فأكل ما قاءه.

## ٤- تشجيع الصغير على الصيام:

● إشعار الطفل بأن الله تعالى يحب الذين يصومون، وقد نتفق مع الطفل على أن يصوم حتى الظهر مثلا. ثم نتدرج معه حتى يألف الصيام ويتدرب عليه.

● ويمكن تلهية الطفل باللعب عن الطعام والشراب. فقد ورد عن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها قالت: «أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حوْل المدينة: من كان أصبح صائمًا فلْيتم صومه، ومن كان مفطرًا فلْيتم بقية يومه، فكنا بعد ذلك نصومه، ونُصوِّمه صبياننا الصغار، ونذهب إلى المسجد، فنجعل لهم اللُّعْبة من العِهْن، فإذا بكى أحدهم أعطيناه إياه، حتى يكون الإفطار» وفي رواية: «ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب به معنا، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة، نلهِّيهُم بها حتى يتمُّوا صومهم»[2].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب البيوع/ باب الرجوع في الهبة: ٣/ ٨٠٨ - ٨٠٩/ ح/ ٣٥٣٩.
- والترمذي في سننه: كتاب الولاء والهبة/ باب ما جاء في كراهية الرجوع في الهبة: ٤/٣٨٤/ ح/ ٢١٣٢.
- والنسائي في سننه: كتاب الهبة/ باب رجوع الوالد فيما يعطي ولده: ٦/ ٢٦٤ - ٢٦٥.
- وابن ماجه في سننه: كتاب الهبات/ باب من أعطى ولده ثم رجع: ٢/٧٩٥/ح/٢٣٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصيام/ باب صوم الصبيان: ٢/ ٢٤٢.
- ومسلم في صحيحه: كتاب الصيام/ باب من أكل في عاشوراء: ٢/ ٧٩٨/ ح/ ١٣٦.

والعِهْن: الصوف المصبوغ. فكانت الأمهات يستعن على تصويم الصغار بالاجتماع فى المسجد، بعيداً عن متناول الطعام والشراب.

● كما أن فى اجتماع الأولاد ولعبهم معًا أثرًا فى اللهو عن الطعام والشراب.

ويمكن تهيئة الطفل لاستقبال شهر الصيام بما اعتاده الناس من تزيين البيوت والشوارع، وإضاءة الأنوار بالفوانيس وغير ذلك من العادات المرتبطة بشهر رمضان، والتى تجعله يفرح بقدوم شهر الصيام.

## ٥- تشويق الولد لأداء مناسك حج بيت الله الحرام:

● نعرف الولد بثواب الحج. كما نعرفه بأن مذهب جمهور العلماء أن حج الصبى صحيح يثاب عليه، غير أنه لا يجزئ عن حجة الإسلام، بل يقع تطوعًا. فقد روى «أن النبى ﷺ لقى ركبا بالروحاء فقال: من القوم؟ قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: رسول الله، فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم، ولك أجر»[1].

● ولهذه العبادة، والشعائر المتعلقة بها، والأماكن التى تؤدى فيها المناسك، أثر، أى أثر على الصغير، ولها من البركة فى حياته ما يستحق أن يصبر الوالدان على اصطحاب الصغير معهما.

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه - كتاب الحج / باب صحة حج الصبى: ٢/ ٩٧٤/ ح/ ٤٠٩.

- وأبو داود فى سننه - كتاب المناسك / باب فى الصبى حج: ٢/ ٣٥٢ - ٣٥٣ /ح/ ١٧٣٦.

- والنسائى فى سننه - كتاب مناسك الحج / باب الحج بالصغير: ٥/ ١٢٠.

● ويكفي الطفل أن يشاهد مكة والمدينة، والكعبة، ومسجد الله الحرام، ومسجد النبي ﷺ، ويشرب من زمزم، ويرى الصفا والمروة، ومقام إبراهيم والحجر الأسود ويصلي في المسجد الحرام الذي يكتب لمن صلى فيه أجر الصلاة مائة ألف مرة فيما سواه، ويصلي في مسجد النبي ﷺ الذي فيه الصلاة بألف صلاة، فإذا شرح له الوالدان ما تم في هذه الأماكن من سيرة سيدنا رسول الله ﷺ، وسيرة سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل وسيدتنا هاجر عليهم الصلاة والسلام، وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم، فإن ذلك لا ينساه الطفل، ويتعلق قلبه بحب هذه الفريضة.

● روى الطبراني بسنده «جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد هذه الناحية للحج، قال: فمشى معه رسول الله ﷺ، فرفع رأسه إليه فقال: يا غلام، زَوَّدك الله التَّقْوى، وَوَجهك في الخير، وكفاك الهمَّ، فلما رجع، سلَّم على النبي ﷺ، فرفع رأسه إليه فقال: يا غلام، قبل الله حجَّك، وكفَّر ذنبك وأخلف نفقتك»[1].

● وبالطبع فهذا الغلام الصغير لابد أن يكون حجه مع صحبة مأمونة، وفي هذا جواز حج الصغير، وتوديعه، والترحيب بعودته، والدعاء له بالمأثور.

– كما نعرف الولد قول رسول الله ﷺ: «جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة»[2] فالحج والعمرة جهاد من لا يقدر على

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير – ١٢/ ٢٩٢/ ح/ ١٣١٥١.

(٢) أخرجه النسائي في سننه – كتاب مناسك الحج/ باب فضل الحج: ٥/ ١١٣ – ١١٤.

– وأحمد بن حنبل في مسنده: ٢/ ٤٢١.

الجهاد ممن ذكرهم رسول الله ﷺ .

### ٦- تحبيب الولد في حفظ القرآن، ومتابعته فيه :

● علينا أن نحفِّظ الطفل حديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا يُقوَّم بهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»(١) وأيضا قول النبى ﷺ : «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه»(•).

● **وعلينا مكافأة الطفل على الحفظ، ودوام المراجعة لما حفظه.**

● **وعلينا أيضا حث الطفل على تلاوة الورد القرآنى اليومى بخشوع وتحسين للصوت، لقول النبى ﷺ** : «إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به، فمن لم يتغن به فليس منا»(٢) وقول ابن عباس رضى الله عنه: «اقرأوا القرآن وحركوا به القلوب»، أى

---

(١) الحاكم في المستدرك: ١/ ٥٦٨ كتاب فضائل القرآن.

(•) أخرجه البخارى، فى صحيحه: كتاب فضائل القرآن/ باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه: ٦/١٠٨.

– وابو داود فى سنن: كتاب الصلاة/ باب فى ثواب قراءة القرآن: ٢/ ١٤٧/ح/ ١٤٥٢.

– والترمذى فى سنن: كتاب فضائل القرآن/ باب ما جاء فى تعليم القرآن: ٥/ ١٥٩/ ح/ ٢٩٠٧.

– وابن ماجه فى سننه: المقدمة/ باب فضل من تعلم القرآن: ١/ ٧٦ – ٧٧/ ح ٢١١.

(٢) سنن ابن ماجة: ١/ ٤٣٤، حديث ١٣٣٧.

أظهروا الخشوع والحزن والبكاء عند التلاوة، ليكون وقعها أشد فتتأثر بها النفوس.

● تعريف الطفل بثواب التلاوة الذى ورد في حديث النبى ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»[1].

● ويا حبذا لو كان وقت هذا الورد بعد صلاة الفجر، ويؤديه مع باقى أفراد الأسرة، وهذا ما يسمى التربية بالعادة.

## ٧- تحبيب الولد فى حفظ الحديث النبوى الشريف:

● ورد عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: «كنت أكافأ على كل حديث أحفظه بدرهم، وأنه بذلك حفظ الحديث النبوى».

## ٨- تحبيب الولد فى ذكر الله تعالى:

● علينا أن نعرف الولد بأن الذكر هو أكبر العبادات وأهمها: لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، أى أن ذكر الله أكبر حتى من الصلاة نفسها بالرغم من أهميتها الكبرى.

● نعرف الولد بأن الصلاة شرعت من أجل تحقيق الذكر لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] وأن جميع العبادات شرعت هى أيضا من أجل تحقيق الذكر لقول الرسول ﷺ: «إنما جعل الطواف بالبيت

(١) سنن الترمذى: ٥/ ١٦١/ ح/ ٢٩١٠ كتاب فضائل القرآن.

والسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار من أجل ذكر الله تعالى»[1].

● كما نعرف الطفل بأن أفضل أهل كل عبادة هم أكثرهم فيها ذكراً لله تعالى: فأفضل الصائمين أكثرهم ذكرا لله تعالى فى صومهم، وأفضل الحجاج هم أكثرهم ذكرا لله تعالى فى سعيهم وطوافهم وهكذا سائر العبادات.

● روى الإمام أحمد فى حديث سهل بن معاذ عن أبيه معاذ - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ: أن رجلاً سأله فقال: أى الجهاد أعظم أجراً يا رسول الله؟ قال: «أكثرهم لله ذكراً» ثم قال: أى الصائمين أعظم؟ قال: «أكثرهم لله ذكراً»، ثم ذكر لنا الصلاة والزكاة والحج والصدقة، كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «أكثرهم لله ذكراً» فقال أبو بكر: يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير، فقال رسول الله ﷺ: «أجل»[2].

● **يُعرف الطفل أيضاً بأن ذكر الله - سبحانه - لا يقتصر على الصلاة والجهاد والحج وسائر العبادات، بل تتسع أنواره لتشمل مظاهر الحياة جميعاً، فها هو قدوة الذاكرين محمد ﷺ يذكر الله إذا تناول الطعام، ويذكره إذا قام عنه، فإذا شرب أو انتهى من الشراب كان على ذكر.. فإذا خلع ثوبه أو لبسه، وإذا خرج من بيته أو دخله.. وإذا أوى للنوم أو نهض منه كان أول ما يسبق إلى لسانه ذكر الله، بل إنه إذا تقلّب من الليل، لا**

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه: كتاب المناسك/ باب فى الرمل: ٢/ ٤٤٧/ ح/ ١٨٨٨.
- والترمذى فى سننه: كتاب الحج/ باب ما جاء كيف ترمى الجمار: ٣/ ٢٤٦/ ح/ ٩٠٢.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده: ٣/ ٤٣٨.

يخطر بباله إلا اسمه سبحانه.. وإذا خرج إلى سفر أو عاد منه، وإذا ركب دابة، أو دخل قرية، فكل هذا بذكر.. وإذا لبس جديدا، أو دخل سوقًا، فالله حاضر فى كل ذلك.. وإذا فزع من النوم أو أرق، وإذا أراد جلب رزق، أو حفظ نعمة أعجبته، وإذا أراد دفع همّ وضيق أو قضاء دين، وإذا زار المقابر، وإذا أمسكت السماء وأراد الاستسقاء، وإذا هاجت الريح أو أرعدت السماء، أو نزل الغيث، وفاض المطر وزاد عن الحاجة، أو رأى هلالاً جديداً؛ لم يكن له ﷺ من شأن فى هذا كله، إلا تنبه قلبه لله سبحانه، فيجرى لسانه بما يشاء من الذكر وله ﷺ فى الذكر صيغ مأثورة.

● كان رسول الله ﷺ المثال العالى فى تحقيق الذكر على كل حال؛ روى الإمام مسلم عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه»[1] ولأنه ﷺ حريص على أمته بالمؤمنين رؤوف رحيم؛ فقد شجّع المسلمين - صغاراً وكباراً - على الالتحاق بقافلة الذاكرين لله رب العالمين، أخرج الإمام أحمد عن النبى ﷺ قال: «من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فلْيُكْثر ذكر الله» وروى

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب الحيض / باب ذكر الله تعالى فى حال الجنابة: ١/ ٢٨٢/ ح/١٧٧.

- وأبو داود فى سننه: كتاب الطهارة / باب فى الرجل يذكر الله تعالى على غير طهر: ١/ ٢٤/ ح/ ١٨.

- والترمذى فى سننه: كتاب الدعوات / باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة: ٥/٤٣٢/ ح/ ٣٣٨٤.

- وابن ماجه فى سننه: كتاب الطهارة / باب ذكر الله عز وجل علي الخلاء: ١/ ١١٠/ ح/ ٣٠٢.

الترمذى عن عبدالله بن بُسْر - رضى الله عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله: إن شرائع الإسلام قد كثرت علىّ فأخبرنى بشيء أتشبث به (أى: أتعلق به وأستمسك)، فقال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله تعالى»(١).

ولترسيخ عادة حب الذكر عند الأطفال يجب على الوالدين ما يلى:

● مشاركة ولدهما فى ترديد أذكار اليوم والليلة، ومتابعته فيها وتعريفه أن الأدعية والأذكار تحصن المسلم من كيد الشيطان، وأن الشياطين تتسلط على الغافلين عن الذكر لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]، وتعريفه بأن الذكر والتسبيح من أهم أسباب حفظ الإنسان، لقوله تعالى عن نبى الله يونس عليه السلام: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣].

● تعليمه الأدعية والأذكار الخاصة بكل مناسبة منذ نعومة أظفاره، كدعاء الطعام، ودعاء الركوب، ودعاء الخلاء ودعاء النوم، ودعاء الاستيقاظ وغيره ومكافأته على ذلك.

● قيام الوالدين بتعويذ أولادهما بالدعاء الذى عَوَّذ به النبى ﷺ الحسن

---

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه: كتاب الدعوات/ باب ما جاء فى فضل الذكر: ٥/ ٤٢٧ - ٤٢٨/ ح/ ٣٣٧٥.

- وابن ماجه فى سننه: كتاب الأدب/ باب فضل الذكر: ٢/ ١٤٦/ ح/ ٣٧٩٣.

والحسين، حيث قال: «أعيذُكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة»، وقال: «هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحق وإسماعيل - عليهم السلام»[1].

● **إشعار الولد بقيمة الآيات التي خصها رسول الله ﷺ بالفضل أكثر من غيرها**: كآية الكرسي التي تحمي المسلم من الشيطان، وخواتيم سورة البقرة التي قال عنها النبي ﷺ: «إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلموهن وعلّموهن نساءكم وأبناءكم، فإنها صلاة وقرآن ودعاء»[2] [راجع كتاب الأذكار للنووي، وكتاب الوابل الصيب لابن القيم].

● **متابعة الولد في كراسة «نوتة» عبادات اليوم والليلة، ومكافأته عليها**، كما فعل رسول الله ﷺ حينما سأل الصحابة يوما فقال: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟»، قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»[3]. كما نعرفه أن مثل هذه الأعمال الصالحة تعد من العبادات، لأن مفهوم العبادة في الإسلام ليس مقصوراً على أداء الشعائر كالصوم والصلاة، بل يشمل أيضا كل أعمال المسلم اليومية إذا عقد النية على ذلك كالاستذكار، والسعي

(١) الترمذي: ٤ / ٣٤٦، حديث ٢٠٦٠، وأبو داود: ٥ / ١٠٤، حديث ٤٧٣٧.
(٢) الحاكم في المستدرك: ١ / ٥٦٢ كتاب فضائل القرآن.
(٣) مسلم: ٤ / ١٨٥٧.

على المعاش وغيرها، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

- تشجيعه على اقتناء لوحات فنية مكتوب عليها بعض الأذكار أو الفضائل، وعرضها على جدران منزله، أو مدرسته.

## ٩- وسائل أخرى تنمي الوازع الديني عند الطفل:

- حث الطفل على التفكر والتدبر في مخلوقات الله، وتعريفه بأن الحيوانات بالرغم من كونها عجماوات، إلا أنها تدرك وتعرف أصحاب المعاصي من بني آدم، وتدعو عليهم وتلعنهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، قال مجاهد: «إذا أجدبت الأرض دعت البهائم على فجور بني آدم». ونعرف الطفل أيضا بأن مخلوقات الله تحب الصالحين من الناس وتستغفر لهم وتدعو لهم، كما جاء في الحديث: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[١]، وبذلك يتجنب الطفل أن يكون من أهل المعاصي، وفي نفس الوقت يجب أن يكون من أهل الصلاح، وبالمثل نعرفه أن الجمادات مسخرة مع الحيوانات في التسبيح لله وتحميده، لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقد ورد عنه ﷺ «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن»[٢]، وفي تفسير قوله تعالى:

---

(١) الترمذي: ٢٨٢٥، وأبو داود: ٣٦٤١، وابن ماجه: ٢٢٣، وأحمد ٥/ ١٩٦.

(٢) مسلم ٤/ ١٧٨٢.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]، قال رسول الله ﷺ: «فإن من أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا كذا وكذا، فهذه أخبارها»[١]، والصغير يصدق بمثل هذه الحقائق الكونية؛ لأن خياله فياض، فتستفيد بهذا الخيال الواسع في تثبيت هذه الحقائق الإيمانية الكونية العظيمة.

● مكافأته على تحريه الدائم للحلال والحرام، وعلى التخفي بالطاعات، لتعويده الإخلاص وتنمية ضميره الديني والخلقي، وتعريفه بحديث رسول الله ﷺ: «لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنًا ما كان»[٢] أي أن علامة الطاعة أو المعصية التي عملت في الخفاء، بعيدا عن رقابة الناس، يظهرها الله على صاحبها في سلوكه بين الناس، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وفي حديث آخر: «ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله تعالى رداءها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر»[٣].

● تدريبه على الصبر والرضا بما يصيبه من النوازل برغم إرادته، كالمرض والفقر وغيرهما، لقوه تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وتعريفه بما أعده الله للصابرين من الثواب وتعريفه أيضا بأنه مع الصبر والرضاء لابد من الدعاء بأن يرفع الله البلاء.

● إشعاره بأهمية تعمير القلب بحب الله والرسول، وحب الآخرين في الله تعالى، وغير ذلك من الفضائل، كالتوبة والصبر والشكر والخوف

---

(١) الترمذي ٥/ ٤١٦، حديث ٣٣٥٣، كتاب تفسير القرآن.

(٢) أحمد ٣/ ٢٨.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢/ ١٧١/ ح/ ١٧٠٢.

والرجاء والتوكل والإخلاص.. مع عرض نماذج لذلك من الكتاب والسنة وغيرهما.

• **وتعريفه بأهمية تطهير القلب من أمراضه وعيوبه،** ومنها: الحقد والحسد والغيرة، مع عرض نماذج لذلك من الكتاب والسنة.

• **تزويده بعدد كاف من القصص القرآني والقصص النبوى الصحيح، واستخلاص العبرة منه،** وذلك لما فى القصة من قوة تأثير فى تغيير سلوكيات هذه المرحلة من العمر.

●●●

## رابعاً: جانب التربية الخلقية

## (أو تنمية الضمير الخلقى)

● تعد الأخلاق الحسنة هدفًا لكل الأديان، وكل الفلسفات. لما تحققه من الخير والصلاح للمجتمع والفرد.

● وفى هذا يقول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

● ويقول الرسول ﷺ: «خيركم إسلامًا أحاسنكم أخلاقًا إذا فقهوا»(١).

● كما يعلمنا النبى ﷺ أن غرس الأخلاق فى نفس الطفل أفضل من الصدقة التى تطفئ غضب الرب لقوله ﷺ: «لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»(٢). وقوله: «ما نحل والد ولداً من نَحْلٍ أفضل من أدب حسن»(٣).

ومن الوسائل التى تستخدم فى الارتقاء بأخلاق الطفل فيما قبل سن البلوغ ما يلى:

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده: ٢/ ٤٦٩، ٤٨١.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه: كتاب البر والصلة/ باب ما جاء فى أدب الولد ٤/ ٢٩٧/ ح/ ١٩٥١.

(٣) أخرجه الترمذى فى سننه: كتاب البر والصلة/ باب ما جاء فى أدب الولد ٤/ ٢٩٨/ ح/ ١٩٥٢.

١– تعويده على الأخلاق الكريمة بالتدريج: (عفيف اللسان – تارك للتدخين – متصف بالصدق – حريص على الوقت – نافع للغير...).

● وتعريفه بقول رسول الله ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذئ»(١).

● وليعلم الوالدان أن الضمير الخلقي للأولاد يتشكل منذ الطفولة المبكرة وإلى ما قبل سن العاشرة، وأنه يتكون من مشاعره حول الحلال والحرام، والخير والشر، وأن الطفل منذ سن مبكرة يحتاج إلى الضبط والتوجيه من الكبار بعيداً عن القسوة أو التدليل؛ لأنه في هذه السن يكون حريصاً على طاعة الكبار؛ لأن رضاه عن نفسه يتوقف على شعوره برضاء الكبار عنه، وحبهم له. فنجده يتقبل القيم الخلقية دون مناقشة إرضاء لوالديه وأصدقائه، والكبار من حوله، وبذلك يتكون ضميره الخلقي.

● أما بعد سن العاشرة فإنه لا يقبل أي مبدأ خلقي إلا بعد مناقشته والاقتناع به، ثم يتخفف من هذا الرفض بالتدريج.

٢– تدريبه على خُلُق الرحمة والشفقة والعطف على الصغير والضعيف، كالخادم والمسكين واليتيم، والحيوان.

● وتعريفه بحديث رسول الله ﷺ: «لا تُنزَع الرحمة إلا من شقي»(٢).

---

(١) الترمذي: ٢٠٠٣، وابوداود: ٤٧٩٩.

(٢) اخرجه ابوداود في سننه: كتاب الأدب / باب في الرحمة: ٥/٢٣٢/ح/٤٩٤٢. =

٣- تدريبه على خلق الألفة وحسن الصحبة: لقول الرسول ﷺ: «المؤمن مؤلف ولا خير فيمن لا يَألفُ ولا يُؤلَفُ»(١).

٤- توفير القدوة الحسنة للطفل: لأن غرس السلوك الفاضل، ونزع السلوك القبيح لن يتم بمجرد الأمر والنهى، بل لابد من القدوة الحسنة، والتوجيه، والمراقبة الدائمة، مع الترغيب والصبر،حتى نجنى الثمار، فالأم التى تنتقى ألفاظها حتى وقت غضبها أو عقابها للأطفال هى التى تنشئ فيهم أدب الخطاب.

● أما التى تقول: «اسكت - اخرس - انكتم - يا شيطان...»، فهى لن تُحسِّن من سلوكه، ولن تهذب من عباراته، والأفضل أن تقول: انتظر يافلان، أو اصبر يا حبيبى، حتى ولو كانت غاضبة منه؛ لأن الأسلوب المهذب الرقيق يعلم الولد كظم الغيظ، ورقة الأسلوب.

● فقد كان السلف الصالح يُكنُّون أولادهم إكرامًا لهم عند مخاطبتهم (أى ينادون الولد بأبى فلان)، وفى الحديث كان النبى ﷺ يخاطب غلامًا صغيراً بقوله: «يا أبا عُمَيْر ما فعل النُّغَيْر»(٢).

---

= - والترمذى فى سننه: كتاب البر والصلة/ باب ما جاء فى رحمة المسلمين ٤/٢٨٥/ح/١٩٢٣.

(١) أخرجه احمد بن حنبل فى مسنده: ٢/٤٠٠.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الأدب/ باب الانبساط إلى الناس: ٧/١٠٢.

- ومسلم فى صحيحه: كتاب الآداب/ باب استحباب تحنيك المولود ٣/١٦٩٢/ح/٣٠.

● وبذلك يقل بين الأطفال التنابز بالألقاب، والخشونة فى الحديث والمعاملة.

٥- **متابعته فيما نكلفه به، مع الصبر والملاطفة:** فلا يكتفى الأب بالتوجيه، بل عليه أن يتابع ولده فيما أمره بعمله، مع الصبر والتلطف، حتى يتحقق الهدف، وترسخ سلوكياته، وتتأصل قيمه وغير ذلك مما سبق تفصيله.

٦- **تدريبه على أداء أنواع مختلفة من التكاليف والطاعات حتى تصير عادة راسخة لدى الطفل** لقول الرسول ﷺ: «حافظوا على أبنائكم فى الصلاة، وعودوهم الخير فإن الخير عادة». ومعنى عودوهم أى علموهم بتكرار عمل الخير، حتى يألفوا فعله، ويصبح فعل الخير عندهم عادة. ومن الأعمال التى يجب تعويدهم عليها: (صلاة الفجر - الصيام - التصدق من مصروفه - الإصلاح بين متخاصمين - تحقيق أرقام قياسية فى قراءة عدد كذا من الكتب أو غير ذلك من التكليفات؛ لأنه فى سن المنافسة).

٧- **مشاركة جماعة التربية الدينية فى المدرسة فى أداء واجب الأمر** بالمعروف والنهى عن المنكر، ويفعل مثل ذلك فى مسجد الحى.

٨- **تعويده على تنظيم وترتيب حجرته** (كتبه - ملابسه - حاجياته...).

٩- **معاونته فى جدولة أوقاته** (المذاكرة - الترفيه - الصلاة - تلاوة القرآن...).

**١٠- مشاركته في أعمال المنزل** ( شراء الحاجيات - كي ملابسه - غسل الأواني - استقبال الزوار والقيام على خدمتهم - المعاونة في رعاية إخوته الصغار ) .

**١١- تعويده مخاطبة والديه بألفاظ الاحترام مثل قوله:** « حضرتك .. أطال الله عمرك » وتحفيظه حديث « أن النبى ﷺ رأى رجلاً معه غلام فقال للغلام: « من هذا؟ قال: أبى . قال: فلا تمش أمامه، ولا تستتب له، ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه »[١] ومعنى لا تستتب له أى لا تفعل فعلاً تتعرض فيه لأن يسبك أبوك زاجراً لك، وتأديباً على فعلك القبيح .

**١٢- معالجة ما يلاحظ عليه من المشكلات السلوكية، كالكذب والسرقة، برفق وبأسلوب علمى كما يلى:**

**أ- الكذب:**

● **يُكتسب خلق الكذب بالقدوة، فالوالد الذى لا يفى بوعده يُعلِّم ولده هذا الخلق بشكل غير مباشر،** وقد حذَّرنا رسول الله ﷺ من ذلك فى قوله: « إن الكذب لا يصلح منه جد لا وهزل، ولا أن يَعِدَ الرجل ابنه ثم لا ينجز له، إن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، إنه يقال للصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، أو يكذب حتى يكتب عند الله كذابًا »[٢].

---

( ١ ) أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة: ص١٩٠ / ح/٣٩٥ .

( ٢ ) الحاكم فى المستدرك ١ /١٢٧ كتاب العلم.

● كمـا يعتـبر التـمـويه على الطفل من الكذب، حيث قال رسـول الله ﷺ : «من قال لصبي تعالى هاك، ثم لم يعطه فهى كذبة»[1]، وإذا اضطر الوالد إلى عدم الوفاء للولد بوعده فعليه أن يسارع بتوضيح السبب فى ذلك، حتى لا يقع فى خاطر الولد أن والده يكذب عليه.

● ومن الكذب التمويهى أيضًا أن يتظاهر الأب بمعاقبة أحد أولاده، لأنه ضرب أخاه الأصغر مثلاً، وهذا لا يجوز، لأنهم يتعلمون من ذلك الغش والكذب والخداع.

● كما لا ينبغي ترك الولد يفلت بكذبته دون إشعاره أنه قد كذب، حتى لا يشجعه ذلك على المزيد من الكذب.

● وعلى الوالدين الحذر من اتهام أحد الأولاد بالكذب لمجرد الشك.

● ويجب تعليم الأولاد أن الصدق ينجي من العقاب، وذلك من خلال مواقف عملية، فمثلاً: إذا كسر الولد إناء ثم اعترف لنا بالصدق، نعفو عنه، ولا نخيفه، وبذلك ندربه على الصدق بالعفو عنه، أما إذا تكرر منه ذلك فيمكن معاقبته على الإهمال وليس على الكسر، وفى نفس الوقت ندربه على كيفية التعامل مع الأشياء القابلة للكسر.

● وهذا النوع الأخير من الكذب يسمى الكذب الوقائي، حيث يلجأ إليه الطفل للوقاية من العقاب الذى يتوقعه، ومن أمثلة ذلك أن يكلف الطفل بما لا يطيق، كالصيام فى شهر رمضان، بالرغم من صغر سنه، مما قد يدفعه إلى الكذب، فيأكل ويشرب فى الخفاء، ويقول: «إنى صائم»،

---

(١) أحمد ٢/٤٥٢.

والأولى أن يُدرب على الصيام فترة من النهار في البداية، ثم تزداد هذه الفترة بالتدريج، كما يقول الإمام الشوكاني في كتابه نيل الأوطار، جـ٤، ص٢٧٣.

● **وهناك أنواع أخرى من الكذب يلجأ إليها الأولاد بدافع حب الظهور،** وغيره من الدوافع، كأن يدّعي أنه يملك كذا وكذا من اللعب أو الأدوات، فهذا النوع من الكذب أو غيره نعالجه بإشباع حاجات الولد من اللعب وغيرها، وتبغيض خلق الكذب إليه.

**ب- السرقة:**

● **لوقاية الطفل من السرقة ندربه على احترام ملكية الآخرين، ونحترم نحن أيضًا ملكيته الخاصة، كما ندربه على الاستئذان قبل أخذ حاجات** غيره، كالدراجة، أو القصة، ومن يخطئ ويستخدم حاجة غيره دون استئذان فعليه أن يبادر بالاعتذار، ويعد بعدم العودة.

● **ومن أسباب السرقة: حب الأولاد للحلوى أو لعب الأطفال أو غيرها** فمن يسرق وهو دون العاشرة من عمره نبهناه دون أن نشتد عليه، حيث إنه لا يدرك قبح فعلته.

● **ومن أسباب السرقة أيضًا: قلة ذات اليد،** فيسرق الطفل لإشباع حاجاته ورغباته، ودور الأب أن يُصبّر ولده مبينًا له قيمة الرضا بقضاء الله وقدره فيما رزق، ويعرفه بما أخبر به النبي ﷺ «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة»[1]، كما يحكي له كيف كان رسول الله ﷺ

---

(١) الترمذي – كتاب الزهد ٤/٤٩٩.

«يبيت الليالى المتتابعة طاويًا وأهله لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير»[1].

● **ومن أسباب السرقة أيضًا: كثرة المال في يد الطفل، والتدليل الزائد،** وعدم تدريبه بالتدريج على إرجاء إشباع حاجاته، مما يدفعه إلى السرقة إذا شح المال في يده لإشباع تلك الحاجات التى لا يطيق صبراً على إرجائها، وبسبب هذا التدليل تكثر سرقات بعض أبناء الأغنياء.

● **وقبل سن السابعة كثيراً ما يأخذ الطفل أشياء زميله.** وقد يكذب على والديه ويقول: إنه وجدها فى الفناء، فنعرفه بأن صاحبها الآن حزين على حاجته الضائعة، ونطلب منه أن يسلمها للمعلمة لكى تنادى على صاحبها فى الفناء.

● **وعلى الوالدين ملاحظة حقيبة ولدهما وجيوبه بشكل غير مباشر،** ومناقشته فيما يوجد معه من حاجات غيره.

● **والطفل الذى يسرق لا نتهمه مباشرة، ونعطيه الثقة فى نفسه،** ونناقشه على أنه صادق، حتى ولو عرفنا أنه يكذب، وذلك حتى لاندمر شخصيته بهذا الاتهام.

● **أما السرقة كعدوان أو كمكيدة للانتقام فهى أصعب،** ومن أسبابها قلة عطف الوالدين على الطفل، وكثرة تعنيفه، وغير ذلك مما سبق توضيحه، لذلك يجب على الوالدين إشباع حاجاته العاطفية؛ لأن إهمال هذا الجانب يؤدى إلى تفاقم المشكلة.

---

(١) الترمذى ٥ / ٥٠١، كتاب الزهد.

## خامساً: جانب التربية الاجتماعية
## أو تكوين الضمير الاجتماعي

● للأسرة دور مهم في التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأولاد، وهناك أنواع من الأنماط أو الأساليب التي يتعامل بها الآباء مع الأبناء، ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

**أولاً: أسلوب التدليل:** وفيه يمنح الوالدان أولادهما حرية كاملة، فيتصرفون كما يحلو لهم دون تدخل يذكر من الوالدين، حتى وإن كان السلوك غير مقبول. فالأولاد يدخلون ويخرجون من البيت في أي وقت، ويصاحبون من يشاؤون دون أدنى اعتبار لرغبات والديهم، بل ويطلبون من الوالدين تحقيق رغباتهم دون معارضة أو تأخير، مهما كانت أعذار الوالدين، وغير ذلك من مظاهر استبداد الأولاد، ويتسم الأولاد المدللون بكثرة مشاكلهم السلوكية ويبدون متقلبي الرغبة وغير سعداء وغير قادرين على مواجهة الإحباط ومشكلات الحياة. ويغلب عليهم الاعتماد على الغير وضعف الاعتماد على النفس. لذلك يجب الاعتدال في معاملتهم بعيداً عن الحرمان أو التدليل ولا نتعجل في تحقيق رغباتهم،وندربهم على تحمل بعض الحرمان والصبر والجلد.

**ثانياً: أسلوب القسوة:** وفيه يمارس الوالدان مع أولادهما أسلوب التسلط، وفرض الأوامر دون مناقشة. بالإضافة إلى الضرب والإهانة والتحقير وإظهار الكراهية لأتفه الأسباب.

● والأولاد الذين يعاملون بهذا الأسلوب القاسي يغلب على سلوكهم الكذب، وانتحال الأعذار والخوف والرهبة، والضيق النفسي والقلق والتردد والسرحان والعجز عن مواجهة المواقف الحرجة وغير ذلك.

● لذلك يجب نبذ أسلوب القسوة في معاملة الأولاد. ونستخدم أسلوباً يمزج بين الحزم والحنان، وهو ما يسمى «بأسلوب التفاهم» وفيه نعاقب الطفل باعتدال عندما يخطئ، ونكافئه ونثنى عليه عندما يصيب.

**ثالثاً: أسلوب التفاهم: وفيه يمزج الوالدان بين الحزم والحنان، بعيداً عن القسوة والتدليل.**

● وفي هذا النمط من التنشئة نجد الوالدين يعاملان أولادهما كإخوة أو كأصدقاء، ويبتعدان عن استخدام الألقاب والصفات السالبة مع أولادهما.

● بل يقبلون أولادهما كما هم مهما تدنت أو ارتفعت شخصياتهم وقدراتهم، ويستمعان منهم باهتمام، ويستجيبان لاستفساراتهم وتعليقاتهم دون إهمال، ويرعيان رغباتهم وآراءهم، ويتفهمان ما هم فيه من فرح أو حزن، ويقبلان تبريراتهم، ويقدران دوافعهم.

● ويوجهانهم بشكل غير مباشر إلى الأفضل. ويسمحان لهم بالتنفيس عن غضبهم دون خوف من نقد أو عقوبة في جو مفعم بالحب والاحترام المتبادل، ويشعران كل ولد بأهميته، وأهمية دوره في الحياة الأسرية، ويكلفانه بمسئوليات في تنظيم وإدارة الحياة الأسرية كلما سنحت الفرصة.

● ويتسم الوالدان في هذا النمط: بالتسامح، والتواضع، وانفتاح الأسارير، والميل إلى المرح في التعامل، كما يتسمان برابطة الجأش، والاتزان في مواجهة المواقف الطارئة، وكذلك الهدوء العام ودماثة الخلق والاستقرار النفسي.

● ويتسم الأولاد في هذا النمط: بارتفاع الهمة، وتحمل المسئوليات، والألفة وقلة النزاعات بين الأقران والإخوة، وندرة الكذب وانتحال الأعذار، والانضباط السلوكي العام دون حاجة لوجود الأب أو الأم، والتحبب إلى الوالدين، وتنفيذ ما يطلبان منهم، وترتيب وتنظيف الأشياء الخاصة بكل منهم وغير ذلك.

● ولا شك أن النمط الثالث هو الأفضل.

● وفيما يلي الوسائل التي تحقق أهداف هذا النمط من التنشئة:

١ – في السنوات الأولى من حياة الطفل، نجده يبكي في البداية كثيراً، ولفترات زمنية طويلة ومتقاربة، ثم يدرك أنه لا مفر من الانتظار؛ لأن الأم حددت له أوقاتاً معينة للرضاعة، وهكذا بمقدار ما يتعلم الطفل التحكم في رغباته وشهواته، وتأجيل الإشباع تزداد فرصته للدخول في عالم المجتمع، وتعلم باقي القيم، ويتكون لديه جهاز الضبط الاجتماعي. وتقع المسئولية الأولى في تحقيق ذلك على الأم.

● ومن أسباب الاضطرابات النفسية أيضاً التشدد في تنظيم مواعيد الرضاعة، أو الإخراج، أو القسوة الشديدة في تنفيذ عملية الفطام، كما أن التدليل الزائد يؤدي هو الآخر إلي الاضطرابات النفسية، فالطفل المدلل

يظل بلا شخصية مستقلة، ويظل متعلقًا بأمه شاعراً بالحاجة الدائمة إلى من يرعاه ويحميه ويوجهه، وعادة ما ينساق إلى الأشخاص القساة الذين يتحكمون فيه؛ لأنه وجد فيهم حزم الأب وقيادته التى افتقدها.

● وباختصار فإن العنف والقسوة مثلهما مثل التدليل والحماية الزائدة، فكل منهما يؤدى إلى الإضرار بشخصيته، والأم الجيدة هى التى تزود ولدها بالحنان فى غير تدليل ولا قسوة، وتسمح له بالانفصال عنها والاعتماد على نفسه بشكل تدريجي، والأب الجيد هو الذى يعامل طفله بصبر وتسامح، بعيداً عن أساليب القسوة والتدليل التى تؤدى إلى سلبيته وانزوائه، أو عدوانه وعناده.

● ويلاحظ أن الطفل قبل سن التمييز أى قبل سن السابعة تقريبًا يحتاج إلى كم أكبر من الملاعبة والحب والحنان، لأن هذه هى مرحلة اللعب. مع عدم إهمال جانب الحزم والانضباط.

● وعندما يصل الطفل إلى سن التمييز نجده يحتاج إلى قوة ضابطة حازمة بدرجة أكبر لأن هذه هى مرحلة (التعليم) مع عدم إهمال جانب الحب والحنان والملاعبة.

**٢- وبعد سن العاشرة يتحول ذلك الطفل الوديع المطيع القابل للاستهواء إلى فتى راغب فى النقد والتخلص من سلطان الكبار عليه، لذلك يجب على الوالدين استيعاب هذه النزعات الجديدة، ولا يعاملانه على أنه مازال طفلاً، حتى لا يؤدى ذلك إلى تكوين اتجاهات غير ودية عنده نحوهما، كما يستعملان معه أسلوب المناقشة واحترام الذات، لا**

أسلوب الضغط والإكراه، أى يتحدثان إليه بلهجة الصديق والأخ لا بلهجة الأب الآمر، فالصديق يعرض على صديقه الذهاب إلى المسجد فى شكل اقتراح وطلب لا فى شكل أمر. أى يعاملانه وكأنهما من جماعة الأقران، خاصة أنه فى هذه السن قد يخالف أوامر الوالدين لمجرد إثبات أنه صار رجلاً.

● كما يجب عدم التدخل فى شئونه الخاصة بالقدر الذى كان يحدث من قبل. والقول الشائع يقول: «إذا كبِر ابنك آخِه» أى اجعله أخًا لك، وليس معنى هذا أن نترك له الحبل على الغارب دون إشراف، ولكن يكون الإشراف بشكل غير مباشر.

● كما نهتم باختيار أقرانه، فالولد سرعان ما يتحسن وترقى سلوكياته إذا صادف أقراناً أفضل منه.

● وباختصار: فإن الأب إذا صادق أولاده، وأشعرهم بحبه العظيم، ومودته الفائقة، فإنهم سيتأثرون به، وسيفتحون له قلوبهم، وسيطلعونه على مشاكلهم، ولن يلجأوا إلى المفسدين لحلها لهم.

٣- وقرب البلوغ يبدأ الفتى فى مقارنة حاله بحال أصدقائه الذين يزورهم فى منازلهم، وقد لا يرضى عن منزله، وبخاصة إذا كان مستواه المعيشى أقل، ويزداد هذا الإحساس حتى سن البلوغ، لذلك يجب تعريفه بأهمية القناعة، والرضا بما قسم الله، وأنها من مكونات الإيمان بالقدر خيره وشره.

● ونخبره بحديث رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله»[1] أى أن ذلك أدعى إلى الشعور بنعم الله. وحمده،وعدم السخط، وزاد رزين فى رواية، قال عون بن عبد الله بن عتبة: «كنت أصحب الأغنياء فما كان أحد أكثر همًا منى،كنت أرى دابة خيراً من دابتى، وثوبًا خيراً من ثوبى، فلما سمعت هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحت» ونعرفه أيضًا قول النبى ﷺ «وليس الغنى عن كثرة العَرَض، لكن الغنى غنى النفس»[2]، وقوله: «إن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضى له الرضا، ومن سخط فله السخط»[3].

● ونبرز أهمية الصحة الجسمية، ونبين أنها أفضل من نعمة المال كما جاء فى حديث الرسول ﷺ: «لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصحة لمن اتقى

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه - كتاب الزهد / المقدمة: ٤/ ٢٢٧٥/ ح/٩.
- والترمذى فى سننه - كتاب صفة القيامة/ باب (٥٨): ٤/ ٥٧٤/ ح/٢٥١٣.
- وابن ماجه فى سننه - كتاب الزهد/ باب القناعة: ٢/ ١٣٨٧/ ح/٤١٤٢.
(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه - كتاب الرقاق/ باب الغنى غنى النفس: ٧/ ١٧٨.
- ومسلم فى صحيحه - كتاب الزكاة/ باب ليس الغنى عن كثرة العرض: ٢/٧٢٦/ ح/١٢٠.
- والترمذى فى سننه - كتاب الزهد/ باب ماجاء أن الغنى غنى النفس: ٣/ ٥٠٦ - ٥٠٧/ ح/٢٣٧٣.
- وابن ماجه فى سننه - كتاب الزهد/ باب القناعة: ٢/ ١٣٨٦/ ح/٤١٣٧.
(٣) أخرجه الترمذى فى سننه - كتاب الزهد/ باب ماجاء فى الصبر على البلاء: ٤/٥١٩/ ح/٢٣٩٦.
- وابن ماجه فى سننه - كتاب الفتن/ باب الصبر على البلاء: ٢/ ١٣٣٨/ ح/٤٠٣١.

خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم»[١]، والحديث فيه إشارة أيضًا أيضًا إلى أهمية الرضا وطيب النفس بما قسم الله. ونعرفهم أيضًا بقول النبى ﷺ: «سلوا الله المعافاة فإنه لم يعط عبد بعد اليقين خيراً من عافية»[٢]، وبذلك يطمئن الولد الفقير لقضاء الله، فلا يتطلع إلى غيره من أبناء الأغنياء، ولاتنقبض نفسه، بل يكون إيجابيًا راضيًا بما قسم الله.

● وليس معنى هذا ترك الأخذ بأسباب الغنى لحماية النفس من الفقر الذى كاد أن يكون كفراً، والذى استعاذ منه نبينا محمد ﷺ بقوله: «اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر..»[٣].

● كما نحكى لأولادنا بعض المواقف من سيرة الرسول ﷺ التى تعرض فيها هو وآل بيته الكرام لضيق العيش وخشونة الحياة. ونبين لهم كيف واجه ذلك ﷺ بالصبر الجميل، والأخذ بأسباب دفع البلاء.

**٤- إشباع حاجات الطفل النفسية ذات التأثير المباشر على علاقاته الاجتماعية مثل:**

**أ- حاجته إلى التقبل والحب:** أى إشعاره بإنه مقبول ومحبوب ومرغوب فيه من والديه والكبار من حوله، أما إذا شعر بأنه منبوذ فإن ذلك سيؤدى

---

(١) أخرجه ابن ماجه فى سننه - كتاب التجارات / باب الحث على المكاسب: ٢/٧٢٤/ح/٢١٤١.

وأحمد بن حنبل فى مسنده - ٥/٣٧٢، ٣٨١.

(٢) أخرجه النسائى فى السنن الكبرى -كتاب عمل اليوم الليلة / باب مسألة المعافاة: ٦/٢٢٠/ح/١٠٧١.

(٣) أخرجه النسائى فى سننه المجتبى - كتاب الاستعاذة / باب الاستعاذة من شر الكفر: ٨/٢٦٧.

به إلى الانطواء،والشعور بالعجز، وعدم القدرة على تحمل المسئولية، وبالتالى يتعلق بأعناق الراشدين من حوله أو يصبح طفلاً، عنيفًا كذوبًا، محبًا للانتقام، لا يرى نفسه إلا منتصرًا أو مهزومًا، ولا يعرف للحب والأخوة والتعاون طمعًا، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحض أصحابه على إحاطة الأطفال بمشاعر الحب والرحمة.

**ب- حاجته إلى التقدير والاحترام:** وإشعاره بأن له قيمة ومكانة عند الكبار، وهذا الإحساس يكسبه الثقة فى نفسه وفيمن حوله. علينا ألا نكثر من لومه.ونثنى عليه كلما أحسن، ولكن بدون مبالغة، ونشركه فى بعض شئون الأسرة كتكليفه بمقابلة أحد المعارف، أو قضاء عمل بالسوق، أو مكتب البريد، أو مرافقة أخته إلى المدرسة، أو معاونة أخيه الصغير، وغير ذلك، وعلى الوالدين أيضًا أن يصطحباه معهما فى زياراتهما، ويدخلاه معهما فى حجرة الضيوف، وغير ذلك من مظاهر التقدير والاحترام والقبول الاجتماعى.

**جـ- حاجته إلى الصحبة أو «الشلة»:** بخاصة بعد سن الخامسة، حيث ينتقل الطفل فى هذه السن من مرحلة التمركز حول الذات والروح الفردية، وعلاقة التنافس والعداء، وعدم الرغبة فى مشاركة الآخرين ألعابهم، وغير ذلك مما كان يسود مرحلة الطفولة المبكرة، إلى ما يسمى بمرحلة «الشلة»،التى يسودها روح التفاهم والتعاون، وحب تكوين صداقات خارج المنزل، والرغبة فى مشاركة الآخرين ألعابهم، أى أن الطفل يصبح اجتماعيًا، حسن التكيف، يقبل معايير مجتمعه، ويحرص على عدم مخالفتها، حتى ولو كانت فوق طاقته، كصوم رمضان بالرغم من

صغر سنه، ومشقة الصيام عليه. **وهذه الجماعات تعد من أنجح وسائل التربية الخلقية، والإعداد للحياة الاجتماعية**، وبخاصة فى حوالى سن العاشرة، وعموماً فإن الولد منذ سن السادسة يكون ارتباطه بالآخرين ضرورة نفسية لا يمكن إخمادها، فإذا حرم منها صار فريسة للآلام النفسية التى تكسبه الأهواءَ الشاذة. فالشلة لها أثر كبير على أفرادها، فالطفل يساير المعايير التى تحددها الشلة.

وجماعات الأطفال فى هذه السن تكون جماعات عادية، تختلف عن جماعات البالغين التى يتصف بعضها بالخروج على القانون، وبالرغم من ذلك فهى تحتاج إلى إشراف غير مباشر حتى لانفاجأ بانحرافها، على أن يكون الإشراف عليها حكيماً خالياً من المصادمة، وإلاتمردوا عليه. **ويفضل الولد عادة انتقاء أقرانه بنفسه، بعيداً عن تدخل الآباء، فى حين أنه فى هذه السن لا يحسن الاختيار، لذلك يجب على الوالدين الإسراع بانتقاء أصدقاء ولدهما بشكل غير مباشر**، وتُعد المساجد بيئة صالحة لجماعات الأقران التى يمكن للولد أن ينتقى منها أصحابه الذين يروقون له، فهو يلتقى بهم فى اليوم خمس مرات، بالإضافة إلى حضوره معهم بعض النشاطات المسجدية، وبالمثل النوادى الإسلامية، ومكاتب التحفيظ وغيرها من البيئات التى يجتمع بها خيرة الأولاد،ويشعرون فيها بالغبطة لأنهم صاروا يخرجون من البيت مثل الكبار، وأصبح لهم أقران يلتقون بهم، وينتقون من بينهم أخص أصدقائهم،ممن يتشابهون معهم فى الروح والمشرب، وفي هذا يقول النبى ﷺ: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»[1] فالحديث الشريف يقر الصداقة التى تبنى على

(١) مسلم ٨/٢٢٧.

تعارف الأرواح وتآلف القلوب. ومن هنا جاء القول بألا نفرض على الولد صديقًا بعينه.

● وأهم ما تحتاجه جماعات الأقران أن يكون المشرفون عليها من ذوى الخلق والدين، ومن الملمين بعلم نفس النمو وعلوم الشريعة، ويا حبذا لو كانوا ممن يتمتعون بروح شبابية ليكونوا أقرب إلى قلوب الفتية.

● لكل هذا يجب على الأب اصطحاب ولده منذ سن السادسة إلى المسجد، وغيره من الأماكن التى بها أطفال على مستوى خلقى جيد.

**فعن طريق الشلة الصالحة يمكن إعادة تشكيل خلق الولد، فعادة ما يتحسن الولد السيئ إذا أنعم الله عليه بأقران أفضل منه، كما يسوء خلقه مع قرناء السوء.** لذلك يجب على الأب إذا لمس من سلوك أقران ولده ما يشين أن يتدخل بسرعة ليحسم الموقف، إما بتغيير المدرسة أو الحى أو البلدة إذا لزم الأمر، حيث يتوقف على ذلك مستقبل ولده.

● ويجب أن تتوفر فى الصديق الذى نختاره صفات الشخصية المتكاملة، بقدر الإمكان، وهذا الصنف فى العادة عددهم قليل، وفى هذا يقول الرسول ﷺ: «الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة»(١) .

● كما يجب تدريب الولد على وسائل تقوية عُرى الصداقة بينه وبين أقرانه بالكرم والتضحية والإيثار.

د- **حاجته إلى الضحك والممازحة، ولكن بشروط:** فقد كان النبى ﷺ يمازح أصحابه ويضاحكهم، ويضحك لمزاحهم المحمود، ولكن لا

(١) ابن ماجة ٢ / ١٣٣١، كتاب الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن.

يقول فى مزاحه إلا صدقًا. كما كان ينهى عن المزاح الذى يؤدى إلى النزاع أو الترويع.

● روى أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا فى مسيرة معه ﷺ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم، قال النبى ﷺ: ما يضحككم؟ قالوا: لا، إلا أنا أخذنا نبل هذا ففزع، فقال: لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلمًا »[1].

● ومما روى عنه فى ذلك أنه لما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه، وقال: إن هذا - أى الدمع - رحمة جعلها الله فى قلوب الرحماء »، ثم قال: « القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب »[2].

**٥- معاملة الأبناء بعدالة:** حتى لا نشعل الغيرة بينهم.

**٦- تدريب الطفل على احترام ملكية إخوته وغيرهم،** وتخصيص مكتب لكل منهم، أو على الأقل درج بمفتاح خاص.

**٧- تشجيعهم على التهادى فيما بينهم،** وتعريفهم بحديث رسول الله ﷺ: « تهادوا فإن الهدية تذهب وَحَر الصدر »[3] أى غله، وحديث: « تهادوا تحابوا »[4].

**٨- عدم تكديس الأبناء فى حجرات المنزل بلا عمل طوال أيام الأجازة،** حتى لا نزيد من منازعاتهم، بل نشغل كل ابن بنشاط يتفق مع قدراته

---

(١) أحمد ٥/٣٦٢، وأبو داود: ٥٠٠٤ وغيرها.

(٢) ابن ماجة: ١٥٨٩.

(٣) الترمذى ٤/٣٨٤.

(٤) أخرجة أبو يعلى فى مسندة: ١١/٩/ح/٦١٤٨.

وميوله، وبذلك نقيهم أسباب السآمة، ونزيد الألفة بينهم.

**٩- على الكبار أن يستأذنوا قبل الدخول على الطفل ليتعلم من هذا المسلك المهذب أن يستأذن قبل الدخول على أحد منهم.**

**١٠- تعويد الإخوة على استخدام لغة التخاطب المثلى، وتنفيرهم من التنابز بالألقاب**، وتعريفهم أن رسول الله ﷺ عندما ناقش عتبة بن ربيعة الكافر قال له: «يا أبا الوليد!! أفرغت يا أبا الوليد!!» ولهذا يقول الله تعالى: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** ﴾ [الإسراء: ٥٣].

**١١- تشجيعه بالجوائز وغيرها على خُلق الإيثار والتفاني في خدمة الغير ابتغاء ثواب الله تعالى**، كمشاركته في تجميل الحي، أو زيارة مريض، أو أداء واجب العزاء، أو التهنئة، أو الإحسان إلى الجار حتى ولو كان لغير المسلمين حيث اخبر النبي ﷺ أن الجار غير المسلم له أيضًا حق الجوار لذلك يجب أن نحسن إليه ونكرمه ولا نؤذيه وفي ذلك يقول الرسول ﷺ الجيران ثلاثة جار له حق واحد وهو أدنى الجيران، وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق، فأما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له، له حق الجوار، وأما الذي له الحقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق: فجار مسلم ذو رحم، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم»[1].

---

(١) مجمع الزوائد - كتاب البر والصلة - باب حق الجار - والوصية بالجار - حديث رقم ١٣٥٣٦.

فنشعر الطفل بأهمية اكرامه والإحسان إليه وعدم إيذائه، ونعرفه بأن من الاحسان إلى الجار ألا نزعجه باللعب أو رفع صوت المذياع وغيرها من أنواع الايذاء لقول الرسول ﷺ «من آذى جاره فقد آذانى». ندرب الطفل على تحمل ايذاء الجار وعدم الاسراع بتقديم شكوى ضده إلى المختصين حتى تظل العلاقة معه قوية ومتينه. وذلك اقتداء برسول الله ﷺ مع الصحابى الذى جاءه يشكوا إيذاء جاره حيث قال له «اخرج متاعك إلى الطريق» أى أن الرسول ﷺ لم يأمر باحضار الجار للتحقيق معه خشية أن يؤدى ذلك إلى إيغار الصدور، واضعاف علاقة الجوار.

ونعرف الطفل أيضًا أن النبى ﷺ يحض على علاقة التسامح والبر والاحسان والعدل مع غير المسلمين ما داموا فى سلم مع المسلمين لقوله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة : ٨] وقول الرسول ﷺ من ظلم معاهداً أو انتقص أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»(١). وقوله تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. هذا بالإضافة إلى التسامح معهم ومخالطتهم بالمؤاكلة والمصاهرة وغير ذلك من محاسن الإسلام التى يجب إظهارها بلسان الحال والمقال.

١٢- ومكافآته على قيامة بواجب النصح الخالى من التشهير بالمنصوح. وتحفيظه حديث الرسول ﷺ الذى يقول فيه «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت

---

(١) رواه أبو داود.

ليصلون على معلم الناس الخير»[1].

وأيضًا حديث «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا»[2]. وأيضًا الحديث الذى تضمن قصة ماعز والذى ورد فيه قول هزّال «أنا الذى أشرت عليه بأن يعترف» فقال له النبى ﷺ: «ويحك يا هزال لو سترته بثوبك كان خيراً لك»[3].

وأيضًا حديث «لا تكونوا عون للشيطان على أخيكم»[4] وأيضًا حديث «لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه».

**١٣- تشجيعه على السلوكيات التى يظهر فيها اتزان نفسى، أو** اعتدال انفعالي، كالشجاعة التى هى وسط بين التهور والجبن، والكرم الذى هو وسط بين الشح والتبذير، وهكذا..

**١٤- تشجيعه على صلة الرحم وغيرها من السلوكيات الأسرية الراقية**

---

(١) اخرجة الترمذى فى سننه : كتاب العلم/ باب ما جاء فى فضل الفقه على العبادة : ٥/٤٨/ح/٢٦٨٥.

(٢) اخرجه مسلم في صحيحه: كتاب العلم / باب من سن سنة حسنة أو سيئة : ٤/٢٠٦٠/ ح / ١٦ .

- وأبو داود فى سننه : كتاب السنة / باب لزوم السنة ٥/١٥ - ١٦ / ح / ٤٦٠٩ .

- والترمذى فى سننه كتاب العلم / باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى : ٥/٤٢/ح/٢٦٧٤.

- وابن ماجه فى سننه : المقدمة / باب من سن سنة حسنة : ١/٧٥ / ح / ٢٠٦ .

(٣) اخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ٥/٢١٧.

(٤) اخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الحدود / باب ما يكره من لعن شارب الخمر : ٨/١٤ - ١٥.

- وأحمد بن حنبل في مسنده : ١/٤٣٨.

التى حث عليها الإسلام، مثل: بر الوالدين، وتقبيل يديهما، وشكرهما كلما أديا له خدمة، والدعاء لهما، وبرّ صديقهما، وصلة رحمهما كإخوته وأقاربه، وذلك بالإحسان إليهم حتى ولو أساءوا إليه، وصلتهم حتى ولو قاطعوه، والحِلم عليهم حتى ولو جهلوا عليه، لما ورد عن أبى هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لى قرابة، أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عليهم ويجهلون عليَّ، فقال: «إن كنت كما قلت، فكأنما تُسِفُّهم المَلَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»(١) [المَلّ هو الرماد الحار]. وأيضًا قول النبى ﷺ: «أفضل الصدقة الصدقة على ذى الرحم الكاشح»(٢). والكاشح هو الذى يضمر عداوته؛ ويعد ذلك أفضل الصدقة لأنه ذو رحم من ناحية، ومضمر للعداوة من ناحية أخري، وصاحب هذه الصدقة لا يتوقع الشكر منهم على صدقته.

● وأيضًا تحفيظ الولد قول النبى ﷺ: «من سره أن يُبْسط له فى رزقه وأن يُنْسأ له في أثره، فليصل رحمه»(٣) وحديث: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا، مع ما يدخر له فى الآخرة مثل البغى وقطيعة الرحم»(٤).

---

(١) مسلم ٤/١٩٨٢، كتاب البر والصلة.

(٢) رواه الطبراني في الكبير، وابن خزيمة، والحاكم. وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبى (١/٤٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع/ باب من أحب البسط في الرزق: ٣/٨.
- ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة/ باب صلة الرحم: ٤/١٩٨٢ /ح/ ٢٠.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب/ باب في النهى عن البغى: ٥/٢٠٨ /ح/ ٤٩٠٢.

- والترمذي في سننه: كتاب صفة القيامة. باب (٥٧): ٤/٥٧٣/ح/ ٢٥١١. =

● ونحرص على أن نعرف الولد بكل أقاربه من ناحية أبيه ومن ناحية أمه. ولا بأس من إتاحة الفرصة له لكي يبقى يومًا أو ليلة عند أحدهم لتقوى الروابط بينهم. وقد روى ابن عباس قول النبي ﷺ له: «مرحبًا بابن عم رسول الله ﷺ. قال: ما تريد أن تبيت عند خالتك الليلة، قد أمسيت؟ فوافقت ليلتها من رسول الله ﷺ فأتيتها فعشتني».

١٥- تشجيعه على علاقات الأخوة والحب في الله تعالى، وتعريفه بثواب التحاب في الله والتزاور فيه.

● وأيضًا تحذيره من أسباب الخصام والتنابز، وتحفيظه مثل حديث رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، ومن أجل أن ذلك يحزنه»[1]. كما نبرز له نماذج من الحب والإيثار والتضحية التي كانت تسود جيل الصحابة.

● تشجيعه على مشاركة أهل الحي في أفراحهم وأحزانهم وأعمالهم الخيرية، ليتدرب منذ الصغر على علاقات المودة والإيثار، ابتغاء ثواب الله، وبذلك نقيه مشاعر العزلة وغيرها من مسببات المرض النفسي.

١٦- تدريبه على أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعريفه بأن ذلك من فروض الكفاية، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] كما ندربه على الصبر والتصرف بحكمة

---

= وابن ماجة في سننه: كتاب الزهد / باب البغي: ٢/١٤٠٨/ح/٤٢١١.

(١) مسلم: ١٨٤، وأبو داود: ٤٨٥١، والترمذي: ٢٨٢٥، وابن ماجة: ٣٧٧٥.

أثناء أداء واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لقوله تعالى على لسان لقمان – عليه السلام –: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

**١٧– يعالَج الطفل المنطوى بتكليفه بعمل جماعي وتشجيعه على** اللعب مع أقرانه من أهل الحى أو الأقارب. وغير ذلك من النشاطات الجماعية.

## سادسًا: جانب التربية الجمالية

## أو تنمية الإحساس بالجمال

**التربية الجمالية ترقق الوجدان، وتجعل الفرد مرهف الحس، مدركًا للجمال والذوق، وغير ذلك مما يبعث في النفس السرور والارتياح.** ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»[1]، أى أن «الجميل» اسم من أسماء الله الحسنى، وصفة من صفاته العليا. وتعد مظاهر الجمال الذى أودعه الله فى الكون هى أبرز سمات الوجود **لذلك يجب تربية الأولاد منذ الصغر على الإحساس بالجمال من خلال الوسائل الآتية:**

**١ - توجيه نظر الولد إلى ما فى الكون من آيات الجمال، الدالة على عظمة الخالق،** وتعريفه بالآيات القرآنية التي تنبه الذهن والقلب إلى هذا الجمال فى مثل قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾ [الغاشية: ١٧]. وتعريفه بأن جمال الكون لا يتأتى إلا من خالق جميل. وأن النبى ﷺ قال: «إن الله جميل يحب الجمال».

**٢ - حرص الوالدين على أن يكون البيت واحة للجمال،** وذلك باستخدام وسائل النظافة وحسن التنسيق فى البيت، وفى عناصر البيئة المحيطة، ولذلك يقول الرسول ﷺ: «طهروا أفنيتكم، فإن اليهود تطهر أفنيتها»[2]. وفى رواية الترمذى: «نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب الإيمان/ باب تحريم الكبر: ١/ ٩٣ / ح/١٤٧.

(٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط: ٥/ ٤٢ / ح/٤٠٦٩.

باليهود»(١).

٣ - حرص الوالدين على الاعتناء بالملبس، وحسن المظهر والأخذ بأسباب الطهارة وطيب الرائحة، وبخاصة عند كل مسجد وفي الاجتماعات العامة لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ..﴾ [الأعراف: ٣١].

٤ - دوام استخدام الألفاظ المهذبة التي تنم عن التنشئة الاجتماعية الجمالية.

٥ - يحاول الوالدين اكتشاف ميول ولدهما نحو الفنون الجمالية، ومن هذه الفنون:

أ - الشعر والإنشاد: فقد كان النبي ﷺ يسمع الشعر ويلذ له، واتخذ ﷺ حسان بن ثابت - رضى الله عنه - شاعراً له. وعن الإنشاد والغناء، قال الإمام النووى: إن بعض الفقهاء أباحوا الغناء إن كان لبعث همة على العمل الثقيل، أو ترويح النفس أثناء قطع المفاوز كالارتجاز. وأن النبى ﷺ ارتجز وأصحابه في عمارة المسجد وفى حفر الخندق. أما الغناء الماجن فيجب صون الآذان عن سماعه.

ب - الرسم والتصوير: يجب التفرقة بين الرسوم المسطحة وما هو مجسم. فالرسم أو التصوير الشمسى أو الرقمى لا حرج فيه لحديث الإمام مسلم (إلا رقماً فى ثوب) وقد كان الرسم والتصوير منهياً عنهما أولاً

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه: كتاب الأدب / باب ما جاء فى النظافة: ٥/١٠٣ - ١٠٤/ ح/٢٧٩٩.

وبأحاديث صحيحة، حيث كان المسلمون حديثي عهد بعبادة الصور، كما يقول الإمام الطحاوى الحنفى، ثم أباح الشرع ما كان فى ثوب للضرورة، كما أباح ما يمتهن، أما الصور المجسمة والتماثيل فالنصوص تؤكد رفضها، ما لم تكن لُعبًا للصبية، أو عرائس هزلية. لذلك فقد برع المسلمون فى الزخارف البعيدة عن التجسيم.

جـ - **تزيين الصوت بالقرآن**: لقول الرسول ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»(١). وهناك وسائل أخرى للتربية الجمالية كالقصة والخطابة والتمثيل وغيرها.

●●●

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه: كتاب الصلاة / باب استحباب الترتيل فى القراءة: ٢/١٥٥/ ح/١٤٦٨.

- والنسائى فى سننه: كتاب الافتتاح / باب تزيين القرآن بالصوت ٢/١٧٩ - ١٨٠.

- وابن ماجه فى سننه: كتاب إقامة الصلاة / باب فى حسن الصوت بالقرآن: ١/٥٢٦/ ح/١٣٤٢.

## سابعًا: جانب التربية البدنية

على الوالدين رعاية ولدهما للارتفاع بمستواه الجسمي والحركي قبل سن البلوغ بالتزام الوسائل الآتية:

١ - التشجيع على أداء بعض الألعاب الرياضية اليومية بالمنزل مثل (رفع الأثقال - السوستة - ألعاب قوى). ومتابعته في التدريب على السباحة وغيرها مرة كل أسبوع على الأقل، وتعريفه بحديث الرسول ﷺ: «حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية، وأن لا يرزقه إلا طيبًا»[١]. كما أورد السيوطي في مخطوطته «الباحة في فضل السباحة» أن رسول الله ﷺ خرجت به أمه، وهو في سن السادسة إلى أخواله بني عدى بن النجار في المدينة المنورة للزيارة، ومعه أم أيمن حاضنته، فأقامت به عندهم شهراً. وكان رسول الله ﷺ يذكر تلك الزيارة بقوله وهو ينظر إلى الدار: «هنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب، وأحسنت العوم في بئر بني عدى بن النجار»، وفي الحديث ما يشير إلى مناسبة سن السادسة إلى تعلم السباحة، حيث تكون العضلات الكبيرة للرجلين والذراعين قد نمت، وفي هذا يقول الحجاج لمعلم ولده: علم ولدى السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم، مع ملاحظة أن الطفل الذى يكون أقل من أقرانه في نموه الحركي يشعر عادة بالعجز والضعف،

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان، والترمذى الحكيم في نوادر الأصول، ص ٢٤. وكنز العمال ٦/ ٤٣٤.

وقد ينطوى على نفسه، وتتكون لديه اتجاهات سلبية نحو نفسه ونحو مجتمعه.

**٢ - مرافقة الوالد لولده فى النادى، والإشراف عليه بشكل غير مباشر لوقايته من التأثر بقرناء السوء مع مكافأته على السلوك الرياضى المنضبط** وما يبديه من روح التعاون، وانتظامه فى أداء التدريبات الرياضية بما لا يتعارض مع أوقات الصلوات، واحترامه للرأى الآخر.. وهكذا.

**٣ - نخصص مكانًا بالمنزل لحركة الأطفال وألعابهم.**

**٤ - وضع جدول زمنى للرحلات والنزهات الأسرية وعدم إهمالها، والاشتراك فى الرحلات المدرسية والمسجدية.**

**٥ - تعويده النظافة وحسن الهندام، وتلميع الحذاء وتصفيف الشعر والتطيب**، وتعريفه بأن الرسول ﷺ كان لا يفارقه المرآة والسواك والمقراض فى السفر والحضر، وكان إذا خرج إلى الناس نظر فى ركوة فيها ماء فيسوى من لحيته وشعر رأسه، ويقول: **«إن الله جميلٌ يحب الجمال»**[١]. وتعويده استخدام السواك أو الفرشاة عقب كل طعام، وقبيل النوم.

**٦ - تعريف الوالدين بأن الطفل فى سن السادسة تنمو لديه مهارة مساعدة الذات**، التى ترتبط بتناول الطعام، وارتداء الملابس، والاستحمام وغيرها، إلى الدرجة التى لا يحتاج فيها إلا إلى مساعدة ثانوية. ولكن بعض الآباء لا يقتنعون بذلك ويستمرون فى تقديم المساعدة للطفل، فى حين لو أتيحت له فرصة الاعتماد على النفس لاكتملت مهاراته وزاد

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٨٤.

شعوره بالسعادة واعتبار الذات.

٧ - **الاهتمام بتغذيته لمواجهة متطلبات النمو الجسمي السريع في** الطفولة المبكرة، ومتطلبات النمو العقلي السريع في الطفولة المتأخرة، كما يجب علاجه ووقايته من الأمراض، كتسوّس الأسنان، وأمراض السمع والبصر، وغيرها، وهي جميعًا مما يسهل كشفه. وأيضًا وقايته من أخطار الأشعة المنبعثة من التليفزيون الملون. وأجهزة الحاسب الآلي وغيرها.

٨ - **عدم حرمانه من اللعب والحركة، فأقصى عقاب للطفل هو حرمانه** من اللعب والنشاط؛ لأن خصوبة اللعب واتساع نطاقه تصل إلى قمتها خلال هذه المرحلة، كما أن اللعب تُبذل فيه طاقة فسيولوچية فائضة تؤدي إلى إكساب الطفل المهارات العضلية واليدوية، كما تؤدي إلى تنمية علاقاته الاجتماعية وإشباع غريزة حب اللعب عنده، وإن في قصة نبي الله يوسف - عليه السلام - دليلاً على أن اللعب غريزة ملحّة يجب إشباعها في هذه السن، حيث لم يجد إخوة يوسف حجة يقنعون بها أباهم لإخراج يوسف معهم إلا أن يقولوا: **﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** [يوسف: ١٢]، فأرسله معهم ليرتع ويلعب، بالرغم من خوفه عليه.

لذلك يجب على الآباء أن يفسحوا صدورهم للعب الأبناء، ويتحملوا كثرة حركاتهم وضجيجهم، **ولا يجعلوا وقت الاستذكار يطغى على وقت اللعب أو اللهو المباح، ليتجدد نشاطهم، وتطيب نفوسهم.** وفي هذا يقول الإمام الغزالي: «ينبغي أن يؤذَن للصبي بعد الانصراف من الكتّاب أن يلعب لعبًا جميلاً يستريح إليه من المكتب، فإنّ منْع الصبي من اللعب

وإرهاقه بالتعليم يميت قلبه،ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه»[1]. لذلك يجب استثمار طاقة الأولاد الحركية المتأججة في الرحلات، والفرق الرياضية، والمعسكرات وغيرها.

**٩ - على الأم ألا تفزع إذا وقع ابنها على الأرض أثناء اللعب، بل تشعره بأن الأمر عادي، وعليه الاعتماد على نفسه في النهوض وتنظيف ملابسه،** كما لا تفزع عندما يجرح ويسيل دمه، فقد كان النبي ﷺ يذبح الأضحية بنفسه، ويا حبذا لو دربنا الطفل على القيام بالذبح أو المشاركة فيه وكذلك السلخ. ليتعود منظر الدم، فقد ورد عن أبي سعيد قوله: قال رسول الله ﷺ: **«يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإنه يغفر لك عند أول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملتيه»[2].**

كما ورد في فتح الباري (قال البخاري.. وأمر أبو موسى بناته أن يضحين بأيديهن). وفي رواية: «أن يذبحن بأيديهن»، وسنده صحيح[3]. ولا نجبر الطفل الذي يخاف من رؤية الدم، أو ممارسة رياضة معينة دون تهيئة، حتى لا نسبب له عقدة نفسية أكبر.

**١٠- نفرق بين طفل كثير الحركة، يعبث بالأشياء، ويحاول فكها وإعادة تركيبها، وطفل آخر يتعمد كسر لعب إخوته وضربهم أو ضرب أبناء الضيوف، فهذا الأخير طفل عدواني يحتاج إلى العلاج بإشباع حاجاته النفسية التي حرم منها والتي سبق الإشارة إليها.**

---

(١) الفتح الرباني في شرح مسند احمد ١٣/ ٥٩.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب الأضاحي ٤/ ٢٢٢.

(٣) فتح الباري في شرح البخاري ١٠/ ٢١، كتاب الأضاحي.

**١١- الطفل الذى يُعتدَى عليه بالضرب من زميله أثناء اللعب، ولا يدافع عن نفسه، ويلجأ إلى والديه فى كل صغيرة وكبيرة يتعود الخنوع،** أما إذا كان الاعتداء من الضيوف أو إخوته أو الأقارب أو الجيران فنقبل منه المطالبة بحقه، ونؤهله للصفح بشرط عدم تكرار الاعتداء عليه، كما ندربه على عدم اللجوء كثيراً إلى الوالدين لحل مشكلات اللعب، ليتعلم الاعتماد على النفس، والجرأة، والجد، وتحمل الإحباط، وغير ذلك من عوامل النضج الشخصية، وبخاصة أن خصومات الأطفال ومشاجراتهم قصيرة المدى، ولا تترك أثراً يذكر، ولذلك يقول الرسول ﷺ : **«المؤمن الذى يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»**[١]؛ وحتى لا يصبح الولد هدفًا لأطفال الحى لا ندعه يلعب مع من هم أكبر منه سناً.

**١٢- وحتى لا تنقلب براءة الأطفال إلى (شيطنة)، لا بد أن يكون الأب عطوفًا فى غير ضعف،** وأن يعرف متى يكون مرحًا، ومتى يكون جاداً، كما يجب على الوالد أن ينبه على السلوك الخطأ، والكلمات النابية التى تصدر عن الولد أثناء اللعب، حتى لا يعتبر سكوته إقراراً منه على هذا الخطأ. وعلى الأب تكرار التنبيه، وعدم اليأس، بشرط أن تكون نصيحة الأب على انفراد، إلا إذا كانت على طريقة نبينا محمد ﷺ : **«ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا...»** حتى لا نشهِّر بالمخطئ، وبالتالى نعطيه فرصة للتصحيح، ونكسبه الثقة بالنفس.

---

(١) ابن ماجة - كتاب الفتن ٢ /١٣٣٨، حديث ٤٠٣٢.

**١٣- ويمكن للأب أن يستفيد من حب الأطفال للعب فيما يلي:**

أ- زيادة حبهم له وقربهم منه، حينما يشاركهم ألعابهم، ويذلل لهم صعابه، ويوفر لهم أدواته.

ب - كما يمكنه الاستفادة من هذه الظروف فى تقديم الصحبة الصالحة لهم بشكل محبب إلى النفس.

جـ - ويمكنه أيضاً أثناء ذلك إكسابهم القيم والمبادئ الخلقية والدينية، حينما يجعل الاشتراك فى اللعب بمثابة الجائزة التى تمنح لمن يقبل منهم على ممارسة السلوكيات الخلقية والدينية المطلوبة.

● ويجعل الحرمان من اللعب بمثابة وسيلة للضغط عليهم، للتخلص من سلوكياتهم وقيمهم غير المرغوب فيها.

**١٤- وفى حوالى سن السادسة تتخذ الألعاب صفة اجتماعية، بعيدة عن** الروح الفردية، والأنانية، التى كانت تسود مرحلة الطفولة المبكرة، كما تتخذ ألعابهم صفة المنافسة البريئة البعيدة عن الحسد والغيرة، وتتسم بروح النظام بعيداً عن الفوضى، كما تتسم بروح المهارة والإتقان، لذلك يجب الاستفادة من هذه الروح الاجتماعية فى ترسيخ صفات التعاون، وقوة الاحتمال، والشجاعة، وإتقان الأداء، وغيرها. فجماعات اللعب فى هذه المرحلة تختلف عن عصابات المراهقين فى أنها لا تتجاوز حدود اللهو البرئ، هذا بالرغم من وقوعهم فى بعض الأخطاء إلا أنها فى العادة أخطاء غير مقصودة، بعكس كثير من أخطاء المراهقين.

**١٥- تشجيع الولد على الاشتراك في المعسكرات التربوية والكشفية المدرسية والمسجدية وغيرها،** مما يشبع حاجات الأولاد الروحية والاجتماعية والجسدية والنفسية والعقلية عن طريق تصريف طاقاتهم بين العمل والتدريب والتعلم والترفيه، كما نكسبهم الروح الجهادية الخشنة، والقدرة على تحمل المسئولية، والتعود على المفاجآت، والممارسة العملية لآداب الجندية وآداب القيادة، كالتواضع، وتوظيف الطاقات، والطاعة والالتزام بالأوامر حتى ولو خالفت رغباتهم، كدعوتهم إلى النهوض لأداء صلاة الليل بعد النوم بساعة أو ساعتين، عندما تكون رغبتهم إلى النوم شديدة، ويفضل عدم المبالغة في ذلك، كما نعودهم النظام، والتعاون، والصبر على المشاق، وزيادة روابط الأخوة، والحب في الله، وندربهم على الشورى، وننمي شعورهم بالكرامة والعدالة وغير ذلك، **وفيما يلي تفصيل لأهم الفضائل والحاجات النفسية التي تنميها المعسكرات:**

**أ - الخشونة:** وذلك بتغذية الأولاد بلون واحد من الطعام، وعدم توفر الماء البارد أو الشاي والمشروبات الغازية أو غيرها، هذا بالإضافة إلى تدريبهم على الأكل والشرب القليل والنوم القليل، وغير ذلك مما يؤهلهم للجهاد في سبيل الله، وييسر لهم صعوبته التي قال الله تعالى عنها: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾** [البقرة: ٢١٦].

**ب - الاعتماد على النفس:** حيث يتناوب الأولاد طبخ الطعام وتوزيعه، وغسل الأواني، وتنظيف المكان، ونقل الماء، وغير ذلك من أنواع الخدمة الذاتية.

**جـ- الخروج على المألوف:** من طعام وشراب ونوم وغيرها حتى لا يصبح الولد أسير عاداته وشهواته. فالمعسكرات هى خير وسيلة للتدريب على التحرر من مثل هذه العادات.

**د - التدريب على سرعة التكيف مع المفاجآت:** وذلك للخروج من عالم الحياة الهادئة الرتيبة الناعمة، إلى حياة الجهاد الخشنة، التى يكثر بها المفاجآت والأحداث، ليتعود الولد التكيف السريع، وحُسن التصرف مع كل مفاجأة. فالحرب عادة ما تكون سلسلة من المفاجآت، أما المعركة التى تجرى وفق ما يتوقع العدو، فإنها تكون دائمًا معركة فاشلة؛ لأن العدو يُعد الاحتياطات لكل ما يتوقعه. ومن وسائل التدريب على المفاجآت أن يأتى الطلاب لاستلام الطعام، فيفاجأوا بنوع بسيط، أو أن كميته قليلة، أو يطلب منهم الاستيقاظ بعد منتصف الليل لأداء صلاة على غير العادة، ودون إعلان سابق. وهكذا.

**هـ - التدريب على أعمال الدفاع المدنى:** كإطفاء الحرائق، والإسعافات واستخدام كمامات الغاز، وأيضًا التدريب على السباحة، وقيادة السيارات والدراجات (العادية والبخارية)، ونصب الخيام، وأعمال الذبح والسلخ، وإنضاج الطعام وغيرها.

كما تُعد حياة المعسكرات من وسائل علاج حالات العزلة، وحب الذات، وغير ذلك.

**و - نحكى لهم قصص أبطال الإسلام الذين جاهدوا فى سبيل الله وهم**

فتية صغار كقصة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء رضى الله عنهما اللذين قتلا أبا جهل وكانا فتية حديثى السن. وقصة سمرة بن جندب الذى قال للنبى ﷺ: «يا رسول الله أجزت غلامًا ورددتنى، ولو صارعنى لصرعته قال: فدونك فصارعه، فصارعته فصرعته، فأجازنى فى البعث» رواه الطبرانى ورجاله كلهم ثقات.

●●●

## ثامنًا: جانب التربية الجنسية

على الوالدين الاهتمام بجانب التربية الجنسية لولدهما منذ نعومة أظفاره.

● ويقصد بالتربية الجنسية: أن نعلم الولد بالتدريج الفروق التى بين الجنسين، ونزوده بأهم المعلومات والسلوكيات التى تتعلق بالجنس ويشترط أن تكون المعلومات مبسطة ودون الدخول فى التفاصيل، وليس فيها ما يخدش الحياء، وتعرض بصورة علمية ومناسبة للمرحلة السنية. وقبل بلوغ الولد أو البنت نكون قد أحطناه علمًا بكل ما سيطرأ عليه من تغييرات فسيولوجية يحدثها البلوغ عنده، حتى لا يضطر إلى أخذ معلومات عنها من غير ذوى العلم والخلق، وحتى إذا شب وترعرع عرف ما يحل وما يحرم، وما يجوز وما لا يجوز. وبذلك نقيه من الانحرافات التى تمس عرضه، وبالتالى نرفع قيمة العرض عنده، ونشعره بأهمية صيانته، سواء ما يتصل منه بحفظ الفرج، أو ما يتصل منها بسمعته، فأى مساس بهما يسمى فى الشريعة انتهاكًا للعرض.

والتربية الجنسية فى الإسلام تختلف عن «الثقافة الجنسية» التى يقول بها الغرب، والتى تحدثت عنها وثيقتا مؤتمر السكان والتنمية الذى عقد فى القاهرة – سبتمبر ١٩٩٤، وفى بكين – سبتمبر ١٩٩٥، حيث تركز الوثيقتان على الثقافة الجنسية التى تتضمن حرية الممارسة الجنسية للأولاد خارج نطاق الأسرة والزواج الذى دعت إليه الشرائع السماوية. هذا

بالإضافة إلى ما جاء بالوثيقتين حول ما يسمى «بحقوق الطفل» ، وهم يقصدون بهذه الحقوق أن يحصل الأطفال حتى سن ١٨ سنة على حق ممارسة الفسق والفجور دون رقابة من الوالدين. فحقوق الطفل هنا ما هى إلا إفساد للأجيال منذ طفولتهم، وترسيخ لفكرة «عقوق الوالدين» باعتبارها قيمة، وما هى إلا مفسدة يعدها الإسلام من السبع الموبقات، حيث أنها تلى الشرك بالله تعالى.

**وفيما يلى أهم مراحل التربية الجنسية، وواجب الوالدين حيال كل مرحلة:**

**١- فى حوالى سن الثانية أو الثالثة يبدأ الطفل فى إدراك نوع جنسه** الذى ينتمى إليه، والصفات التى تميزه عن الجنس الآخر.

**٢- ومن سن ٣ : ٦ سنوات** يبدأ الطفل فى طرح أسئلة عن الجنس مثل سؤاله: من أين أتيت؟ ومن الذى وضعنى فى بطن أمى؟ والطفل فى هذه السن يقنع بأقل إجابة، ومن ثم يكفى التعميم والتلميح، ولا بأس من ضرب الأمثلة بتناسل الطيور والحيوانات وانتقال بذرة الأب إلى الأم والمهم أن يعرف الطفل أنه جاء نتيجة موقف مفعم بالحب والمودة تم بين الوالدين، حيث يضع الأب بذرة الابن فى جيب خلقه الله فى بطن الأم يسمى «الرَّحِم»، وعن طريق «ممر صغير» إلى الرحم تصل بذرة الأب التى منحه الله إياها، فتلتقى هذه البذرة مع بويضة الأم فى هذا الجيب، فتصير طفلا صغيرا، وكلما كبر انتفخ بطن الأم أكثر، وفى هذه الفترة يتغذى الطفل من دم الأم، وبعد أن يكتمل نموه يخرج من بطن أمه من خلال نفس الفتحة والممر الصغير الموصل إلى الرحم، والتى أوجدها الله فى جسمها،

وبعد أن يخرج تحتضنه أمه في حنان وترضعه من لبنها الذى أنزله الله فى صدرها. وهذه المعلومات تعطى بشكل متدرج وفقا لتعاقب أسئلة الطفل نفسه، وهو لن يستوعب إلا القدر الذى يناسب قدرته ودرجة اهتمامه.

**٣- ومن سن الرابعة إلى الخامسة نجد الطفل** يحاول اكتشاف باقى أجزاء جسمه، فبعد أن كان يسأل: ما هذا؟ ( أنفى )، ما هذا؟ ( عينى ) وهكذا، نجده يبدأ فى محاولة معرفة أجزاء جسمه الداخلية.

● ثم يدفعه الفضول وحب الاستطلاع إلى محاولة معرفة أجزاء جسم أخته، ومقارنة نفسه بها. وبعدها تبدأ مرحلة اللعب الجنسى، أو العبث فى أجزائه التناسلية. وقد يحدث ذلك بشكل جماعى فى غياب الرقابة، ولذلك يفضل عمل حزام للسروال الداخلى، يحول دون الوصول إلى العورة؛ حتى تمر هذه المرحلة بسلام. وإذا حدث وعاد إلى ذلك فلا نجعل من ذلك مشكلة، ونتجاوزها بهدوء، ونحتاط للأمر بعدها، ولا نشعره بأننا نراقبه، كما لا ندعه يدخل على أخته الحمام، ولا يكشف عورته المغلظة ولا المخففة أمام أحد، ونطلب من البنات مثل ذلك، ويفضل لبس السروال تحت الملابس حتى لا يطلعوا على عورات بعضهم البعض، كما يجب الإشراف على دورة المياه بالروضة وأماكن لعبهم؛ لوقايتهم من الفضول وغيره من التجاوزات التى تحدث فى هذه السن.

**٤- وفى سن التمييز (ما بين سن السابعة وسن العاشرة) تكثر الأسئلة المتصلة بالعلاقة بين الجنسين**، ويفضل أن تناقش هذه الأسئلة بين الصبى ووالده، وبين الفتاة ووالدتها، ليتوطد التقارب الوجدانى بينهما، ويساعد على نمو الرجولة لدى الصبى، والأنوثة لدى البنت. كما ينبغى أن نعلم

الأبناء منذ سن التمييز آداب اللباس والاحتشام وستر العورة، وآداب الاستئذان والسلام وغير ذلك مما يؤهله لاستقبال حياة البلوغ ومخاطرها وآدابها.

**٥- وفى سن المراهقة (ما بين سن العاشرة وسن الخامسة عشرة):**
نعرف الآباء أن سن المراهقة عند فقهاء المسلمين تبدأ من سن العاشرة إلى ما قبل البلوغ، بعكس ما يقول به علماء النفس الغربيون(١)، وقد عرفنا نبينا محمد ﷺ أن سن العاشرة هو سن بداية تحرك الغريزة الجنسية، ولذلك جعلها سن التفريق بنى الأبناء فى المضاجع.

● وقد أثبتت بعض الدراسات المتخصصة أن للأولاد (بنين وبنات) قبل سن العاشرة رغبة جنسية تظهر فى العبث بالأعضاء التناسلية ابتغاء الاستمتاع، لذلك يجب الفصل بين البنين و بين البنات، وبين البنين بعضهم البعض، وبين البنات وبعضهن بعضا - فى المضاجع.

● وقد حدث فى عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز أن كتب إليه عياض بن عبدالله قاضى مصر فى صبى افترع صبية بإصبعه، أى فض بكارتها، وأنه قضى لها على الغلام بخمسين ديناراً. وهذا يدل على أنهما كانا فى خلوة، وأن الصبى لم يقدر على الجماع لصغر سنه، وأن الصبية لم تمانع. لذلك يجب الحذر وحفظ الأولاد عن مثل هذا.

وحيث إن الشرع يحمل الولد المسئولية كاملة بمجرد البلوغ لقول النبى ﷺ: **«رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم،**

---

(١) انظر البغوى، شرح السنة، كتاب الحدود، باب حد الزنى، ج ١٠، ص ١٨١.

**وعن المجنون حتى يعقل»**[1].

**لذلك يجب علينا توعيــة الأبناء منذ سن العـاشـرة أن نوعى الأبناء بأحكام البلوغ وغيـرها من جوانب التربيـة الجنسيـة**. وعادة ما يحرج الآباء من التحدث مع الأبناء فى هذه الموضوعات بالرغم من أهميتها، **وللتغلب على هذه الحساسية نقوم بعرض المعلومات الجنسيـة بوسـائل غير مباشرة. وعن طريق عدة مداخل مثل:**

**أ - المدخل العلمى**: وذلك بتعريفه الحقائق البيولوجية لتهيئته لاستقبال التغيرات الفسيولوجية التى يحدثها البلوغ، كأن نقارن بين عملية الحمل والإنجاب عند الإنسان وما يشبهها عند الحيوان والنبات، مستخدمين فى ذلك الألفاظ العلمية والشرعية النظيفة. كما فعل رسول الله ﷺ حينما سُئِل عن المرأة تحتلم فى منامها، فقال: **«إذا رأت الماء فلتغتسل»**[2]، وهناك موضوعات لا يجوز الخوض فيها مع البنات إلا بواسطة الأم أو المعلمة، مراعاة للحياء الذى تظهر بوادره فى هذه السن.

**ب - المدخل الفقهى**: مثل شرح موجبات الغسل (من حيض وجماع واحتلام ونفاس).

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه: كتاب الحدود/ باب فى المجنون يسرق: ٤/٥٥٨ / ح/ ٤٣٩٨.

- والنسائى فى سننه: كتاب الطلاق/ باب من لا يقع طلاقه: ٦/١٥٦.

- وابن ماجه فى سننه: كتاب الطلاق/ باب طلاق المعتوه: ١/٦٥٨/ ح/ ٢٠٤١.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الغسل / باب إذا احتلمت المرأة: ١/٧٤.

- ومسلم فى صحيحه: كتاب الحيض/ باب وجوب الغسل على المرأة: ١/٢٥٠/ ح/ ٢٩ - ٣١.

● فيتعلمون مثلاً أن الاحتلام من موجبات الغسل، فإذا احتلم الولد ( ذكرًا أو أنثى ) ورأى بللاً في ملابسه بعد الاستيقاظ وجب عليه الغسل، سواء تذكر أنه احتلم أم لم يتذكر.

● وعند تعليمه أحكام الاستنجاء أو الغسل نعلمه أسماء الأعضاء التناسلية المؤدَّبة الشرعية وليس أسماءها العامية القبيحة. كأن نقول له: «اغسل ذكرك - اغسل قبلك - اغسل دبرك - اغسل محل البول والغائط..» وهكذا باقي الأحكام في مثل ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٩].

● ويقول أنس بن مالك، خادم رسول الله ﷺ: «لما كانت صبيحة احتلمت، دخلت على النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: لا تدخل على النساء، فما أتى عليَّ يوم أشد منه»[١]. فَحُجِبَت النساء عن أنس رضى الله بمجرد احتلامه، وهو علامة البلوغ.

● والشدّةُ التي عاناها أنس رضى الله عنه أنه لم يعد يخالط بيوت النبي ﷺ، فحرم من الخدمة لهن وحسن معاشرتهن رضوان الله عليهن.

● وروى الطبراني بسنده «لما قُبض رسول الله ﷺ كانت فاطمة تكشف رأسها إذا دخل الغلام، فإذا دخل الرجل غطَّته»[٢] وكانوا يدخلون يصلون على النبي ﷺ.

---

( ١ ) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير: ١ / ٩٤.

( ٢ ) أخرجه الطبراني في الأوسط: ٩ / ٢٦٨ / ح / ٨٥٨٦.

**وبالمثل تهيئ الأم ابنتها لاستقبال العادة الشهرية، كما تعلمها الأحكام الفقهية المتصلة بذلك،** كالامتناع عن الصلاة والصيام ومس المصحف وقت العادة الشهرية، وتعرفها أيضا بأن غشاء البكارة منه الرقيق الذى لا يحتمل اللمس، مما يوجب الحرص الشديد، وغير ذلك من المعلومات الفقهية والبيولوجية الضرورية.

وبذلك تهيئ الأم ابنتها قبل حدوث الحيض حتى لا تفاجأ بالدم ينزف منها دون سابق علم لها بموضوع الحيض، فتعرفها الأم بأن ذلك أمر طبيعى. وأن هذا الدم هو مثل البول يتخلص منه الجسم. وعليها ألا تنزعج ولاتقلق.

● **كما يمكن للأم أن تستعين فى ذلك بالحديث النبوى الذى يوضح بعض أحكام الحيض** وهو عن أميَّة بنت أبى الصلت رضى الله عنها عن امرأة من الأنصار قالت: «أردفنى رسول الله ﷺ على حقيبة رَحْله، قالت: فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح، فأناخ، ونزلت عن حقيبة رحله، فإذا بها دم منى، وكانت أول حيضة حضتها، قالت: فَتَقَبَّضْتُ إلى الناقة واستحيَيْت، فلما رأى رسول الله ﷺ ما بى، ورأى الدم، قال: مالك؟ لعلك نُفِسْت؟ قلت: نعم، قال: فأصلحى من نفسك، ثم خذى إناء من ماء فاطرحى فيه مِلْحًا، ثم اغسلى ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودى لمركبك، قالت: فلما فتح رسول الله ﷺ خيبر، رَضَخَ لنا، قالت: وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت فى طهورها ملحا، وأوصت به أن يجعل فى غسلها حين ماتت»[1]. ورضخ لنا: أى أعطانا من غير أن

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه: كتاب الطهارة/ باب الاغتسال من الحيض: ١/ ٢١٩ - ٢٢١/ ح/ ٣١٣.

يضرب لنا بسهم. ونفست: أى حضت. فنرى من الحديث، كيف تعامل الرسول ﷺ كالأب الرفيق. فعلمها، وتعامل معها دون أن يبدى لها استقذارا أو انزعاجا، بل دعاها للعودة إلى الركوب بعد إزالة أثر الدم من موضعه.

ج - مدخل التفسير للآيات القرآنية: مثل تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦- ٧]، فنشرح لهم معنى الفروج، وأن إحصانها يكون بالزواج. أما من يستثير الغريزة عن غير طريق الزواج فيعد من العادين.

● ونجعل من ذلك مدخلا إلى التحذير من جريمة اللواط، مستخدمين فى ذلك الأسلوب القصصى الذى عبر به القرآن عن هذه الجريمة عند قوم لوط عليه السلام. على أن يسود شرح معانى هذه الآيات روح الحب والصداقة والثقة بين الأب وولده، وبين الأم وابنتها.

**٦ - لكل ما سبق يجب إحاطة الولد علما بكل ما سيطرأ عليه من تغييرات جسمية وما يتبع ذلك من تكليفات. واعتباره من الآن أى من سن العاشرة رجلا وليس طفلا.** كما أنه لن يقبل أن نعامله معاملة الأطفال. وإلا سيتمرد على سلطة الوالدين والمعلمين. وسيعتبر خروجه عن طاعتهم دليلا على رجولته. وأى مقاومة له ستزيده عناداً. كما أن المراهق فى هذا السن يبدأ فى نقد الوالدين والكبار من حوله، ويحرص على أن يستقل فى شئونه.

**٧ - كما نعرّف الصبى بأن إشباع الدافع الجنسى مرتبط بالزواج، وأن الزواج متوقف على استقلاله الاقتصادى، وتدريبه مهنيا منذ صغره، ونمو روح المسئولية لديه،** كما نسوق له القدوة من رسول الله ﷺ الذى نشأ على الإباء، وحب العمل، والاعتماد على النفس، وممارسة المسئولية، حيث شارك عمه أبا طالب هموم العيش وطلب الرزق منذ سن الثامنة. ونفعل مثل ذلك مع البنت لتهيئتها لمرحلة الزواج والإنجاب، وما يجب عليها نحو زوجها وتربية أولادها.

**٨ - تعريف الآباء، بأن فقهاء المسلمين اهتموا بالأحكام الخاصة بحماية الصبية المراهقين (من سن العاشرة حتى البلوغ) من التعرض للاعتداء الجنسى من الشاذين، فيما يعرف بجريمة اللواط، وأنهم يسمون الصبى فى هذه السن «الطفل الأمرد»،** حيث يكون جسمه قد تهيأ للبلوغ، وظهرت عليه بشائر النضج البدنى والجنسى، مما قد يغرى به الشواذ.

● ومن الأحكام الفقهية الخاصة بهذه السن: تحذير بعض علماء السلف من مجالسة الأمرد للكبار خشية الفتنة به(١). وقول الإمام النووى فى بعض فتاويه: (لا يُمكّن العريف من أن ينعزل بصبى فى مكان وحده، بسبب التعلم، بل يجلسوا جميعًا بحضرة الفقيه. ولا يؤذن لصبيين يخرجان لقضاء الحاجة، بل واحداً بعد واحد. ولا ينبغى للمعلم أن يعلّم البنت سورة يوسف، ولا يُمكّن الصبى من طلوع المئذنة مع رجل واحد. حيث يحرم الخلوة بالأمرد، كما تحرم الخلوة بالمرأة الأجنبية، سواء خلا به

(١) انظر: ابن الجوزى، ذم الهوى، ص ٩٠ إلى ص ١٠٤، وابن قدامة فى المغنى، وانظر: فتاوى ابن تيمية، ج ١٥.

منسوب إلى صلاح أو غيره).

وقال النووى أيضًا: (النظر إلى الأمرد الحسن حرام، سواء كان بشهوة أو غيرها، إلا إذا كان له حاجة شرعية، كحاجة الشراء أو التطبيب أو التعليم، فيباح حينئذ قدر الحاجة، وتحرم الزيادة. قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]. وأورد ابن الجوزى فى كتابه تلبيس إبليس، ص ٢٦٤ أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال: (ما أنا أخاف على عالم من سبع ضار بأخوف عليه من غلام أمرد)(١).

لكل هذا يجب على الوالدين حماية ولدهما فى هذه السن البريئة من تحرشات ضعاف النفوس.

● **وقد أشارت الإحصاءات بأمريكا إلى أن أكثر الاعتداءات الجنسية على الأطفال تقع من أفراد معروفين للطفل كالمعلم، وطبيب العائلة،** ورئيس المخيم، فعلى الأب ألا يترك ابنه للخلوة بمثل هؤلاء. وقد يحدث الاعتداء من طفل أكبر منه سنًا؛ لأن بعض الأطفال ينضجون جنسيًا فى سن مبكرة، كما أنه يمكن أن تقام علاقات جنسية بشكل ما بين الأولاد قبل البلوغ.

● **لذلك فإن اختيار الأب لأصدقاء ولده من ذوى الخلق والدين، ممن هم فى سنه شىء مهم،** هذا بالإضافة إلى إحكام الرقابة على الولد بشكل غير مباشر، والحيلولة دون اختلائه بأحد الأقران، إلا أن يكونوا ثلاثة على الأقل، فالشيطان أقرب إلى الاثنين منه إلى الثلاثة. وإن كانوا أربعة فهو

---

(١) كتاب سلوة الأحزان، لأبى بكر المبارك بن كامل الخفاف، ط مكتبة ابن سينا، ١٩٩١.

الأفضل لقول الرسول ﷺ **«خير الصحابة أربعة..»**(١). وقد نهى النبي ﷺ عن سير الاثنين في السفر ونحوه، فقال: **«الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»**(٢).

**٩- كما أن من أسباب فاحشة اللواط الميوعة:** بإطالة الولد لشعره تشبهاً بالنساء، أو بلبس بعض الملابس الشبيهة بالملابس النسائية، ولذلك لعن رسول الله ﷺ صاحب هذا السلوك، فعن أبي هريرة قال: **«لعن ﷺ مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء، والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال، وراكب الفلاة وحده»**(٣)، والمخنث من فيه انخناث، وهو من التكسر والتثني، مما يفعله النساء لذلك يجب تربية الولد على الرجولة والخشونة منذ صغره.

**١٠- الحذر من مخالطته لأولاد من أسر منحرفة**، أو من ذوي الثراء الفاحش والجاه الذين يشاركهم في السكن خدم وعمال من غير ذوي الورع والدين، والذين قد يكونون من العزّاب، وقد لا يجد الأب غضاضة من خلو البيت، إلا من الخدم والأولاد، وهذا الإهمال والتقصير مدعاة

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد/ باب فيما يستحب من الجيوش ٣/٨٢ /ح/٢٦١١.

- والترمذي في سننه: كتاب السير / باب ما جاء في السرايا: ٤/١٠٥ - ١٠٦ / ح/١٥٥٥.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد/ باب في رجل يسافر وحده: ٣/٨٠ - ٨١/ح/ ٢٦٠٧.

- والترمذي في سننه: كتاب الجهاد / باب (٤)/ح/١٦٧٤.

(٣) البخاري: ٥٨٨٦، وابن ماجه: ١٩٠٣، وأبو داود: ٤٩٣٠، والترمذي: ٢٧٨٥، وأحمد: ٢/٢٨٢.

لوقوع الفاحشة بالولد على حين غفلة من الأب.

**لكل ما سبق يجب على الآباء مصارحة أولادهم بمثل هذه الحقائق،** وتحذيرهم أيضًا من: الذهاب مع الغريب، أو دخول بيت أحد العزاب بحجة أخذ درس خصوصي أو غيره، إلا إذا كانوا ثلاثة فأكثر، ولا داعي لذكر كل تفصيلات هذه الجريمة للأبناء، ويكفي التلميح، مع شرح قصة قوم لوط - عليه السلام - وكيف تسببت فعلتهم النكراء فيما حدث لهم من خسف وعذاب.

● **وتعريفهم أن هذه الجريمة موجودة في كل مجتمع وفي كل زمان،** وأن الله توعد كل لوطي في أي عصر من العصور، حينما تحدث عن الحجارة التي أهلك بها المفسدين من قوم لوط، فقال تعالى: ﴿**وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾ [هود: ٨٣]. ونعرفهم بأن مرض الإيدز اليوم لا يقل بشاعة عن الخسف أو الحجارة التي عاقب الله بها قوم لوط، حيث أن هذا الميكروب يحطم أول ما يحطم جهاز المناعة في جسم اللوطي أو الزاني، ثم يتركه فريسة لكل الأمراض.

● كما نعرفهم بقول النبي ﷺ: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»(١)، وقول كثير من الفقهاء بأن يرمى اللوطي من بناء مرتفع، ثم يرجم بالحجارة حتى بعد الموت، كما فعل الله تعالى بقوم لوط، حيث أرسل عليهم بعد قتلهم وقلب ديارهم والخسف بهم حجارة من سجيل لبشاعة فعلتهم، وخطورتها على المجتمع، ويقول الفقهاء بقتل المفعول به الراضي بالوطء؛ لأن هذه الفعلة القبيحة تفسده

---

(١) الترمذي: ١٤٥٦، ابن ماجه ٢٥٦١.

فساداً كبيراً، حيث تزيل معاني الرجولة من نفسه، وتجعله مصيدة للمنحرفين الشاذين، ويقول ابن كثير في ذلك: «ولئن يقتل المفعول به خير من أن يؤتى فى دبره، فإنه يفسده فساداً لا يرجى له بعد صلاح أبداً، إلا أن يشاء الله، ويذهب خبر المفعول به ، فعلى الرجل حفظ ولده فى حال صغره، وبعد بلوغه، وأن يجنبه مخالطة هؤلاء الملاعين الذين لعنهم رسول الله ﷺ»(١).

● ونعرفهم أيضاً بما قاله علماء الطب عن أضرار هذه الفاحشة، ومنها ارتخاء عضلات المستقيم (الشرج)، فلا يستطيع إمساك الغائط، أو التحكم فيه، هذا بالإضافة إلى ضعف التركيز الذهنى والانطواء وغيرها.

● كما يجب على الوالدين أن يقيما جسوراً من الحب والثقة مع ولدهما، وأن يصارحاه بالمعلومات الضرورية التى تقيه من مثل هذه الأخطار منذ سن العاشرة أو قبلها. كما يجب سد حاجاته من عواطف الحب والحنان، وعدم حرمانه من الأشياء التى يحبها كالحلو ولعب الأطفال وغيرها، حتى لا تكون هناك فرصة لأحد المنحرفين فى جذبه إليه والاستحواذ عليه.

**١١ – تعليم الأبناء بعض آداب الإسلام المتصلة بالناحية الجنسية ، مثل:**

**أ – تنفيره من النوم على بطنه،** وتعريفه بحديث أبى هريرة: «مر النبى ﷺ برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله، وقال: «إن هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل»(٢).

---

(١) البداية والنهاية: ج٥، ص١٦٢.

(٢) أحمد: ٧٨٤٩ ، وابن حبان واللفظ له، والترمذى: ١٧٦٩، والحاكم ٤ / ٢٧١.

ب - تعليم الولد آداب الاستئذان وكيفية الدخول على الوالدين وقت النوم أو الراحة، فالطفل الذى بلغ سن التمييز (أى حوالى سن السابعة) عليه أن يستأذن فى أوقات ثلاثة هى: (بعد صلاة العشاء، وقبل طلوع الفجر، ووقت القيلولة من الظهيرة»، أما من وصل إلى سن البلوغ فعليه أن يستأذن فى كل الأوقات.

ج - التعود على ستر العورة: لقول النبى ﷺ: «لا تبرز فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حى ولا ميت»[1].

د - احتشام النساء، وبخاصة أمام المراهقين الذين تخطوا سن العاشرة، وحتى المحارم كالأخوات والخالات والعمات وغيرهن من المحرمات على التأبيد، فإنهن مأمورات بالاحتشام أيضا أمام أطفال هذه السن، فلا يظهرن أمامهم بالملابس الشفافة المظهرة للبشرة، أو بالملابس الداخلية، بل يؤمرن بالحشمة وعدم التكشف، ولا بأس أن يرتدين السراويل.

هـ - تدربية على آداب الزيارة، والمحافظة على حرمات البيوت فلا يدخلها إلا بعد الاستئذان والسلام على [illegible]ـمها، وغض البصر، وغير ذلك.

**١٢- بعض الظواهر السلوكية التى تظهر فى سن المراهقة: يظهر للمراهق بعض الاهتمامات والاتجاهات الجديدة التى لم تكن موجودة قبل المراهقة (أى قبل سن العاشرة) مثل:**

أ- اهتمـ[illegible]ـه بمظـ[illegible] وملبسه، ووقوفه أمام المرآة أكثر من ذى قبل، فعلى الوالدين التغافل عن مثل هذه السلوكيات، ولا يعاقبانه عليها.

---

(١) الحاكم فى المستدرك ٤ / ١٨٠.

ب - **تزداد رغبة المراهق فى المشاركة فى أعمال الخدمة العامة. واقتراح الحلول المناسبة للمشكلات** لذلك يجب على الكبار عدم تعنيفه على اقتراحاته النظرية التى يصعب تحقيقها فى أرض الواقع.

ج - **ينزع المراهق إلى تحقيق استقلاله الذاتى، وتفرده بآرائه، واعتماده على نفسه، مقلدا فى ذلك الكبار،** وغالبا ما تكون آراؤه نظرية ويصعب تحقيقها مما يؤدى الى نقد الكبار له، وبالتالى تزداد حساسيته بسبب هذا النقد بالرغم من أن بعضه يكون صادقا. ولكن المراهق يظن أن الكبار لا يفهمونه ونجده ينزع إلى مقاومة سلطة الوالدين والمدرسين أو انطوائه لذلك يجب عدم مصادمة المراهق مهما تكررت اعتراضاته أو انفعالاته . ونتركه يتخذ القرار الذى يكون مقتنعا به، لأن ذلك أقل ضرراً من فرض القرار عليه. وبذلك نحد من انفعالاته ونعدّه لكى يدرك الحل المناسب فى هدوء، كما فعل الرسول ﷺ مع أنس بن مالك رضى الله عنه حينما إعطاه فرصة للتعبير عن انفعاله بالغضب وإعلانه قرار عدم طاعة رسول الله ثم معالجة الرسول ﷺ لهذا العصيان بأسلوب محبب فى الحديث الذى سبق الاشارة إليه.

د - **يميل المراهق الى التفكير النقدى. أى أنه يطلب الدليل على حقائق الأمور ولا يقبلها دون مناقشة.** لذلك يجب تقدير مشاعره وعدم تسفيهها. بل نمدحه على ما يبديه من آراء صائبة. ونصغى إليه باهتمام عندما يتحدث. ونناقشه فى آرائه التافهة أو الغريبة دون أن نصفها بالتفاهة أو الغرابة حتى ندربه على احترام آراء ومشاعر الآخرين. كما يجب على الوالدين أن يبشا فى وجه المراهق ويشعراه بحبهما له، واهتمامهما به حتى

يحس بالصداقة الوالدية. وهذا مما يساعد الوالدين على اكتشاف ما تنطوى عليه نفسه من أفكار ومشاعر فيسهل توجيهه.

**هـ - إشغال وقت فراغ المراهق بأنشطة يحبها لاستنفاد طاقاته:**

كتكليفه بالإشراف على تعليم أحد إخوته الصغار. أو تكليفه بإدارة الإنفاق لميزانية البيت لمدة أسبوع مثلاً وبذلك يشعر بأنه لم يعد ينظر إليه على أنه مازال طفلا صغيرا. بل هو شريك فى إدارة شئون البيت. كما يشعر بحقيقة دخل الأسرة فلا يتغالى فى طلباته الشخصية، هذا بالإضافة إلى تكليفه ببعض الأنشطة المهنية التى تتفق مع ميوله وقدراته.

●●●

## تاسعاً: جانب التربية البيئية

اهتم الإسلام بالتربية البيئية التى تهدف إلى المحافظة على الإنسان، وصحته الجسمية والنفسية، كما تهتم بحماية بيئته الاجتماعية (المادية والمعنوية) كالجيران والأرض والزرع والحيوان والمرافق والمنشآت العامة من حوله.

● ومن الوسائل التى تحقق لأبنائنا تربية بيئية جيدة منذ الصغر ما يلى:

١ - تنفير الولد من التبذير والإسراف: والإسراف يكون فيما أحل الله ولكن فيما لا يحتاج إليه أما التبذير فيكون فيما حرم الله.

فالتبذير: يكون فى إهدار المال العام بإنفاقه فى أوجه ليس من ورائها عائد أو منفعة أو فى أوجه تجلب مفسدة وهو نزع شيطانى لقوله تعالى: ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴾. وفيما يلى أنواع من التبذير التي حرمها الله تعالى:

فالإسراف يكون فيما أحل الله ولكن فيما لا يحتاج إليه. وقد نهى الرسول ﷺ عن الإسراف بكل صوره سواء كان فى الطعام أم الشراب أم الملبس أم الشهوة أم العمل أم الكسل. ويحثنا الإسلام على الاعتدال وليس الإسراف والتقتير فى قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٧].

وعن الإسـراف فى الطعـام يقـول الله تعـالى: ﴿ **وكلوا واشـربوا ولا تسرفوا** ﴾، ويقول النبى ﷺ: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه..**» الحديث. وقال ابن جماعة: «إن من أعظم الأسباب التى تؤدى إلى الفهم: أكل القدر اليسير من الحلال؛ لأن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرته جالبة للنوم، وقصور الذهن، وكسل الجسم، وغير ذلك مما يعرضه للأسقام البدنية»(١).

كما نهى الله تعالى عن الإسراف فى الملبس جريًا وراء ما يسمى «بالموضة». لأن فى ذلك خصلتين مذمومتين: الإسراف والخيلاء، ونحن لا نحرم زينة الله التى أخرج لعباده. فمن حق كل إنسان أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا، ولكن دون إسراف أو خيلاء أو إظهار المفاتن الجسدية أو التعالى بالملبس والتباهى به. مما قد يشعر صاحبه بالتميز أو الكبر مما يؤدى إلى توسيع الهوة بين الأغنياء والفقراء، كما يؤدى إلى تبديد الأموال فى الاستهلاك على حساب الإنتاج والاستثمار.

**٢ - تنفير الولد من الإهمال فى استخدام المال العام:** سواء كان هذا الإهمال على المستوى الفردى أو على مستوى الدولة. فالمال العام أو ممتلكات الدولة تعد أمانة عند المسئولين عنها، وعند الأفراد المستخدمين لها، لذلك يجب المحافظة عليها من التلف وما يمثله ذلك من إهدار للمال العام وخيانة للأمانة ومخالفة لأمر الله تعالى القائل: ﴿ **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** ﴾ فالكل فى ذلك مسئول لقوله ﷺ: «**كلكم راع وكل**

---

(١) ابن جماعة: تذكرة السامع والمتعلم فى آداب العالم والمتعلم.

**مسئول عن رعيته»**[1].

**أ- الرشوة:** لأنها تطمس الحق وتحجب العدل وتضر بالوطن والمواطن. وهي خيانة وإثم عظيم ينهى عنه الله تعالى بقوله: ﴿**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم و أنتم تعلمون**﴾.

وقد جاء في الحديث الشريف: «**لعن الله الراشي والمرتشي**»[2] **والرائش بينهما** - وهو الوسيط» أي أن كلاً منهم ملعون مردود الدعاء لقول النبي ﷺ: «**أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة**»[3]. كما أن أي منهم لا تقبل له صدقة ولا حج من هذا المال لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا.

**ب- الغلول:** وهو خيانة الأمانة بأن يخصص المسئول لنفسه مما تحت يده مالا لا يستحقه يأخذه غصبًا من المستحقين مستغلاً في ذلك سلطته

---

(١) اخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجمعة / باب الجمعة في القرى: ١/٢١٥.
- ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة / باب فضيلة الإمام العادل: ٣/١٤٥٩/ح/٢٠.

(٢) اخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأقضية - باب في كراهية الرشوة: ٤/ ٩-١٠/ح/٣٥٨٠.
- والترمذي في سننه: كتاب الأحكام - باب ما جاء في الراشي: ٣/٦٢٣/ ح/ ١٣٣٧.
- وابن ماجه في سننه: كتاب الأحكام - باب التغليظ في الحيف: ٢/٧٧٥/ح/ ٣٢١٣.

(٣) مجمع الزوائد ١٨١٠١.

أو منصبه. والغلول كبيرة من الكبائر لقوله تعالى: ﴿ **وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ وفى الحديث الشريف: حدثني أبو هريرة رضى الله عنه قال: قام فينا النبى ﷺ فذكر الغُلُول فعظَّمه وعظَّم أمره قال: «**لا أُلفينَّ أحدكم يوم القيامة على رقبته شاةٌ لها ثُغاء على رقبته فرسٌ له حمحمة يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك وعلى رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك وعلى رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك وقال أيوب عن أبى حيان فرس له حمحمة**»[1].

**جـ- الاختلاس: من المال العام الذى فى عهدته**: وإن كان على سبيل السلفة المؤقتة، لأن ذلك يعد من الشبهات ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام. ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

**د- التدليس**: وهو الاستيلاء على المال العام بالاحتيال والخداع كتزوير مستندات أو ضمانات للحصول على قروض لإقامة مشروعات وهمية، أو إعطاء بيانات مزورة تؤدى إلى مكاسب غير مشروعة أو الإعفاء من ضرائب مستحقة للدولة، وغير ذلك مما يلحق الضرر بالدولة والمجتمع وهو حرام شرعًا لقول النبى ﷺ: «**كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به**»[2].

وإشعار الولد بأن الله رقيب علينا وناظر إلينا، وأنه تعالى يعلم خائنة

---

(١) رواه البخارى باب: الغلول وقول الله تعالي ومن يغلل، الحديث ٣٠٧٣.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الصغير: ١ /٢٢٥.

الأعين وما تخفى الصدور. وأنه تعالى يجزى كل فرد على قدر أمانته. وأن الخائن عاقبته وخيمة فى ماله وعمله وأهله وصحته وأنه ملعون فى الآخرة لقوله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[1].

**٣- حث الولد على الالتزام بقواعد النظافة:** وتعريفه بأن الإسلام جعل النظافة نصف الإيمان وعبر عنها بالطهارة، حيث قال: **«الطهور شطر الإيمان»**[2]، كما قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] كما أن الفقهاء جعلوا نظافة أجزاء الجسم كلها من تقليم للأظافر وإزالة شعر الإبط والعانة وغيرها من سنن الفطرة. كما يجب تدريب الولد منذ حوالى سن السادسة على الاعتماد على نفسه فى الاستحمام، والمشاركة فى أعمال النظافة المنزلية مثل ترتيب الفراش وغسل الأطباق وغيرها.

**٤ - تدريبه على عدم الإسراف فى استخدام الماء:** لقول الرسول ﷺ لرجل يتوضأ: **«لا تسرف»**[3]. وقال لسعد وهو يتوضأ: **«ما هذا السرف؟»** قال: أفى الوضوء سرف؟ قال: **«نعم وإن كنت على نهر جار»**[4]. وقال لرجل طلب أن يتعلم منه الوضوء. فتوضأ أمامه ثم قال له: **«هكذا الوضوء**

---

(١) أخرجه ابن حبان فى صحيحه: كتاب الإيمان - باب فرض الإيمان: ١/ ٤٢٢ - ٤٢٣/ ح/ ١٩٤.

(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب الطهارة - باب فضل الوضوء: ١/ ٢٠٣/ ح/ ١.

(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه: كتاب الطهارة - باب ما جاء فى القصد فى الوضوء: ١/ ١٤٧/ ح/ ٤٢٤.

(٤) المرجع السابق/ ح/ ٤٢٤.

**فمن زاد عن هذا فقد أساء وتعدى وظلم»**[1]، كما يجب تدريب الولد على كيفية إحكام غلق الصنبور بعد الاستعمال. وكيفية إصلاحه لإيقاف تسرب المياه منه.

**٥ - حث الولد على المساهمة في نظافة البيئة: وحمايتها من التلوث وانتشار الأمراض الفتاكة** وتعريفه بحديث الرسول ﷺ: **«إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها»**[2] وحديث جابر أن النبي ﷺ «نهى عن البول في الماء العذب».

وحديث **«اتقوا الملاعن الثلاث. قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل»**[3]. وتعريف الطفل بخطورة إلقاء القمامة أو مياه الصرف الصحي في مجارى المياه العذبة، أو إلقاء المخلفات الصناعية والمبيدات الحشرية وجثث الحيوانات النافقة بالترع ومجارى المياه العذبة. هذا بالإضافة إلى

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الطهارة - باب الوضوء ثلاثاً: ١/ ٩٤/ ح/ ١٣٥.
- والنسائي في سننه: كتاب الطهارة - باب الاعتداء في الوضوء: ١/ ٨٨.
- وابن ماجه في سننه: كتاب الطهارة - باب ما جاء في القصد في الوضوء: ١/ ١٤٦/ ح/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب - باب ما يذكر في الطاعون: ٧/ ٢٠ - ٢١.
- ومسلم في صحيحه: كتاب السلام - باب الطاعون: ٤/ ١٧٣٧/ ح/ ٩٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الطهارة - باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها: ١/ ٢٨ - ٢٩/ ح/ ٢٦.
- وابن ماجه في سننه: كتاب الطهارة - باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق: ١/ ١١٩/ ح/ ٣٢٨.

تعريفهم بأضرار غسل الملابس والأوانى المنزلية بمياه الترع.

**٦ - تعريفه بأهمية رعاية مصالح الجيران**: وأن على كل جار أن ينقص من حقوقه قدراً يتواصل به مع جاره. وتعريفه أيضاً بقول النبى ﷺ: **«والله لا يؤمن (ثلاثًا). قالوا: من يا رسول الله؟ قال: الذى لا يأمن جاره بوائقه»**[١].

وتعريفه بما قاله فقهاء المسلمين عن التصرفات الضارة التى يجب حماية الجار منها مثل: من اتخذ بجانب جاره مصنعًا للحديد، أو طاحونة تهدد بناء جاره. أو اتخذ فرنًا مما يجعل الدخان والرائحة تضران بجاره. أو اتخذ مطبخًا فى سوق القماش والخياطين، مما يلوث أمتعتهم، أو بنى مرحاضًا بالقرب من بئر جاره فيفسد ماءها. ومنها أيضًا اطلاعه خلسة على جاره، أو الالتفات إلى أبوابه ونوافذه إذا كانت مفتوحة، أو خلع الثياب أمام الأبواب والنوافذ، وغير ذلك من أنواع التعدى والتعسف فى استعمال الحق.

**٧- إشعاره بأهمية حماية الأرض المزروعة، واستصلاح الأرض البور**، وتعريفه بحديث النبى ﷺ: **«من أحيا أرضًا ميتة فهى له»**[٢]، وغير ذلك من الأحاديث التى تحث على استثمار الأرض وحماية الزرع لزيادة الموارد

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الأدب - باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه: ٧/٧٨.

- ومسلم فى صحيحه: كتاب الإيمان - باب الحث على إكرام الجار: ١/٦٩/ ح/ ٧٧.

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه: كتاب الخراج - باب فى إحياء الموات: ٣/٤٥٣ - ٤٥٤ /ح/ ٣٠٧٣.

- والترمذى فى سننه: كتاب الأحكام - باب إحياء أرض الموات: ٣/٦٦٢/ح/ ١٣٧٨.

والغلات، وحماية البيئة من الأزمات. هذا بالإضافة إلى أهمية التعمق فى علوم الزراعة.

٨- **إشعاره بأهمية حماية الحيوان**، وتعريفه بتحريم الإسلام لحبسه أو المكث الطويل على ظهره، أو إجاعته، أو إرهاقه بالعمل، أو التلهى به فى الصيد، أو اتخاذه هدفًا لتعلم الإصابة، أو وشمه بالكى بالنار فى وجهه، أو التحريش بين البهائم، وإغراء بعضها ببعض كى تتصارع، وتعريفه أيضًا أن النبى ﷺ أمر بالرحمة بالذبيحة عن طريق حد الشفرة، وسقيها الماء، وإراحتها بعد الذبح وقبل السلخ. كما نهى ﷺ عن صيد الحيوان أو قتله عبثًا بدون منفعة. كما قال ﷺ **«أن امرأة دخلت النار فى هرة حبستها..»**[١]، وشكر الله لرجل سقى كلبًا وهو ظمآن وغفر له ذنوبه[٢].

وتعريفه أيضًا أن النبى ﷺ أمر بعدم قتل الحيوانات غير الضارة كالنمل والضفدع والهدهد[٣]، وأن هذه التوجيهات النبوية تسعى إلى حماية الحيوان من جهة، وإيجاد التوازن البيئى بين الأحياء من جهة أخرى، حتى لا يختل هذا التوازن وتفسد الحياة، ومن الأدلة على ذلك ما حدث بالصين الشعبية من تفشى الحشرات الضارة بالزراعة بشكل وبائى عقب حملة الإبادة التى نظموها ضد العصافير وغيرها من الطيور آكلة الديدان. كما نعرفه بأن أوقاف المسلمين كان منها ما هو مخصص لتطبيب الحيوانات المريضة، ورعى الحيوانات المسنة العاجزة.

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب بدء الخلق - باب إذا وقع الذباب فى شراب: ١٠٠/٤.

(٢) البخارى: المجلد الثالث: ص ١٣٩.

(٣) سيد سابق: فقه السنة، المجلد الثانى: ص ٥٧٤.

## عاشراً: جانب التربية المهنية

## (أى تنمية القدرة على الكسب)

**يهتم الإسلام بالعمل كقيمة فى ذاتها. وقد احتفل القرآن الكريم بهذه القيمة حيث ورد ذكر كلمة العمل ومشتقاتها فى أكثر من ثلاثمائة آية. كما أنه لا توجد آية في القرآن الكريم تتحدث عن الإيمان إلا وتقرنه بالعمل. فالإيمان هو ما وقر فى القلب وصدقه العمل.**

**وقد كان الرعيل الأول من الصحابة والتابعين يحرصون على العمل والكسب ويشجعون أبناءهم على ذلك. فن أسماء بنت عميس زوجة** جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهما قالت: «لما أصيب جعفر وأصحابه دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد دبغت أربعين ميتة وعجنت عجينى، وغسلت بنيَّ، ودهنتهم، ونظفتهم ....»[1] أى أن تنظيف وتطييب أولادها لم يمنعها من أن تعجن عجينها. وأن تشارك فى الكسب فتقوم بدبغ أربعين فروة بمعاونة أولادها. كما ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يشجع الصبيان على العمل كوسيلة لكسب الرزق فعندما رأى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب يبيع فى السوق وهو فى سن صغيرة قال له: **«بارك الله فى بيعك اللهم بارك له فى صنعته»[2]. كما أن الرسول ﷺ عمل بالرعى وهو ابن ثمانى سنوات.**

---

(١) أخرجه أحمد ابن حنبل فى مسنده : ٦/ ٣٧٠.

(٢) انظر بيع الصبيان

• أما فى عالمنا العربى والإسلامى فإن سياسة التعليم التى رسمها دانلوب منذ الاحتلال البريطانى مازالت تركز على التعليم النظرى، الذى يحشو عقول الطلاب بالكلام النظرى دون العمل، والتطبيق، مما يؤدى إلى تبديد طاقات أولادنا فيما لا طائل من ورائه. فمثلا حصص المجالات المهنية لا تجد من يهتم بها بسبب عدم رصد درجات لها كباقى المواد، وبالمثل مادة التدبير المنزلى ومادة الحاسب الآلى وغيرهما، أما برامج التربية الرياضية والتربية الفنية التى تقدم فى مدارسنا، فإنها من قبيل الحلول السطحية؛ لأن ما يؤدى منها لا يتناسب مع ما أودعه الله فى الإنسان من طاقات.

• **لذلك فإن ما يسمى بأزمة المراهقة ليس إلا نتيجة مصارعة الطاقات المعطلة**، بدليل أن هذه الأزمة لا وجود لها فى المجتمعات التى تتيح لأبنائها فرصة المشاركة فى الإنتاج وغيره من الأعمال الاقتصادية والاجتماعية، كما تقول ( مرجريت ميد ) عالمة الأنثروبولوجيا المشهورة.

• ولذلك يجب شغل أوقات الفراغ فى النشاطات الإنتاجية والرياضية والاجتماعية والثقافية والدينية، هذا بالإضافة إلى الاهتمام بموضوع التربية المهنية لاستنفاد طاقة الولد فيما يفيد، وإكسابه قيم الصدق، والإتقان، والاعتماد على النفس، والقدرة على الكسب، وقوة الشخصية، وغير ذلك من القيم التى تكتسب عن طريق التربية المهنية.

• **وليس أبلغ فى الدلالة على احترام القرآن الكريم للعمل والكد فى طلب الرزق من أمر الله تعالى لمريم عليها السلام أن تقوم بالعمل الذى تطيقه لتنال رزقها**، بالرغم من ضعف الولادة، وذلك فى قوله تعالى:

﴿ وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [ مريم: ٢٥ ]، وقوله تعالى عن صلاة الجمعة: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِى الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [ الجمعة: ١٠ ].

● فالله يهيب بنا ألا يطول مكثنا فى المسجد بعد الصلاة، بل ننصرف إلى أعمالنا فى فجاج الأرض الواسعة. كل ذلك لأن الإسلام يعتبر العمل فريضة شرعية يطالب بها الغنى، كما يطالب بها الفقير. فالعمل الصالح الذى يطلب للكسب، والعمل التطوعى الذى لا يهدف إلى الربح كلاهما من القيم الاجتماعية العليا فى الإسلام.

● لذلك يجب على الوالدين الاهتمام بجانب التربية المهنية للطفل، وبخاصة أن وزارة التربية لم تعد تهتم بحصص المجالات المهنية، كما كانت تهتم بها من قبل.

ويمكن للوالدين الاستعانة بالوسائل الآتية لزيادة الاهتمام بهذا الجانب:

١- التعجيل بتعليم الولد مبادئ المهن والحرف اليدوية فى مرحلة الطفولة المتأخرة، حيث يكون الولد أكثر ميلاً إلى الحركة والنشاط، وأكثر استعداداً لتقليد الآخرين فى أعمالهم المهنية والفنية، وأكثر استغراقاً فيها، والإقبال عليها دون تعب أو ملل. كما تكون حاسة اللمس قد بلغت أشدها، وتكون اتجاهات الولد وقدراته المهنية قد بدأت فى الظهور والتنوع، وتحتاج من الآباء إلى الرصد والتوجيه، وإتاحة فرص التدريب.

٢- فى البداية يدرب الولد على إصلاح الصنبور أو الموقد أو المذياع أو المكواة أو الدراجة أو المروحة أو الكرسي، أو الكتابة على الآلة الكاتبة، أو

أعمال النجارة والكهرباء أو الدهانات أو كى الملابس، وغير ذلك، حتى يتقن حرفة ما، مما يرفع معنوياته.

● ويمكن للمنزل أن ينسِّق فى ذلك مع المدرسة ومكتب التحفيظ أو أحد مراكز التدريب المأمونة، وبخاصة فى أشهر الإجازات الطويلة، ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث عمل برعى الغنم وهو فى سن الثامنة لكسب رزقه. كما عمل بالتجارة وهو فى سن الثالثة عشرة.

**٣- وهناك مجالات أخرى يمكن تدريبه عليها**، كتحسين الخطوط، أو الرسم والتلوين والتشكيل، او الإنشاد والترتيل، أو التمثيل، أو الحاسوب الآلى، أو الإلكترونيات، أو النجارة، أو الدهانات أو الكهرباء، أو التفصيل والتطريز وغيرها، مع التركيز مع كل ولد على المجال الذى يُظهر فيه تفوقًا وتميزًا، ونستعين فى ذلك بمدربين من ذوى المهارة والخلق والدين.

**٤- ويمكن للوالدين إلحاق ولدهما بأحد الأعمال فى المحال أو الورش أو المصانع فى أيام العطلات الدراسية**، أو بأعمال دائمة لا تتطلب الحضور طوال اليوم فى أيام الدراسة، أو مشاركة والده فى أعماله، على ألا يكون الهدف هو العائد المادى وحده، بل تكون هناك أهداف أخرى مثل كسب المهارة، وتعويده الاعتماد على النفس، والشعور بالرجولة المبكرة، وغير ذلك من القيم.

**٥- وفى نفس الوقت لا نترك للولد الحبل على الغارب**؛ لأنه ما زال قليل الخبرة ولابد من توجيهه، على أن يتم ذلك بأسلوب الإقناع وإشراكه فى اتخاذ القرار، مع تحميله مسئولية قراره، وسلوكه الجيد أو السيىء، ولا

نعامله على أنه ما زال طفلاً، يعتمد على والديه فى كل صغيرة وكبيرة.

**٦- تعريف الولد أن العمل يُعد قيمة من قيم الإسلام الأساسية،** لقول النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه أبو داود من أن جماعة من الأشعريين كانوا فى سفر، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا له: ما رأينا بعدك أفضل من فلان، كان يصوم النهار، فإذا نزلنا قام الليل حتى نرتحل، قال ﷺ: «**ومن كان يكفله ويخدمه**» قالوا: كلنا، قال: «**كلكم أفضل منه**».

**كما نعرفه بأن النبى ﷺ قد أعطى لنا القدوة من نفسه حين عمل برعى الغنم والتجارة، وحين كان يسعى فى خدمة أهله وخدمة نفسه؛ فكان ﷺ** يحلب شاته ويرتق ثوبه ويخصف نعله ويعلف دابته ويكنس داره. كما كان عليه الصلاة والسلام يعاون أصحابه فى أعمالهم وهو القائل: «**وعلىَّ جمع الحطب**» حين شارك أصحابه فى إعداد الطعام.

● **لذلك يجب تعليم الطفل فى هذه المرحلة المهارات المتصلة بالأعمال المنزلية،** مثل: تنظيف الأطباق، وكنس الحجرات، وترتيب السرير، والمساعدة فى إعداد الطعام، وغير ذلك مما يعطى الولد قدراً من السعادة، وشعوراً بأهمية ذاته، ولا ينظر إلى هذه التكاليف على أنها أوامر فيتضرر منها. بل يفرح بها ويحرص عليها. وللأسف فإن بعض الأمهات تفوت هذه الفرصة على أولادها حتى يكبروا وينشغلوا عنها وعندئذٍ يرفضون القيام بها ويسعون للتخلص منها.

● **كما نعرف الولد أحاديث رسول الله ﷺ التى تظهر قيمة العمل:** فى مثل قوله ﷺ حينما سئل: أى الكسب أفضل؟ قال: «**عمل الرجل بيده،**

وكل بيع مبرور»(1). وقال ابن الجوزى «عمل الرجل بيده» كالزراعة والصناعة، و«البيع المبرور» هو الذى لا شبهة فيه ولا خيانة. كما أن سيدنا عمر - رضى الله عنه - كان يقول: «إنى لأرى الرجل فيعجبنى، فأقول: أله حرفة؟ فإن قالوا: لا؛ سقط من عينى». وقال ابن مسعود رضى الله عنه: «إنى لأكره أن أرى الرجل فارغًا لا فى أمر دنياه ولا فى أمر آخرته». لذلك يجب تنفير الصغير من الفراغ والتعطل. وتعريفه بأن المسلم الذى يستغنى عن غيره بعمله أفضل من المسلم الذى يكون عالة على غيره. وتذكيره دائمًا بقول النبى ﷺ: «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له»(2).

**٧- تعريف الولد بأن الإسلام لا يعفى الغنى من واجب العمل والاحتراف، وأن يأكل من عمل يده، لقول النبى ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبى الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده»(3)**، وذلك بالرغم من الملك العظيم الذى خص الله به داود - عليه السلام - حيث قال الله تعالى عنه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠] وقال: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ١٠-١١] وقال: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠].

---

(١) أحمد ٤/١٤١، والطبرانى فى الكبير، والبزار والهيثمى، ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط: ٨/ ٢٥٧/ ح/ ٧٥١٦.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه : كتاب البيوع/ باب كسب الرجل ٣/٩.
- وأحمد بن حنبل فى مسنده ٤/١٣١، ١٣٢.

وبالمثل جميع الأنبياء كانوا يأكلون من عملهم. ونبينا محمد ﷺ كان يأكل من عمل يده حيث رعى الغنم وعمل بالتجارة في صغره.

٨- **تعويد الولد منذ صغره على التبكير في العمل، وأن الأفضل عدم** النوم بعد الفجر لقول النبي ﷺ: **«الصبحة تمنع الرزق»**(١). والصبحة معناها النوم بعد صلاة الصبح. وقد دعا النبي ﷺ بالبركة لمن يصحو مبكرًا في قوله: **«اللهم بارك لأمتي في بكورها»**(٢).

٩- **التأكيد على أهمية الصدق وإتقان العمل**، لقول النبي ﷺ: **«إذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح»**(٣) وقوله ﷺ: **«أكذب الناس الصناع»**(٤)، ولا يفهم من الحديث أن نهجر الصناعة، أو نقلل من شأنها، فهي من أفضل الكسب، ولكن المقصود أن يبتعد الصانع عن الغش والمطل بالمواعيد.

١٠- **تعريفه أن العمل يعد طريقًا لشكر الله تعالى على نعمه وأنه**

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ١/ ٧٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد/ باب في الابتكار في السفر: ٣/ ٧٩ - ٨٠/ ح/ ٢٦٠٦.

- والترمذي في سننه: كتاب البيوع/ باب ما جاء في التبكير بالتجارة: ٣/ ٥١٧/ ح/ ١٢١٢.

- وابن ماجة في سننه: كتاب التجارات / باب ما يرجى من البركة في البكور ٢/ ٧٥٢/ ح/ ٢٢٣٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصيد / باب الأمر بإحسان الذبح والقتل: ٣/ ١٥٤٨/ ح/ ٥٧.

- وأحمد بن حنبل في مسنده: ٤/ ١٢٣، ١٢٥.

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده: ٢/ ٤٠٩.

عبادة، كما جاء في قوله تعالى لداود عليه السلام: ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [ سبأ: ١٣ ]، فالعمل في الإسلام ليس للحاجة فقط، ولكنه لتحقيق مفهوم الخلافة في الأرض وإعمارها وفق شرع الله تعالى لقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] والعمل في الإسلام يعتبر عبادة بعد العبادة، لأن العبادة في الدين لا تكتمل إلا بالعمل، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]، وهذا ما فهمه عمر – رضي الله عنه – عندما قال لأبي هريرة – رضي الله عنه –: ألا تعمل؟ قال: لا أريد العمل. قال: قد طلب العمل من هو خير منك يوسف – عليه السلام – إذ قال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥][(١)].

**١١– ومن هنا يقول ابن عبد ربه: «إن طلب الرزق مفروض على الخلق كلهم**، من الإنس والجن والطير والهوام، منهم بتعلم، ومنهم بإلهام»، ومن هذا المنطلق دعا الإسلام إلى استغلال الأرض، وكره أن تترك بوراً؛ لأن هذا إهدار لقيمتها وتعطيل لوظيفتها. ولهذا قال الرسول ﷺ: **«من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فإن أبى، فليمسك أرضه»**[(٢)]. وقال أيضًا: **«من أحيا أرضًا فهي له»**[(٣)]، وقد استدل الماوردى بهذا الحديث على أن ملك الموات يكون بالإصلاح دون إذن الإمام.

**● كما نعرف الولد بأن الله تعالى جعل العمل وسيلة للكسب وجلب**

---

(١) العقد الفريد ١/٩٥.

(٢) البخارى، جـ٣، ص ٤٥ – ٤٦.

(٣) الأحكام السلطانية : ١٧٧.

الرزق؛ لأنه تعالى لو رزق العباد من غير عمل لانتشر الفساد بسبب الفراغ، ولذلك شغل العباد بالعمل وطلب الكسب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٢٦]، كما أن القعود عن العمل بسبب الغنى غالبًا ما يؤدى إلى الترف والفساد لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦].

**١٢- وتعريفه أيضًا أنه بالرغم من أن العمل فريضة إسلامية، إلا أن الله تعالى فصل بينه وبين الرزق، وجعل الرزق بيده وحده**، فقد اختص الله تعالى نفسه بالتحكم في النسل، وإنبات الزرع، وإنزال الماء، وإخراج الطاقة المحركة، وغير ذلك مما قال فيه الله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩]. وقال أيضًا: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٨، ٦٩].

**١٣- كل هذه المهام التربوية المهنية تجاه الأبناء لا تعفى الآباء من أداء ما يجب عليهم شرعًا من الإنفاق على الصغير حتى يستغنى عن الوالدين.**

وعلى الأب الوالد أن يعرف أن سعيه على أولاده يعد عبادة يتقرب بها إلى الله، كما تتقرّب الأم الوالدة إلى الله تعالى بخدمة الزوج والطفل ورعاية كليْهما بأداء واجبها نحوهما. ومن أدلّة ذلك، قول النبى ﷺ: **«وأفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابّته**

في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله»(١)، قال أبو قلابة: بدأ بالعيال، ثم قال أبو قلابة: وأى رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال صغار يعفّهم الله، أو ينفعهم الله به ويغنيهم؟»، والعفّة: كفُّ النفس عمّا لا يحلّ، أى يجعلهم ذوى عفاف وتقى لا يَتَبَذَّلُون.

١٤- وكذلك الأم الحامل أثناء حملها ورضاعتها وسهرها في رعاية الطفل لها بحكم الشرع أجر القائم الصائم في سبيل الله ، أما الأب الوالد فقد أعطاه الله أجر المجاهد في سبيل الله عن سَعيْه على أطفاله، فقد روى كعب بن عُجْرَة رضى الله عنه قال: «مَرَّ علىٌّ النبى ﷺ فرأى أصحاب النبي ﷺ فىٌ جَلَدةً ونشاطًا، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا فى سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: إن كان خرج يسعى على أولاد صغار فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسْعى على أبويْن شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسْعى على نفسه يعفُّها فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسْعى رياءً ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان»(٢).

● فيجب أن يَتَنبَّه الوالدان لحكم شرع الله فى تربية الأطفال من أنها عبادة وقُرْبى يتقرّبون بها إلى الله تعالى، فيحسنون هذه العبادة، ويخلصون النيَّة والقصد لله فى رعايتهم والقيام بالمسئولية نحوهم.

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب الزكاة/ باب فضل النفقة على العيال: ٢/٦٩١ - ٦٩٢/ ح/٣٨.

- وابن ماجة فى سننه: كتاب الجهاد / باب فضل النفقة فى سبيل الله تعالى: ٢/٩٢٢/ ح/٢٧٦٠.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط: ٧/٤٢٨/ح / ٦٨٣١.

ويظل واجب الوالدين نحو الصغير حتى يكبر، وقد يستغنى عن النفقة منهما، ولكنه أبداً فى حاجة إلى عطفهما وحنانهما، حتى ولو استقل ببيت غير بيتهما، وخاصة الإناث من الأولاد، وهذا ما حدّثتنا عنه سيرة النبى ﷺ مع ابنته فاطمة وأخواتها رضى الله عنهن « كان رسول الله ﷺ إذا سافر، كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وإذا قدم من سفره كان أول من يدخل عليه فاطمة » كما روى أبو داود، « كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر قبَّل ابنته فاطمة »[1].

●●●

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط: ٥/ ٦٧ / ح/ ٤١١٧.

## حادى عشر: جانب التربية السياسية

على الوالدين تدريب ولدهما على القيم السياسية التى حث عليها الإسلام كالشورى، والتعاون، والبعد عن الأنانية وحب السيطرة، وغيرها.

● وعليهما أيضًا تبسيط المصطلحات السياسية بالقدر الذى يناسب سن ما قبل البلوغ، وذلك بالوسائل الآتية:

١- تنمية الوعى السياسى، والإحساس بأحوال الشعوب، وبخاصة شعوب العالم الإسلامى، والحركة الإسلامية المعاصرة، على أن يكون ذلك بأسلوب سهل، مع إعطاء أمثلة من الواقع كلما أمكن ذلك، فمثلاً عند شرح مصطلح «البراجماتية» الذى تسير وفقه السياسة الأمريكية، لا يكفى أن نقول بأن البراجماتية معناها المنفعة. بل نسوق مثالاً واقعيًا لذلك كمشروع الصرف الصحى بمدينة الإسكندرية، والذى تم إنجاز جزء منه بفرض أمريكى مشروط وهذا الشرط هو أن يتم صرف المجارى فى البحر وليس فى الصحراء، مما يؤدى إلى تلوث الشاطئ، وبالتالى هروب السياح إلى شواطئ أمريكا وحلفائها. هذا فضلاً عن زيادة مبيعات الشركات الأمريكية للأدوية لعلاج الأمراض التى سيستحدثها المشروع، وفضلاً عن حرماننا من زراعة الصحراء بواسطة مياه الصرف الصحى بعد معالجتها، واضطرارنا لاستيراد الغذاء من أمريكا، وغير ذلك من المنافع التى عادت على أمريكا من وراء هذه المعونة المشروطة.

٢- تدريب الولد على الشورى وإشعاره بأهميتها، وذلك بإشراكه فى

مناقشة أمور الحياة الأسرية وغيرها. واحترام رأيه وعدم تسفيهه. وتدريبه على احترام رأى الأغلبية. وتعريفه بأن مبدأ الشورى يتميز عن مبدأ الديمقراطية. بأن الديمقراطية تأخذ برأى الأغلبية حتى وإن خالف الشرع بعكس الشورى التى تأخذ برأى الأغلبية فى حالة توافقه مع الشريعة.

**٣- تدريبه على الطاعة حتى وإن كانت تتعارض مع رغباته الخاصة، ما دامت تحقق مصلحة عامة، وما دام يبتغى بذلك رضا الله تعالى.**

**٤- تحبيبه فى قيم العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص واحترام الرأى الآخر.** وإعطاؤه أمثلة من هدى النبى ﷺ فى ذلك؛ كقول سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: «دخل عليٌّ رسول الله ﷺ، وأنا نائم على المنامة، فاستسقى الحسن أو الحسين، قال: فقام رسول الله ﷺ إلى شاة فحلبها، فدرت، فجاءه الحسن، فَنَحَّاهُ النبى ﷺ بيده، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك. قال: «لا ولكنه استسقى قبله»[١].

فهذه خدمة من كبير عظيم لطفل صغير، ومراعاة لخاطر الذى طلب الشراب قبل الآخر، فيقدم ويهتم بهذا العدل والمساواة بحسم، بصرف النظر عن كونهما صغاراً ولا يدركون تلك الأمور، أوْ يهيأ لنا ذلك منهم.

**٥- الاهتمام بأنباء العالم الإسلامى وأحداثه الهامة،** والمشاركة فى الندوات التى تعقد فى هذه المناسبات، ونشر الصور والأخبار عنها، واستشعار قول النبى ﷺ: **«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»**[٢].

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده: ١/١٠١.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط: ٨/ ٢٣٠/ ح/ ٧٤٦٩.

– والحاكم فى المستدرك: كتاب الرقاق: ٤/ ٣١٧.

٦- تعريفه بطبيعة المرحلة التاريخية التى نعيشها اليوم، وكيف أن أمتنا تحتاج إلى اهتمام أكثر ببناء الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والشعب المسلم. كما تحتاج إلى العودة إلى تعاليم الإسلام برفق.

٧- تنفير الولد من التعصب الأعمى والإسراف فى نقد أصحاب الرأى الآخر أو تجريحهم.

٨- تدريبه عمليًا على الجهاد كأن يتقشف يومًا فى الأسبوع، ويتبرع بثمن الغذاء للمجاهدين.

***

# الفصل الثالث

## جوانب المتابعة لأداء الطفل

فيما يلى أهم العناصر التى يجب متابعة الطفل فيها. ويفضل إثبات هذه المتابعة فى دفتر خاص بالطفل:

### أولاً : الواجبات الحياتية :

* تنظيم سريره ومحتويات حجرته عقب القيام من النوم.
* غسل جوربه وبعض متعلقاته، ومسح حذائه كل يوم.
* المحافظة على نظافة ملابسه وأدواته، وأوقات استحمامه.
* الحرص على الاستحمام.
* والحرص على النظافة وعدم إلقاء الفضلات على الأرض.
* قيام كل طفل بإنجاز المهام المكلف بها داخل المنزل أو خارجه.
* مشاركته فى تقديم الطعام أو الشراب للضيوف.
* مودته مع إخوته، ونبذ المشاجرة والمخاصمة.
* عطفه على إخوته الصغار، وحسن معاونتهم.
* تقبيل يد الأب والأم.
* معاونة الأب فى حرفته أو تجارته.

* حرصه على أداء بعض الآداب المنزلية، كالاستئذان وإلقاء السلام.

* إيجابيته فى يوم الإجازة الأسبوعى مع أسرته لقضاء يوم ممتع ومفيد.

* كتابة مقدار ما يستذكره من كل مادة فى دفتر المتابعة يومياً.

## ثانيًا: العبادات اليومية:

* مداومته على أداء الصلاة بالمسجد، والتبكير فى ذلك.

* الوقوف فى الصفوف الخلفية، مع المحافظة على الهدوء وقلة الحركة.

* الحرص على ختام الصلاة بالأدعية والأذكار المأثورة.

* توجيه النصيحة إلى الآخرين بأسلوب مهذب.

* التعرف على الأطفال الجدد.

* المشاركة فى النشاطات المسجدية، وحضور دروس العلم التى ينظمها إمام المسجد.

* قراءة الأذكار صباحًا ومساءً، مع التنبيه على أهمية حفظها.

* قراءة ورد القرآن اليومى.

* حمل المصحف بصفة دائمة، مع التنبيه على المحافظة عليه أثناء اللعب، وعدم حمله عند قضاء الحاجة.

* حفظ واجب اليوم من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية.

## ثالثًا: الأعمال الخيرية:

* عيادة مريض أو صلة رحم أو إغاثة ذى حاجة.

* الإهداء إلى حبيب، أو قريب، أو جار، أو زميل.

* الصدقة على فقير، أو مسكين.

* ملاطفة صغير، أو يتيم. واحترام كبير.

* التهنئة على أمر سار، أو المواساة أو التعزية.

***

# المراجع

١ـ ابن الأثير (على المبارك بن محمد الجزرى (ت: ٦٠٦هـ) جامع الأصول من أحاديث الرسول، دار إحياء التراث العربى: بيروت).

٢ـ أحمد بن حنبل الشيبانى (٢٤٠هـ) المسند (ستة مجلدات) تصوير دار صادر بيروت.

٣ـ د.أحمد على بدوى، طفلك ومشكلاته النفسية. دار سفير ١٩٩٣م.

٤ـ الإمام البخارى (محمد بن إسماعيل، (ت: ٢٥٦هـ) الجامع الصحيح (٨أجزاء).

٥ـ ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم الحرانى)، (ت: ٧٢٨هـ) مجموع الفتاوى (٣٧ مجلداً)، ط٢، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

٦ـ ابن كثير (إسماعيل بن عمر القرشى)، (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (٤ مجلدات)، دار المعرفة بيروت.

٧ـ د. جمال عبد الهادى وعلى أحمد لبن، المهام التربوية للآباء، بحث مقدم للمؤتمر الدولى للسكان عام، الطبعة الأولى ١٩٩٨.

٨ـ حسن أيوب، السلوك الاجتماعى فى الإسلام، دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩٦م.

٩ـ حكمة عبد الله البزاز، التربية والعمل، سلسلة الدراسات ــ وزارة الثقافة العراقية.

١٠- خالد أحمد الشنتوت، تربية الشباب المسلم، دار المجتمع، جدة، ١٩٩٣.

١١- أ.د. سعيد إسماعيل علي، محنة التعليم فى مصر، كتاب الأهالى، القاهرة ١٩٨٤.

١٢- سعيد أحمد لوتاه، دليل المدرسة الإسلامية للتربية والتعليم، دولة الإمارات.

١٣- د. عبد الرحمن محمد العيسوى، سيكولوجية المراهق، دار الوثائق، الكويت.

١٤- عبد العزيز محمد النغيمش، المراهقون، دار المسلم، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ.

١٥- عبد الله توفيق الصباغ، المنهج الإسلامى فى تربية الصغار، مكتبة النور، القاهرة.

١٦- د. عبد الله ناصح علوان، الإسلام والجنس، دار السلام، ط٥، ١٩٩٥.

١٧- عثمان الطويل، التربية الجنسية فى الإسلام، دار الفرقان، عمان، الأردن.

١٨- عدنان حسن صالح باحارث، مسئولية الأب المسلم فى تربية الولد فى مرحلة الطفولة، دار المجتمع، جدة ١٣٩٣هـ.

١٩- على أحمد لبن، تطوير أم تضليل فى العلوم الإنسانية، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

- على أحمد لبن، توضيح علم النفس ،مكتبة الفجالة، القاهرة.

- على أحمد لبن، مرشد المعلمة برياض الأطفال، دار سفير، القاهرة.

٢٠- د. على سليمان، دور الأسرة فى تربية الأبناء، دار سفير، القاهرة ١٩٩٤.

٢١- د. على مدكور، التربية الجنسية للأبناء، دار سفير، ط١ و٢، القاهرة ١٩٩٥.

٢٢- د. فتحى يكن، الإسلام والجنس، مؤسسة الرسالة، ط١٤، ١٩٨٦.

٢٣- لواء أركان حرب دكتور، فوزى محمد طايل، نهضة أمة، كيف نفكر استراتيجياً، مركز الإعلام العربى، ط١، القاهرة ١٩٩٧.

٢٤- قاسم شهاب صباح، علم النفس النبوى، مؤسسة الرسالة.

٢٥- محمد الأحمدى أبو النور (ب) من هدى النبوة فى الجهاد والمرأة، دار التراث العربى، ١٩٧٢.

٢٦- محمد حسين - العشرة الطيبة (مع الاولاد وتربيتهم)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

٢٧- محمد السيد محمد الزعبلاوى، تربية المراهق بين الإسلام وعلم

النفس، مكتبة التوبة، الرياض ١٩٩٤ .

٢٨- محمد عبد الله الخطيب، كيف ننهض بأبنائنا، المكتب المصرى الحديث، ١٩٩٨ .

٢٩- د. محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق .

- د. محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوى وعلم النفس، دار الشروق .

٣٠- د. محمود غسان، أبناؤنا في النادى، دار سفير، القاهرة ١٩٩٧م.

٣١- مصطفى محمود الطحان، شخصية المسلم المعاصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ١٩٩٦م.

٣٢- أ.د. يوسف القرضاوى، العقل والعلم فى القرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة .

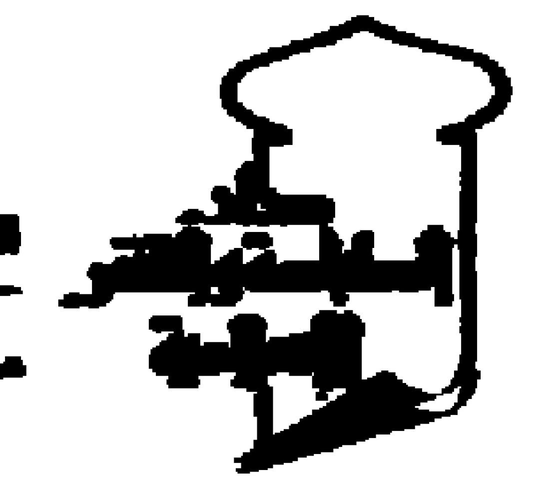
- أ.د. يوسف القرضاوى، الحياة الربانية والعلم، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٥ .

- أ.د. يوسف القرضاوى، المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذرى، دارالوفاء ١٩٩٣ ، جـ١ ، جـ٢ .

٣٣- د. السيد شحات أحمد، د. حسان محمد حسان، كتاب الفكر التربوى العربى الإسلامى. ط. جامعة الدول العربية. تونس ١٩٨٧ .

# الفهـرس

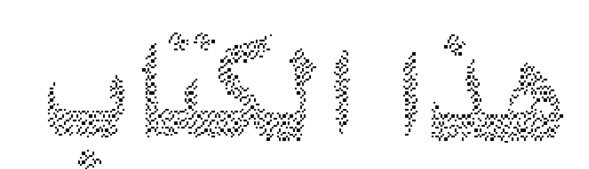
| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |



**مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية**

العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣




يستعرض فيه المؤلفون الكرام دور الأسرة ، والمدرسة فى مجال تربية الأطفال ما قبل سن البلوغ ، وذلك على ضوء من الهدى النبوى وتجارب علم النفس .

والإسلام يعتبر التربية ضرورة حياتية ، وفريضة شرعية ، لإعداد الفرد الصالح ، والأسرة الصالحة ، والمجتمع الصالح ، الذى يطلق عليه القرآن الكريم " الأمة الوسط " والتى حملها رب العالمين مسئولية إقامة الحياة على منهاجه وشريعته ليكون نظاما حياتيًا شاملا .

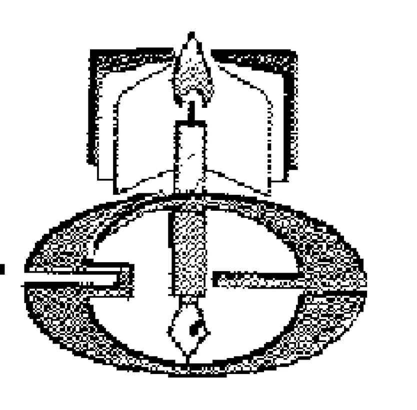
والكتاب يتناول التربية من جوانبها المتعددة : النفسية ، والعقلية ، والإيمانية ، والخلقية ، والإجتماعية ، والجمالية ، والبدنية ، والجنسية ، والبيئية ، والمهنية ، والسياسية ، وذلك لإعداد جيل المستقبل إعدادًا شاملاً يتناسب ومنهج الإسلام الشامل لكل مظاهر الحياة للفرد والأسرة والمجتمع .

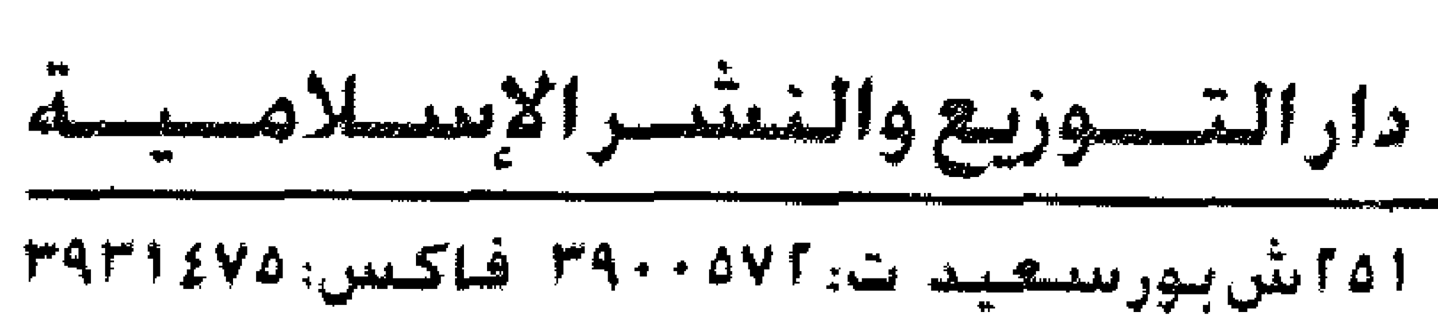
والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

**الناشر**










٢٥١ ش بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ فاكس: ٣٩٣١٤٧٥

email:info@eldaawa.com www.eldaawa.com